



الأسبوع

www.awu.sy

الأدب

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق

العدد «1334» 2013 /3/2 م - 20 ربيع الثاني 1434 هـ
السنة السابعة والعشرون

٢٤ صفحة - السعر: ١٥ ل.س



لوحة للفنان التشكيلي أحمد الياس

الفسيفساء السورية..

«نحن» و «هم»
في الثقافة
السياسية الغربية

«أدب الخيال
العلمي»
جذوره وواقعه
ومستقبله عربياً
وعالمياً

أفكار عن
السريالية

الغزاهيدي
مؤسس علم
العروض

كيف ينكشف
الزمن

رتوش
نبض الخلود

لغة أخرى
للحوار

تشعليني جمرة
أو قصيدة

الأديب أصف عبد الله.. في هودج الرحيل

✪ فرحان الخطيب

بالأدب نسمو

✪ يسري الغول

عام 2003، وفي أثناء زيارة شارون إلى الولايات المتحدة الأمريكية ولقائه بالرئيس الأمريكي جورج بوش الابن، أهده الأخير خارطة قديمة جداً لفلسطين التاريخية، فابتسم شارون وقال: دعني أيضاً أقدم لك هدية لكن بلا إطار، إنها قطعة من قصيدة للشاعر الأميركي روبرت فروست، بعنوان: «الجدار الواصل» يقول فيها: «إن الجدار الجيد يبني جيرة حسنة. وكان شارون يلح بذلك إلى جدار الفصل العنصري الذي يبنيه داخل الضفة الغربية، وكأنه يريد أن يقول إن بناء الجدار قد يصنع جيرة حسنة مع الفلسطينيين، حيث استثمر ذلك المجرم لغة الأدب من أجل الترويج لفكرته عند صناع القرار العالميين، في حين أننا أصحاب القضية نتجاوز فكرة الطرح الأدبي ولا نوليه أي اهتمام. ولعل الكثير من الأمثلة يعطينا مدلولاً واضحاً حول أهمية الأدب، ومدى تأثيره في صناعة القرار، فلقد كانت كتابات علاء الأسواني وجمال الغيطاني وفؤاد قنديل وبهاء طاهر وإبراهيم عبد المجيد دليلاً واضحاً على مدى تأثير تلك الروايات في الشارع المصري وإلهابه في الثورة ضد الظلم والطغاة. وليس ذلك فقط، فإن الأدب لا يتوقف عند إذكاء النفوس بالثورة والانفجار، بل إنه قادر على اختراق الأجهزة الرسمية للدولة وتغيير القوانين والتشريعات، فبعد أكثر من عشر سنوات مرّت من غير أن يخرج البرلمان البرازيلي بقرار حول الحجز التعسفي للبشر في المصحات النفسية، وقف السناتور البرازيلي إدواردو سوبليسي أمام البرلمان في يناير 1999، وقرأ مقتطفاً من رواية (فيرونيا تقرر أن تموت) للروائي العالمي باولو كويهللو، ما أثار ضجة داخل القاعة ليصدر بعدها قانون يمنع الحجز التعسفي للبشر في تلك المصحات.

إن الأدب كإطار فكري معرفي شعوري فريد، يجتاز التابوهات كلها، ويخترق الحصون كلها، ليؤثر في ثقافة المجتمع ورؤيته للأشياء، ويذكر بأن الروائي الأمريكي جاك كيرواك بعد أن كتب رواية "على الطريق"، قد أثر بشكل كبير في الحياة الواقعية الأمريكية، فرجع مبيعات ملابس الجينز بصورة مخيفة، وجعل ملايين الأمريكيين يتخلون عن الملابس التي ليست من ذلك النوع.

ولننظر إلى تأثير أدب المقاومة في كل البقاع والعصور، كقصائد بابلو نيرودا وكاميليو ولويس أراغون ومحمود درويش ومظفر النواب وناظم حكمت وأرنستو كاردينال وفيدريكو غارسيا لوركا وغيرهم؛ وأعمال روائيينا الرواد أمثال غسان كنفاني، إيميل حبيبي، غريب عسقلاني، سميرة عزام، يحيى يخلف، توفيق فياض وغيرهم كثيرون.

إن الأمة بغير الأدب والفنون هي أمة متخلفة تعوزها اللغة والتطور والتاريخ، خصوصاً وأننا اليوم في مرحلة لا يمكن تجاوز الإعلام فيها، حيث إن الروايات والقصص والقصائد تمثل وتغني، سينمائياً ومسرحياً، مما سيعمل بشكل أو بآخر على التأثير في الرأي العام، وهو ما يجب أن تستثمره المؤسسات الرسمية من أجل إبراز ما يعانيه الفلسطيني من تهجير وتشريد وحصار وقتل وترويع.. إلخ. ولنستحضر دوماً مقولة ذلك الأديب الياباني، المدعو يوكيو ميشيما، والذي كان يردد دوماً: «لنؤثر قليلاً في التاريخ، وتحديداً بالأدب، لأنه قادر على التأثير في مجرى نهر العالم».

تطلب منه تغييرها.

عرفت أنه القاص والشاعر، ولكنه لم يقرأ علينا شيئاً من هذا، فاتفقنا على أن يكون بيننا قريباً في أشرفية صحنايا، ولم يطل الأمر، وكان له ما أراد.

أيها الصديق الراحل أصف عبد الله، الرحيل علامة مميزة وفارقة هذه الأيام، ولكنني فوجئت بمغادرتك لهذه الدنيا، وقد كنت بصحة جيدة عندما زرتك آخر مرة، وحملتني بعض الكتب الجميلة وكأنك تودعني، سنوات وأنت بيننا، نعبئ من نساءم الحياة، وتمتلئ صدورنا برغبة العيش فيها، ما كنت لتتعب، أو تمل من العمل المتواصل، فمن مجلة أسامة إلى اتحاد الكتاب، إلى مبنى الإذاعة والتلفزيون، ولم تبخل بواجباتك تجاه أصدقائك، كنت مثلاً في حياتك للاستقامة والنبل والاجتهاد، رافقتك إلى عدد من محافظاتنا الغالية، فكانت البيوت بيوتك، والأهل أهلك، والربع ربعك، تغادرتنا الآن وسوريا ليست على ما قدرنا يوماً أنها ستكون عمّا هي عليه اليوم، تغادرتنا ورحيلك يضاف إلى رحيل الكثيرين من الأهل والأصدقاء وقافلة من الشهداء التي تذود عن حياض الوطن وربوعه.

كم يا أخي أصف ذهبنا في أماسينا إلى أماكن بعيدة، وقد نسينا بطاقتنا الشخصية لأننا في سوريبتنا الحبيبة، لأننا أينما حللنا نكون بين ظهرانينا، وأينما تجوع تأكل في بيوتات أهلنا، عند صديقنا الشاعر عباس حيروقة في الواحة، في حلب الشهباء، أربعة أيام لم نشتر وجبة طعام واحدة، كنّ ضيوفاً أعزاء مكرمين، لأننا سوريون، وعند أهلنا السوريين، وأيضاً في حمص وصافيتا وطرطوس والسويداء واللاذقية وغيرها، لا تصدق أيها الزّاحل الجميل، أننا سنبتعد عن طبيعة هذه السورية الرائعة، أم الحضارات ومهد الإنسانية، وبلد الحب والعيش المشترك.

أصف عبد الله، لم تغادرتنا، ولن يأخذك رحيلك الجسدي منا، فأنت بيننا فيما تركت لنا من أخلاق تعزز بها، ومن قيم تمثلها، ومن اجتهاد نتمنى لو نكونه، لك الرحمة ولنا ولأسرتك العزاء الجميل بما تركت. وإنّا لله وإنّا إليه لراجعون.

أيها السادة هل هذه مصادفات

✪ عبد الوهاب زيتون

مع بعض.. تخاطبنا، وتحرص كل الحرص في إثارتنا بعضنا على بعض كمذاهب، وطوائف، وعشائر، وأعراف، بل حتى عائلات متناحرة متقاتلة فيما بينها. إنهم يتقنون بخبث ودهاء كيف يخاطبوننا؛ كيف يمزقوننا، كيف يصنعون الخرائب، والحرائق لدينا.. إنها الورقة الأقدّر، والأخطر علينا، وهي أخطر من أسلحتهم القذرة النووية والكيميائية!!

هل هذا كله مصادفة؟!

ألم يحن الوقت بعد، حتى نتخلص من هذه الموروثات المرضية كي يخاطب بعضنا بعضاً على أننا (عرب.. أو شعب واحد سمه ما شئت على أقل تقدير).. إنها الثغرات التي يتسللون من مسارها إلى مآربهم، في مآربهم القذرة..

ويجب أن ندرك جيداً أن الهوية، والولاء والانتماء هي أولاً وأخراً للوطن.. والعروبة، وليس إلى العشيرة أو المذهب أو الطائفة..؟؟ ترى ألم تلامس أسماعنا كلمات زبينغو برجينسكي وهو يهودي بولوني، عمل مستشاراً للأمن القومي لدى الرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر، عندما أعلنها جهاراً وبكل وضوح في الكونجرس الأمريكي مطلع شهر كانون عام 1980م بقوله بلا مواربة:

إن المتتبع لأجهزة الإعلام الغربية عموماً، وهي تخاطب المتلقي العربي، على امتداد الساحة العربية بلا استثناء، وخصوصاً اليوم لدينا في سورية، يجد بلا عناء أنها لا تتحدث عن هذه الكتلة البشرية العملاقة في الوطن العربي على أنها (أمة عربية واحدة)؛ بل ولا حتى بصفتها تشكل شعباً مثل (الشعب الجزائري، أو الشعب المصري.. أو الشعب العراقي أو الشعب الليبي - مع أن الأدق لفظاً ومضموناً هو الشعب العربي في مصر.. في العراق..).

كل هذه الأجهزة الإعلامية المرئية منها، والمسموعة والمقروءة منذ عقود من الزمن، وخصوصاً في هذا الزمن الحالك اليوم لا تذكرنا، ولا تخاطبنا إلا بتراكيب لغوية أصبحت مألوفاً لأسماعنا وأبصارنا مثل (الأمازيغ، الأكراد، الطوارق.. ونحو ذلك كثير)؛ بل الأقدّر من ذلك اليوم في البلد الواحد، في المدينة الواحدة تتحدث عنا، وتخاطبنا في أحيائنا السكنية وقاحةً وجهاراً، وتقول: [في الشارع، في الحي الذي تقطنه الغالبية من الأقباط.. أو الأغلبية المارونية، أو الغالبية كذا، وكذا..] مما لا يطاوعني قلبي على ذكره، وتكراره.. وكأننا لا نشكل شعباً، ولا أمة.. بل ولا كتلة بشرية منسجمة بعضها

[علينا الاستفادة القصوى من الخلافات والتيارات الدينية، والنعرات المذهبية، والاثنية، والقبلية، والعشائرية، والوصول بها إلى الحد الذي يجعل فيه تلك البلدان والشعوب في الشرق الأوسط، تشعر بأنّ الخطر الآتي إليها من الداخل، بسبب إحكام حالة العداء بين بعضها البعض، يفوق بكثير حجم الخطر الآتي إليها من الخارج]..

أليست هذه هي الحالة الموصوفة الكارثية التي وصلنا إليها اليوم بأيدينا لحساب أعدائنا كافة؟!

بحيث أصبح بعضنا يجد في الأمريكي.. والفرنسي..، والامبريالي الصهيوني حامياً ومنقذاً، ويجد في شقيقه وجاره العربي عدواً وعادياً؟؟

هل نربأ بأنفسنا عن كل هذه النعرات، والخلافات والمذهبيات التي ما وجدت أصلاً إلا لتمزيق وحدتنا، ونعود أمةً واحدة لها حضورها الحضاري والإنساني الفاعل على الساحة الدولية؟ وربنا يقول في قرآنه الكريم: «أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه».. أم نحن قوم لا نقرأ؟!

الاستراتيجية

حسين جمعة

آفات الفقر... إلى أين؟!

تثبت تجارب الشعوب أن أي حراك اجتماعي ما كان ليكون لولا وجود أسباب ضاغطة على روح الإنسان أدت إلى انفجاره... ويعد الفقر من أبرز الأسباب للتمرد والثورة وأكثرها خطورة في الذات الفردية والوطنية؛ أياً كان نوعه فقراً مادياً أم فقراً معنوياً وخلقياً... ونحن سنخص الأول بالحديث وإن أشرنا إلى الثاني في نهاية كلامنا. فالفقر المادي سبب لآفات شتى؛ نفسية واجتماعية وخلقية ووطنية... على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع؛ ومن ثم على مستوى الوطن والأمة. ولذلك فالفقر أشبه بدابة شמוש وعشواء ترفس في كل اتجاه فتصيب من تصل إليه بكل أنواع الأذى لتعلو الأصوات الموجهة في فضاء النفس والحياة... ومن هنا نفهم فحوى كلمة الإمام علي (كرم الله وجهه) (لو كان الفقر رجلاً لقتلته) وكلمة أبي ذر الغفاري «عجبت لمن لا يجد قوت يومه ولا يثور». ولست الآن في معرض الحديث عن أسباب حدوث الفقر على الصعيد الذاتي والموضوعي؛ الوظيفي والإداري؛ الاجتماعي والاقتصادي، الثقافي والسياسي، ولا بصدد الحديث عن سياسات الإفقار التي تقوم بها بعض الدول والحكومات نتيجة رؤية تتحكم بها على مبدأ (جوع كلبك يتبعك) ولا بصدد تناول الكلام على استغلال الأغنياء المتسلطين على الفقراء المحرومين؛ واسترقاقهم بأساليب مختلفة وقبيحة، نتيجة تحكم الأغنياء بالثروة ومصادر الإنتاج والسوق... ولكنني بصدد التركيز على آفة الفقر المادي ذاته بما ينتج من عوامل قلق واضطراب وإرباك وانحراف من التسول حتى العمالة.. ومن ثم لا مراء لدينا بأن هناك كثيراً من الفقراء ما زالوا يعضون على النواجذ ويسفون الصبر؛ ويأكلون التراب ولا تحرف بهم السبل للسقوط في الرذيلة والجريمة؛ بيد أن الوطن خسر جهودهم حين انعزلوا على ذواتهم وطفقوا يتأملون ما يجري في الوطن من دون أن يشاركوا في صناعته صناعة تليق بقدراتهم. فإذا كان المثل (تجوع الحرة ولا تأكل بثديها) ينطبق عليهم؛ فإن الواجب الوطني يدعوننا إلى إعادة تأهيل قدراتهم واستغلالها أحسن استغلال لخدمة ذواتهم ومجتمعهم على السواء. ولكن هذا لا يمنع أن يكون هناك فقير شريف بيد أن الحيلة قد أعيتته في تحصيل قوت يومه له ولأسرته، حتى اهتزت أمامه القيم والمبادئ، فعمد إلى إنهاء حياته بيده كما فعل عدد من الفقراء الشرفاء الذين أبوا أن يظلموا مجتمعاتهم وأوطانهم بانتهاك حرمتها أو ارتكاب الموبقات فيهما، فأقدموا على إزهاق أرواحهم في رسالة قوية إلى الأغنياء وأصحاب القرار؛ بأنهم سيربحون ويستريحون ولن يبيعوا أنفسهم في سوق النخاسة لكل من هب ودب...

أما الفقير المهزوز من الداخل والذي فقد الرؤية الموضوعية، والوطنية للأمر والمواقف وعجز عن إقامة أي صلة له بالقيم والمبادئ السامية فربما يلجأ إلى أساليب ملتوية لبيع كرامته وكرامة أسرته وشرفهما. ومن ثم ليس بعيداً عنه ولا مستغرباً منه أن يسقط تحت إغراءات جماعات متشددة أو منحرفة أخلاقياً واجتماعياً ووطنياً فيغدو أداة طيعة تسخره كما تشاء في الزمان والمكان، والمهمة التي تكلفه بها كما يجري في أيامنا هذه في بلدان عدة من أفغانستان شرقاً إلى المغرب غرباً؛ فهناك جماعات كثيرة مثل (بلاك ووتر) و (بلاك بلوك) استطاعت أن تجذب أمثال هؤلاء إلى ايديولوجيتها المتطرفة لتحوّله إلى فقير ضعيف الإرادة ثم إلى مجرم قاتل... علماً أن عدداً غير قليل من الناس الآخرين من الأغنياء وغيرهم قد يقومون بذلك بيد أنهم يقومون به بإرادتهم؛ وملء الحرية التي يتمتعون بها... ثم إذا كان ذلك الفقير المهزوز يملك صفات تؤهله للسقوط في العمالة للأجر المعادي فإن هذا سينسج حباله حول رقبتة، وسيقدم له كل ما يطلبه حتى ينغمس في النذالة والخيانة حتى النخاع.

وهنا لن يكون الضرر محصوراً بالفرد وربما أسرته وإنما سينتهي إلى الإضرار بالمجتمع والوطن؛ فالعمل المتورط بالخيانة لا يعنيه شيء من قيم المروءة والفضيلة والوطنية إلا أن يكون خادماً صادقاً، وجاداً ومطيعاً للجهة المعادية التي سخرته لمصالحها مقابل المال؛ حتى صارت عبوديته مضاعفة عبودية للعدو وعبودية للمال... علماً أن عبودية المال ستطوق عنقه ولن يتحرر منها إلا بالموت...

ولهذا كله فإن آفة الفقر تعد أم الآفات؛ وهي تتناسل؛ وتتزاوج مع آفات أخرى كالنسك والتسول والسرقة والرشوة والتهرب من الواجبات المتنوعة في الحياة...

ويكفي أن نشير في هذا الباب إلى أن ضعاف النفوس من الفقراء وغيرهم يستغلون وجودهم في وظائفهم، أو يهملون فيما يكلفون به، أو يتلاعبون بالقوانين لحساب ذواتهم المنحرفة...

ومن هنا يصبح الفقر المعنوي والخلقى أشد خطورة من الفقر المادي لأن أصحابه يرتبطون برؤى شريفة؛ وانحرافات خلقية مخزبة للحياة والنظم والقوانين... وهم يعلمون حق العلم بما ينوون فعله، ثم ينفذونه؛ ما يعني أنهم خرجوا إلى حالة التوحش والظلم والعدوان الصريح على الوطن وأبنائه... ولا دواء لهم إلا تطبيق الأنظمة الصارمة عليهم، ومحاسبتهم بشدة، وتبعاً لكل جريمة مرتكبة... لذلك كله فإن الفقر بكل أشكاله واتجاهاته آفة محطمة للقيم والمروءة والشرف لأنها صالحة لإيقاع المرء في الفساد والإفساد ما يجعل الوطن مهما كان عظيماً وجباراً يسقط في مهاوي الضعف والتبعية للآخر الأقوى.

وأطلقوا قومه دار البوار

زبير سلطان

اتصال مرتبطة بالأقمار الصناعية الأمريكية. كما تحدثت وسائل الإعلام الصهيونية يوم الأحد في 2012/12/9 عن وجود مجموعات تجسس صهيونية في الأراضي السورية تعمل على كشف مكامن وجود الأسلحة الكيماوية السورية.

وتحدثت الخطة الباريسية عن سعي الدول الغربية إلى العمل لحشد أكبر لوسائل الإعلام في المنطقة والعالم خدمة لاستمرار الأزمة، وإلى رصد أموال طائلة من قبل دول الخليج لخلق رأي عام عالمي لنجاح خطة التغيير وتعميق الأزمة، وإلى عقد اجتماعات ومؤتمرات دولية لعناصر وقادة المعارضة في مختلف بلدان العالم سواء في اسطنبول أو الدوحة أو اليابان أو باريس أو المغرب وأو في دول وعواصم أوروبية تحض على استمرار الصراع العسكري الدموي في سورية، والوقوف بحزم في وجه أي حل سلمي يؤدي إلى تفكيك الأزمة وإنهاء الصراع الداخلي، وتشويه أية مبادرة دولية أو عربية أو إسلامية تدعو إلى مائدة حوار بين السلطة والمعارضة؛ بل إن نتائج أي مؤتمر أو اجتماع عقدته تلك الدول كانت تدعو إلى مزيد من توريد السلاح والأموال إلى المعارضة، وزيادة عسكرة الصراع، وإلى العقوبات الاقتصادية ضد الشعب العربي السوري.

كما تحث على تدمير كل ما بناه القطر العربي السوري خلال سبعين عاماً تقريباً من معامل ومصانع ومستشفيات ومحطات توليد كهربائية أو مائية وخطوط الطاقة وسكك الحديد والمدارس والجامعات... الخ.

وقد ذكر الوسيط الدولي الأخضر الإبراهيمي أمام أعضاء الجمعية العامة للأمم المتحدة أن هذا الصراع إذا استمر سوف يؤدي إلى تحويل سورية إلى دولة فاشلة مثلها كمثل الصومال اليوم.

ومع الأسف، ورغم كل ما كشفته وسائل الإعلام الغربية والأمريكية من الخطط التي وضعت لتدمير سورية مجتمعاً ودولة، ما يزال من يدعي أنه سوري ينفذ خطط الغرب كالأعمى، فيدمر مع جماعته كل ما تصل إليه أيديهم من آلات وشبكات ومحطات تحويل ومشاف ومدارس ومخابر وأبراج اتصال وغيرها، فيعملون على حرقها وتدميرها، حتى مخازن الحبوب التي صنعت من أجل تأمين رغيف الخبز تم إحراقها ونهبها وبيعها في الأسواق التركية؛ وخاصة مخازن الحبوب المتواجدة في المدن والقرى الواقعة على الشريط الحدودي مع تركيا، وفي منطقة الليرمون في حلب، ومخازن الحبوب وصوامعها في رأس العين، ولم تسلم أيضاً من السرقة والنهب السيارات الحكومية والخاصة والحصادات وناقلات النفط والغاز التي تغذي القرى والمدن بالوقود والغاز المنزلي، وظهرت عصابات خلال الأزمة تقوم بعمليات الخطف والسلب وسرقة البيوت وقطع الطرق وسلب الناس أموالهم وسياراتهم، وحتى خطف الأطفال والنساء والشباب لقاء فدية مالية..

وهكذا أحل مع الأسف بعض الناس ممن يحملون الجنسية السورية كل محرمات الشرائع السماوية والأرض بتدمير الوطن السوري الجميل، وسعوا إلى خرابه وإضعافه، بعد أن كان مثالا لدول العالم في أمنه وأمانه، وتعایش أفراد مجتمعه على مختلف انتماءاتهم الدينية والقومية والاجتماعية.

نفذ البعض خطط أعداء الوطن تحت شعارات براقية، فعملوا على جعله دولة فاشلة غير قادرة على إطعام شعبها وحمايته. وبذلك صدق عليهم قول الله عز وجل حين قال: «ألم تر إلى الذين أبدلوا نعمة الله كفوفاً وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار» [سورة إبراهيم].

كما سيلعن التاريخ هؤلاء الذين سعوا وما يزالون من أجل تدمير سورية وتخريبها وجعلها أرضاً بوار.. نعم ستلعنهم وتلفظهم الأجيال القادمة من تاريخها ومن هويتها السورية العربية.

من يستمع إلى ما ورد في الأسبوع الأول ومطلع الأسبوع الثاني من شهر كانون الأول من العام الماضي من أخبار وأنباء تناقلتها الصحف الإقليمية والدولية، وما يشعر به المواطن السوري من المدى الخطير الذي اندردت إليه الأزمة السورية، وما ألحقته بالوطن السوري من دمار وخراب في بنيانه الاقتصادي والسياسي والثقافي، يتأكد المستمع السوري والعربي والدولي؛ من أن ما يتم في سورية يسير وفق خطة إمبريالية عالمية بقيادة الولايات المتحدة، ترمي إلى تحقيق أهداف استراتيجية اقتصادية سياسية على مستوى العالم. ميدان معركتها الوطن العربي عامة والدول الهامة فيه كمصر وسورية والجزائر وليبيا والسودان واليمن والعراق؛ حيث نقلت وسائل الإعلام العربية والدولية يوم الأحد 2012/12/9 دراسة هامة صادرة عن خبراء استراتيجيين في باريس تقول: إن ما يسمى الربيع العربي قد تم إعداده والتخطيط له وإطلاقه من قبل الدوائر الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية منذ سنوات عدة. خدمة للصراع الدولي الاقتصادي القائم ما بين تلك الدول وكل من الصين وروسيا وإيران، وتحقيق الهيمنة على مناطق الطاقة وطرق مرورها وموانئ تصديرها، وعلى المناطق الاستراتيجية الجغرافية المطلة على البحر الأبيض المتوسط وبحر العرب وطرق التجارة الدولية، وبالعامل بقوة على إبقاء الولايات المتحدة القطب الأعظم في العالم بلا تنافس، وإفشال المشروع الصيني/الروسي الداعي إلى تعدد القطبية في العالم وإنهاء التفرد الأمريكي بالقرار الدولي.

وذكرت الدراسة الباريسية أن تنفيذ خطة ما يسمى الربيع العربي اعتمد على الدول الغربية والدول الخليجية العربية، في إعداد قادة الربيع العربي والبرامج الإعلامية ورصد الأموال الخاصة بعملية الإثارة، وضرورة استغلال حاجة الجماهير العربية إلى التغيير والتطوير الديمقراطي في عملية إثارة الاضطرابات والتحركات الشعبية في بعض البلدان العربية.

كما تحدثت وسائل الإعلام الغربية والصهيونية في الأسبوعين المذكورين عن خطط جهنمية ضد الوطن السوري. ترمي إلى استمرار الأزمة فيه، ودفع عناصرها إلى مزيد من تدمير للبنى التحتية والاقتصادية والخدمية، واستمرار العمل إلى تحويل سورية من دولة نامية متطورة متماسكة إلى دولة فاشلة محطمة منهارة، تستجدي دول العالم لتأمين الحد الأدنى من العيش لأبناء شعبها.

كما نشرت وسائل الإعلام أخباراً عن تواجد آلاف الضباط والجنود البريطانيين قرب الحدود السورية مع الأردن وتركيا ولبنان. لإدارة الصراع مع السلطة السورية، وتوجيه المعارضة السورية في قتالها مع الجيش العربي السوري، وتدريب عناصرها في تركيا قرب الحدود، والعمل على مد المعارضة في الداخل بالسلاح والعتاد المتطور والنوعي. مع تأمين دخول المتطوعين الأجانب إلى الداخل السوري.

إضافة إلى البريطانيين يتواجد أيضاً ضباط بالمئات من فرنسا، وكذلك عدد كبير من الجيش التركي على مختلف المستويات، يقاثلون مع المعارضة داخل الوطن السوري. وقد تناقلت الأنباء مؤخراً عملية نوعية حربية قام بها الجيش العربي السوري في ريف دمشق، وذلك بإلقاء القبض على عشرات الطيارين الأتراك الذين كانوا على استعداد لدخول المطارات العسكرية السورية والاستيلاء على الطائرات السورية الحربية واستخدامها ضد الجيش العربي السوري.

ولم تخف وسائل الإعلام الغربية وجود معلومات موثقة من مصادر في البنناغون ولندن وباريس عن إرسال شحنات من الأسلحة المتطورة إلى المعارضة المسلحة من قوافل وصواريخ ضد الدبابات والطائرات والمناظير الليلية وأجهزة الاتصال الحديثة المرتبطة بالأقمار الصناعية. وتحدث الناطق باسم الخارجية الأمريكية عن تزويد الولايات المتحدة المعارضة المسلحة بأجهزة

«نحن» و «هم» في الثقافة السياسية الغربية

✦ عارف الأغا

الداخلية عبر ممارسة سياسة الابتزاز أو الإغراء أو العقوبات أو الاحتواء أو التحريض وإثارة الأزمات عبر ما يسمى منظمات المجتمع المدني أو بواسطة أجهزة الاستخبارات السرية، وجرها عبر ما يسمى الفوضى الخلاقة إلى صراعات عرقية أو طائفية أو مذهبية أو حتى إلى حروب أهلية.

في مثل هذه السياسات تتداخل مفاعيل القوة الصلبة والقوة والقوة الناعمة، فكلاهما مظهر من مظاهر القدرة على إنجاز أهداف محددة عبر التأثير في طريقة تصرفات الآخرين، هذا وبإمكان بعض مصادر القوة وعناصرها في بعض الأحيان أن تؤثر في مجمل تصرفات الدول الأخرى وسلوكها من الإيجار إلى الجذب والأغراء، واتجاه الجذب والإغراء هذا أحد أهم وظائف القوة الناعمة، فهو يعتمد على آليات الإخضاع الداخلي، وهي أشد خطراً من العسكري؛ لأنها من جهة غير ظاهرة، ومن جهة أخرى غير خشنة باعتمادها على أساليب ليننة.. وهكذا فالإستراتيجية القديمة التي كانت قائمة على منطق «إخضاع الأبدان أولاً... ثم إخضاع النفوس» تحولت اليوم إلى إستراتيجية إخضاع النفوس أولاً تلك التي ستعبد الطريق إلى إخضاع الأبدان بعد ذلك بكل سهولة ويسر، ومن غير استخدام أي نوع من أساليب الضغط العسكري. إن أخطر مظاهر العبث الغربي بوعي (الأخر) هي تلك التي تستهدف العقل لتعيد صياغته بصورة تفصله عن نفسه الأولية، عن جذوره التي تمتج من صلب موروثه الثقافي، ومن رحم بيئته التي حددت أشكال وعيه ومضامينه وطرائق استجابته للمؤثرات الخارجية من حوله وفهمه لها. إنها تتسلل إلى العقول وتشكل وعياً وتكسبه أبعاداً وصيغاً غريبة عن هوية الآخر وقيمه الحضارية. وما أكثر ضحايا هذا العبث بين مثقفينا ومفكرينا العرب الذين تشوهت أرواحهم ونتائجهم، وما انفكوا يشوهون روح الأمة ويعبثون بعقلها ووجدانها على حد سواء.

يبدو أن الخروج الكامل من هذا النظام العالمي مستحيل، جزئياً بسبب الانكماش التقني للعالم إلى قرية كونية، فقد جعلت ثورة الاتصالات أي مجتمع ضعيف الإرادة بالسعي إلى عزل نفسه عن التأثيرات والتوقعات والإيحاءات والتحولت العالمية، وكل مجتمع معرض حالياً لنوع أو آخر من التنشيط أو التدخل الخارجي، وهناك أصداً سلوكية ومؤسسية وفكرية مؤثرة، ولم يبق مجتمع محصناً ضد التكيف أو التأثير الخارجي، ومثلما يستحيل الخروج الكامل تماماً من هذا النظام يستحيل الاستمرار فيه والخضوع لمنطقه. فإذا كان الغرب يملك قدرة الهيمنة على العالم وفرض قيمة عليه، لا يستطيع العالم النامي أن يدير ظهره لهذا الواقع، ويجب عليه السعي إلى خلق أدوات ضغط على الغرب، وإلا سيكون استسلامه بمثابة انتحار وجودي. لهذا فالإستراتيجية المفترضة أمام العالم النامي هي التمسك بالهوية والمحلية والاستخدام الأكبر والأمثل للقوة البشرية والمصادر الطبيعية والتكنولوجيا والتمرن على الاعتماد على الذات والتدريب على الخروج الانتقائي من النظام العالمي الرأسمالي، وهنا تلعب الثقافة دوراً هاماً لا يمكن إغفاله في عملية الخروج الانتقائي أو استمرار الوضع على ما هو عليه، وتعريض الهوية المحلية وربما الوجود الروحي والمادي لخطر جسيم.

باختصار نقول، على الرغم مما قدمه الفكر الإنساني من إقامة نظام عقلاني وعلمي تقني، إلا أنه ظل عاجزاً عن بناء قيم عالمية، وحقوق إنسانية، ومقاييس أخلاقية قادرة على تجاوز أزمة الإنسان المعاصر، ومن أخطر تداعيات هذه المرحلة بروز ظاهرة البربرية الحضارية بكل وجوها وظواهرها المادية والفكرية التي تثير القلق إزاء قراءة القادم المجهول لما يمكن أن تقدمه لنا الحضارة الغربية من أزمات وصراعات وأوبئة ومجاعات وسفك دماء؛ فمنذ أن تربعت الولايات المتحدة على قمة هرم العالم انقضت بشراسة على كل مواقع الاعتراض والمقاومة الاجتماعية والسياسية والثقافية في العالم من أجل تصفيتها، وأدخلت العالم في مرحلة من السريالية السياسية والعسكرية، والفوضى المدمرة، والصراعات الدينية والحضارية، والحروب الاستعمارية بمسوغات وهمية وكاذبة، ونشرت ثقافة العنف والتحريض وصناعة الأعداء والأزمات عبر تحالفات تملك الأهلية والاستعداد لممارسة الحروب من دون وازع أخلاقي أو حضاري.

الرأسمالية، كتب السياسي البريطاني روبرت كوبر تحت عنوان «إعادة تنظيم العالم»: «أن التحديات التي تواجه الدول المتقدمة تجعلها تستعمل فكرة ازدواجية المعايير، وتتعامل تلك الدول فيما بينها وفق نظم القوانين الأمنية، لكن عندما يتم التعامل مع أكثر الدول تأخراً وخارج دائرة الدول المتقدمة، تكون الحاجة إلى التحول إلى الوسائل القاسية للعصور الأولى عبر القوة والهجوم المبالغ والخداع، وبكل ما هو ضروري للتعامل مع أولئك الذين يعيشون في عالم القرن التاسع عشر... إننا فيما بيننا نتمسك بالقانون، لكن عندما نعمل في غابة يجب علينا استعمال قوانين الغاب؛ «أما فوكوياما فقد عدّ نهاية الحرب الباردة وانتصار دولة الرأسمال السياسي والثقافي الغرب/أميركي هي نهاية التاريخ بحد ذاته، يقول: «نحن ربما نكون نشهد نهاية التاريخ بحد ذاته، بمعنى نقطة النهاية، في التطور الأيديولوجي للبشرية، وعملية التعميم الإنساني للديمقراطية الليبرالية الغربية على أنها الشكل النهائي للحكومة الإنسانية» موضحاً أن بعض الصراعات ربما تحدث في مناطق من العالم الثالث، غير أن الصراع العالمي قد انتهى، لقد وصلت حروب الأفكار إلى نهايتها، معبراً بذلك عن ثقة العقل السياسي الأمريكي وأيديولوجيته التعبوية بكونه لم يعد يخضع للقوانين التاريخية؛ بل هو من يقوم بوضع مثل هذه القوانين، وإنه لم يعد مقيداً بقوة عالية على التاريخ، بل يمثل أمة صانعة للتاريخ (أي ما وراء التاريخ)، وإنه أول من يدخل القرن الجديد ويرسم مسرحة، إنه يمثل الأمة التي تصنع المستقبل، تصنع ما هو قادم، إنه باختصار يمثل الأمة السوبرمانية، ويعد تنويجاً عملياً لأفكار الفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه، إن وثنية نيتشه هي وثنية يعاد إنتاجها داخل العقل السياسي الأمريكي بحسبانها وثنية الإنسان الأمريكي المحارب، الأمريكي المتفوق الأعلى، فالفكر الحر عنف، والعنف أداة تجاوز، والفكر السليم (ذو النتائج البرجماتية) هو إذن فكر القوة وإرادة القوة، وهكذا فإن الأمة السوبرمانية الأولى في التاريخ (أمريكا) باتت هي التي تحدد نظام القيم الذي ينبغي أن تستجيب له البشرية، وهي صيغة صادرة عن مصدر قوة صانع القيم التي تحرك المجتمع الدولي التي ما على الآخر سوى إتباعها والخضوع لمشيئتها وأوامرها.

لقد وضعت هذه السياسة العالم أمام مأزق جديدة وفوبيا دولية بحيث فقدت العلاقات الدولية آلياتها في النمو الطبيعي، ووقفت أمام تصنيفات جديدة لم تكن متداولة ومألوفة، وتواصل إنتاج المزيد من الصراعات الثانوية، خاصة في تحويل أطرها من صراعات سياسية إلى صراعات دينية وحضارية، وفرضت تحالفات وتخذقات جديدة ينتفي فيها الحديث عن تاريخ من الثقافات الوطنية التحررية، ونضال قوى اليسار مقابل وضع الكل وتحديداً في الشرق الأوسط في سلة الشرق الميثولوجي السحري المعادي لحداثة الغرب ونموذج سياساته وأفكاره. وأراد العقل الانكلوساكسوني السياسي والطهراني أن يصدق ما كانت تقترحه القراءة الماسونية، من أن العيش من دون عدو أمر غير واقعي، فمن دون وجود العدو يفقد العقل السياسي الأمريكي تماسكه وتصبح الإستراتيجية عمياء. فالدور الذي يلعبه الآخر العدو هو دور حاسم يغذي ديناميكية الثقافة الأمريكية التي من غير توفره تفقد مسوغ وجودها وتتعرض للتفسيخ والانهيال. إن تمييز الآخر العدو، في العقل السياسي الأمريكي أسهل من تمييز الصديق، والتعامل مع الأول وسيلة لتوضيح طموحات الإستراتيجية، والحصول على الدافع الأساسي بشكل مكثف في إطار السياسات العالمية، ويحقق تجاوز التناقضات الداخلية الأمريكية المهيأة في كل آن للانفجار لصالح توجيه مسار القوة بما تحمله من تناقضات صراعية نحو ذاك الآخر العدو.

لكن مفهوم القوة في عصرنا الراهن مختلف إلى حد ما عن مفهومها التقليدي السابق، فهي «تعتمد على خليط من عناصر قوتين: القوة الصلبة والقوة الناعمة، وقد بات استخدام القوة الصلبة أقل ظهوراً وأقل استخداماً للقهر وتحديداً بين الدول المتقدمة، لكن معظم دول العالم في أفريقيا والشرق الأوسط ومعظم دول آسيا لا تنتمي إلى المجتمعات المتقدمة، وهذا يترك الباب مفتوحاً أمام احتمالات تعرض هذه الدول إلى عدوان عسكري أو غزو أو احتلال أو تدمير ممنهج، تحت ذرائع ملفقة وادعاءات كاذبة ومضللة، كما أنها معرضة للتدخل في شؤونها

يحاول الغرب الرأسمالي بما يمتلكه من قوة صلبة وناعمة أن يعمم سمات عصرنا الراهن: عصر العولمة وطغيان قيم الحضارة الغربية، عصر الاحتكارات المافوق قومية ومافيات الإعلام والمخدرات والأسلحة النووية، عصر معانات البشرية المموهة بالتجديدات والتعميمات المفرطة والكاذبة حول الديمقراطية وحقوق الإنسان والمنافسة الحرة، عصر انقسام العالم على شكل آخر جديد؛ حيث تسود القوة العسكرية والسياسية والاقتصادية والرفاهية في المجتمعات التقنية المتطورة؛ ويسود الفقر والتخلف والجهل والجوع والحرمان فيما بقي من العالم الذي يتم استغلاله على جميع المستويات وفي الميادين كافة، والذي تحتل شعوبه بشتى الوسائل لتأمين وجود لها أقرب ما يكون إلى الوجود الإنساني، وإلى أق لما يكون من متطلبات الحياة، ويلتزم هذا الوجود الأقرب إلى اللا إنساني أشكال عديدة من الاستعباد البشري والهيمنة شبه المطلقة، وأدى عدم التوازن والانقسام هذا إلى خلل خطير في بنية العلاقات الدولية، وإلى انقلاب جوهر في المفاهيم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وضع الدول الفقيرة والنامية أمام أزمات تهدد كيانها وهويتها وقيمتها ووحدتها الجغرافية والاجتماعية والسياسية.

في هذا المناخ السريالي؛ حيث تنهار قيم حضارية بأكملها، وتتمزق أمة وشعوب، وتتلاشى سيادة الدول، بل أحياناً الدول نفسها، وتفرض أنماطاً جديدة من القيم والسلوك والأفكار والسياسات والعلوم والفنون والثقافات، تكاد تختفي فرص الإفلات من قبضة وحش الرأسمالية الغربية الذي يسعى إلى إعادة صياغة كوكبنا الأرضي وفق مصالحه وثقافته، ولعل العنصر الأكثر حضوراً في هذه الثقافة هو المواجهة بين «نحن» و«هم»، ويتحكم هذا الانقسام العنيد بميول قوية إزاء العديد من قضايا والصراع الأمن والتنافس والتفاوض، ويبدو أن هذا الانقسام شمولي تقريباً على الساحة الدولية، ويمكن أن يأخذ أشكالاً متنوعة: الوطني مقابل الأجنبي، والصديق أو الحليف مقابل الخصم أو العدو، والشرق مقابل الغرب، والشمال مقابل الجنوب والدول النامية مقابل الدول المتطورة، إلى آخر ما هنالك من تفرعات، وهذا التفرع الهيكلي لنظام الإدراك العالمي يتجسد كقانون حديدي للانقسام الثنائي الذي يترسخ في الوعي، ويصاغ بعبارة «نحن» و«هم»، وفي عصرنا الراهن تتجلى هذه الثنائية في مقولات رأس الهرم الأمريكي: «من ليس معنا فهو ضدنا» و«محور الشر»، وفي مقولات أخرى مثل «صراع الحضارات» و«نهاية التاريخ» و«الفتيان الأخيار والفتيان الأشرار» و«الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا» و«وعبء الرجل الأبيض»... الخ. ومع أنه لا مفر من وجود مستوى معين من الثنائية في الفكر أو الانتماء السياسي، فإن هذه الدرجة من الثنائية نسبية من الزاوية الثقافية؛ إذ تختلف المجتمعات والحضارات كثيراً في كيفية إدراك العالم الأوسع. والواقع أن بعض النماذج أكثر ثنائية من الأخرى، كذلك فقد أظهرت بعض الحضارات نزعة كبيرة نحو الثنائية أكثر من غيرها كما أكدتها ثقافتها التي غدت اليوم أساس النظام العالمي الحالي؛ فالغرب بشقيه الأمريكي والأوروبي، (أي الدول الموصوفة عنصرياً بدول العالم الأول) نسج لنفسه بصورة أحادية قيم الحرية والعدالة والمساواة وآليات تطبيقها، فكراً وفلسفة ووسيلة للعيش، على فكرة قديمة متجددة، ترى في العرق الأبيض طاقة خرافية على التفوق والسيطرة، مستخدماً مختلف أساليب القوة العسكرية والسياسية والدبلوماسية والثقافية لفرض إرادته على العالم ونهب ثرواته.

يقول صموئيل هنتنغتون على سبيل المثال: «نحن نعرف من نحن فقط عندما نعرف من ليس نحن، وفي غالب الأحيان عندما نعرف أولئك الذين ضدنا»، وتقدم لنا مقولته عن صدام الحضارات - وإعادة بناء النظام العالمي الجديد خريطة مبسطة نسبياً، ولكنها ليست مفرطة في التبسيط لفرض منهج ما يدور في العالم مع انتهاء القرن العشرين، وهي ليست نهائية، ويمكن أن تصبح بالية. كما مع نظرية الحرب الباردة، كما يصفها هنتنغتون نفسه، وتقوم هذه المقولة على الفكرة التالية: هناك عالمان، نحن وهم - فالشعوب هي دائماً تحت طائلة الإغراء بتقسيم البشر إلى نحن وهم، حضارتنا وأولئك البرابرة، وبصدد ترتيب القانون الدولي ليحكم العلاقات بين الدول الغربية، تاركاً بقية العالم ليجد ترتيبات بديلة لنفسه، أو ليقع فريسة وحشية

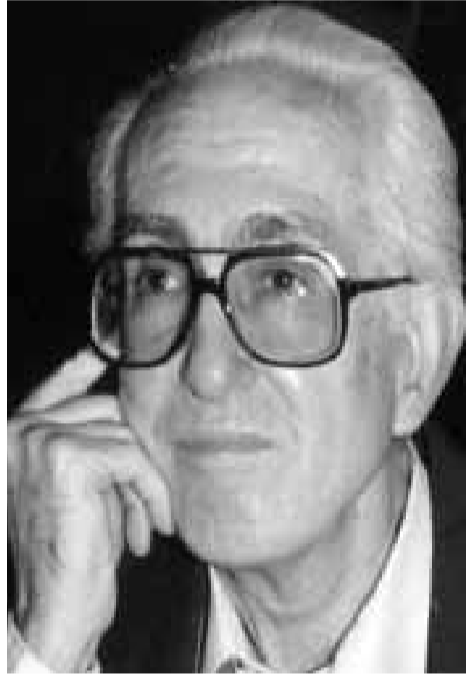
«أدب الخيال العلمي»

بذوره وواقعه ومستقبله عربياً وعالمياً

● أوس داوود يعقوب



ه. ج. ويلز



نهاد شريف

ويعدّ هذا النوع ضرباً من قصص المغامرات إلا أنّ أحداثه تدور عادةً في المستقبل البعيد، أو على كواكب غير كوكب الأرض، وفيه تجسيد لتأملات الإنسان في احتمالات وجود حياة أخرى في الأجرام السماوية، كما يصوّر ما يمكن أن يتوقّع من أساليب حياة على وجه كوكبنا هذا، بعد تقدم بالغ في مستوى العلوم والتكنولوجيا. ولهذا النوع من الأدب القدرة على أن يكون قناعاً للهجاء السياسي من ناحية، وللتأمل في أسرار الحياة والإلهيات من ناحية أخرى».

كما قدمت الباحثة الدكتورة (مها مظلوم) تعريفاً لرواية الخيال العلمي بما نصه: «هي رواية مستقبلية تقوم على الحقيقة الثابتة حيناً أو المتخيلة عن جانب مجهول من الكون والحياة حيناً آخر، شخصيتها اسمية أو رقمية غير مكتملة الهيئة النفسية والجسدية، تنقل زمان الخطاب الروائي - المسرود في الغالب - إلى زمان مستقبلي أو استرجاعي متوهم، وإلى مكان خيالي، أحداثها مشوقة ومثيرة تدفع إلى التفكير في نتائج هذا الخيال المقنن والموظف، فتقدم حلولاً مستقبلية يجب أن تكون عليه في ظل التقدم العلمي المتسارع، كذلك تقدم محاذير لنتائج تلك النظريات العلمية إذا أسئ استخدامها من غير حساب النتائج، عنصرها العلم والأدب».

أما صك مصطلح «أدب الخيال العلمي» في القرن العشرين فقد أطلقه (هيوغو جيرنيسباك) [Hugo Gernesback]، عام 1926م، في مجلة «القصص المدهشة» على نوع من الأدب يجمع بين الأدب والخيال والعلم. ويسمّي بعضهم هذا النوع من الأدب «أساطير المستقبل» والسؤال الذي يطرح بداية هو: لمّ النصّ على الخيال طالما أنّ الأدب هو - كما نعرف - لغة الخيال الرأئية إلى العالم؟

في الإجابة عن هذا السؤال، نرى أنّ الخيال المقصود هنا ليس «الخيال الأدبي»، وإنما «الخيال العلمي»؛ أي أنّه ليس «التصوير اللغوي التخيلي الممثل رؤية إلى الحياة وأشياءها وقضاياها فحسب»، وإنّما هو «خيال يضاف إلى العلم ليشكل وحدة لغوية دالة، فما هي دلالة هذه الوحدة؟».

إن «الخيال»، كما يعرفه القاص الدكتور (عبد المجيد زراقت) هو: «قدرة معرفية تنتج صوراً/ أشكالاً/ بنى حشوية مبتكرة، لم يسبق إدراكها، تؤخذ مادتها ممّا أدرك من قبل، وتمّ تذكره، أو ممّا يدرك ويتمّ استحضاره. ويصوغ الخيال هذه المادّة المستحضرة، من منظور راءٍ كاشف في صور/ أشكال بنى جديدة تنطق برؤية المنظور المشكّل له».

فالخيال، وفاقاً لهذا المفهوم، يستعيد صوراً، يتذكّرها، ويولّد صوراً يخلقها، وهذه القدرة المولدة للصور الحشوية الممثلة أشياء غائبة يملكها الناس جميعهم، في تفاوت بينهم، وترقى، لدى الأديب، لتصبح قدرة تدبّع أشكالاً حشوية/ لغة، لون، حركة، صوت... لتمثل الرؤية التي كانت الأساس في عملية انطلاق عملية الإبداع».

ويؤدّي «الخيال» دوراً مهماً جداً في الحياة الإنسانية يتحدّث عنه (ولتون)، فيقول: «إن

يعرف «أدب الخيال العلمي» بأنه: «نوع من الفن الأدبي يعتمد على الخيال، حيث يخلق المؤلف عالماً خيالياً أو كوناً ذا طبيعة جديدة بالاستعانة بتقنيات أدبية متضمنة فرضيات أو استخدام لنظريات علمية فيزيائية أو بيولوجية أو تكنولوجية أو حتى فلسفية. ومن الممكن أن يتخيل المؤلف نتائج هذه الظواهر أو النظريات محاولاً اكتشاف ما ستؤول إليه الحياة ومتطرقاً لمواضيع فلسفية أحياناً. وإن أهم ما يميز أدب الخيال العلمي أنه يحاول أن يبقى متسقاً مع النظريات العلمية والقوانين الطبيعية من غير الاستعانة بقوى سحرية أو فوق طبيعية، مما يجعله متميزاً عن (الفانتازيا)». ويعدّ الروائي الفرنسي (جول فيرن/ 1828-1905م) والروائي الإنجليزي (ه. ج. ويلز / 1866-1946م) من أبرز رواد أدب الخيال العلمي، الذين قدموا هذا الأدب في عدد من رواياتهم التي استشرفت المستقبل، وقد تحقق بعض ما جاء فيها من أفكار واكتشافات واختراعات.

يشير الروائي المصري الدكتور (السيد نجم) إلى أن لـ «أدب الخيال العلمي» جذوره في التراث العربي؛ حيث قدم (المسعودي) في كتابه «مروج الذهب ومعادن الجوهر»، قصصاً عن (الإسكندر) الذي سعى إلى اكتشاف قاع البحر.. حيث كانت المغامرات الغرائبية والمثيرة، مما يشي بخيال أدبي طموح، وإن لم يصنف هذا اللون من الكتابة بمسمى ما.

كما تحدث (القزويني) عن (عوج بن عنق)، الذي جاء من كوكب آخر وشرح قضية الحياة على الكواكب الأخرى.. وأفاض عن تلك الحياة التي لا يمكن أن توصف إلا بقدرة الكاتب على الانفتاح الخيالي إلى آفاق غير معتادة في حينه.

وتحدث (الفارابي) أيضاً عن المدينة الفاضلة، وهي الفكرة التي تناولها توفيق الحكيم في عمله الأدبي «في سنة مليون»، وصبري موسى في «السيد من حقل السبانخ»، وغيرهم كثر من الكتاب، ممن سجلوا وأبحروا بخيالهم، فيما يمكن أن نطلق عليه اليوم اسم «أدب الخيال العلمي».

ولقد كان ميلاد هذا النوع من الأدب في عصرنا هذا تعبيراً إنسانياً، ولو من باب الخيال المحض حول الطبيعة وتجاوز معوقاتنا، فكانت ولادة هذا النمط الجديد للتعبير عن محاولات الإنسان استلهاه العلم، ومحاولة لتجاوز الواقع قصد استشراف المستقبل، ويذهب البعض إلى أن البذور الأولى لهذا النوع من الأدب ولدت مع الدعوة التي أطلقها فيلسوف الثورة الصناعية (فرانسيس بيكون)، في القرن السادس عشر ميلادي، والتي ملخصها «ضرورة أن يسعى الإنسان إلى أن يسيطر على الطبيعة»، وبالفعل منذ تلك الفترة والإنسان يسعى إلى إحكام سيطرته على الطبيعة.

ويعرّف الكاتب (مجدي وهبة) في «معجم مصطلحات الأدب»، «قصص الخيال العلمي» بعد أن ترجم مصطلح [science fiction] بـ«القصص العلمي التصوري»، وبـ«الرؤية المستقبلية»، فقال: «هو ذلك الفرع من الأدب الروائي الذي يعالج بطريقة خيالية استجابة الإنسان لكل تقدّم في العلوم والتكنولوجيا.

عام 1965م، و«رجل تحت الصفر» عام 1967م.. ثم (نهاد شريف) في رواياته «قاهر الزمان» عام 1974م، و«سكان العالم الثاني» عام 1977م، و«الشيء» عام 1989م، ورواية «ابن النجوم» عام 1997م.

كما كانت هناك العديد من الروايات بقلم (صبري موسى، وإيهاب الأزهري، وأميمة خفاجي) وغيرهم. كما نال هذا اللون الأدبي قدراً من الاهتمام في مجال الكتابة للطفل، صدر منها مجموعة قصص «روبوت سعيد جداً» بقلم الدكتور (السيد نجم).

يضيف الدكتور (نجم): «ربما يمكن عرض مجمل الأفكار (أو أغلبها) التي تناولها كتاب «الخيال العلمي» في العربية، منها: الأطباق الطائرة وتأثيرها، علاج بعض الأمراض الاجتماعية، فكرة التناسخ، نقد تأثير النظم السياسية على الأفراد، تطور الهندسة الوراثية، فكرة الخلود، فكرة الحياة الأفضل أو يوتوبيا المدينة الفاضلة، الحلم بحضارة مختلفة، وأيضاً خلال السنوات الأخيرة ما كتب حول المنجز العلمي في مجال الثورة التكنولوجية والكمبيوتر».

ويتابع الدكتور (نجم)، قائلاً: «إلا أن هناك بعض الأعمال التي تتناول فكرة (السلام والحلم بمجتمع عالمي آمن).. أو هي فكرة (السلام المطلق)، وضحت في رواية «سكان العالم الثاني» للكاتب (نهاد شريف).. وفيها يشير الكاتب إلى السلام المرهون بالقوة، وأنه يرى عدم إمكانية تحقيق السلام إلا بالقوة، وليس برغبة الأفراد والشعوب فقط، ولا حتى الحكام».

في قصة قصيرة «رقم 4.. يأمركم» للكاتب (نهاد شريف)، يسوغ الكاتب تدمير (اتلانيس) الجزيرة التي هوت في المحيط، تلك التي سقطت وتلاشت، لم يكن ذلك إلا بسبب الصراع الداخلي، لكن مخلوقات كوكب المريخ

البقية.....ص23

رقي النوع الإنساني، من ألفه إلى يائه، يرجع إلى شيئين هما: تخيل أمور أفضل من تلك التي في بيئتنا، وبذل الجهود في سبيل إبرازها إلى عالم الحقيقة. وما الكونز التي ورثناها عن الماضي إلا صور مجسمة للتخيلات...، إذ إنّه من المستحيل أن يتصور الإنسان كائناً أعلى منزلة منه، من غير قدرته على التخيل».

يقول الدكتور زراقت: «إن الصلة بين الخيال والعلم وطيدة، فما من اكتشاف علمي تمّ من غير تخيل مسبق، علاوة على أنّ كثيراً من أعلام الأدباء حقّقوا العلماء، ف«بساط الرّيح» تحقّق طائرة وصاروخاً، و«افتح يا سمسم» تحقّق جهاز تحكّم بالأجهزة المتنوعة، و«العين السحرية» تحقّقت في الكاميرا، و«حلم عوج بن عناق الأسطوري» تحقّق بالسيطرة على الطبيعة ممثلة بشمس الصحراء وحزها، و«سمك البحر» تحقّق بالسفن التي تجوب البحار فتصطاد السمك وتصنّعه... لكن هذا شيء والعالم المحسوس الذي يخلقه أدب الخيال العلمي شيء آخر، فهذا الأدب محكوم بالنظرية العلمية مهما كان خياله مجنّحاً. والأدب لا يزال، وسيبقى، يحلم، والعلم لا يزال، وسيبقى، يحقّق ألام الإنسانية التي لن تتوقّف عن التحليق في سماء الإبداع الدائم».

جذور وواقع ومستقبل «أدب الخيال العلمي» عربياً

يذكر الدكتور (السيد نجم) عن بدايات ما يعرف بـ«الرواية العلمية» في الوطن العربي أنها بدأت خلال فترة الستينيات من القرن العشرين. وهذا التاريخ يتجاهل بعض المحاولات غير المتعمدة لبعض الكتاب من قبل. كما عند الكاتب (توفيق الحكيم) في بعض قصصه الإذاعية والمسرحية.

وخلال ستينيات القرن الماضي كان الوعي وإرادة الكتابة في الخيال العلمي هي السمة، وليس من باب التجريب والعرض. فقد كتب الدكتور (مصطفى محمود) رواية «العنكبوت»

أفكار عن السريالية

● تأليف: موريس بلانشو

كتب ف. توينبي Ph. Toynbee الملاحظة التالية في مجلة هوريزون Horizon: «من المثير للانتباه أننا مستعدون دائماً لتذكيركم بعدد الكتاب الفرنسيين الذين كانوا سرياليين أو الذين خضعوا لتأثير السريالية. لقد كان تأثيرهم مهملًا في إنكلترا، وربما لم يكن ضرورياً. ومع ذلك، يبدو أن دورة تدريبية في هذه المدرسة مفيدة جداً، ربما كان وضع السريالية ملتبساً. يُعترف طوعاً - وربما طوعاً أكثر في فترة ما قبل الحرب- بالدور الكبير الذي لعبته السريالية في الآداب الفرنسية. هل يعني ذلك أن السريالية أصبحت من التاريخ؟ لم يعد هناك من مدرسة، ولكن حالة روحية تبقى. لم يعد من أحدٍ ينتمي إلى هذه الحركة، والجميع يشعرون أنه كان بوسعهم أن يشكّلوا جزءاً منها. وداخل كل شخص يكتب ثمة نزعة سريالية تدين نفسها وتُحبط، وتبدو مستلبة أحياناً، ولكنها تعبر، وإن بشكل خاطئ، عن جهد وعن حاجة صادقين. هل انتهت السريالية؟ ذلك أنها لم تعد هنا أو هناك: فهي في الأماكن كلها. إنها شبح، هاجس بزاق، إن التحول المستحق صار بدوره سريالياً.

يمكن مقارنة السريالية بطرق مختلفة. ويمكن البحث في ما كانته هي نفسها، وفهمها بالنسبة إلى انشغالات تطوّرت منذ ذلك الحين. ربما نحن مخطئون في إهمال ما كان اكتشافها الأساس، الرسالة الآلية le message automatique. صحيح أن إخفاق المحاولة حول هذه النقطة يبدو حاسماً أحياناً. ولكن بما أن بريتون Breton تمسك بها بدأً لا يكل ولا يمل، وأنه سعى إلى إنقاذها من المغارق، وحتى من شكوكه الخاصة ("قصة الكتابة الآلية في السريالية ستكون، وسأجرؤ على قول ذلك، قصة حظ عاثر مستمر") يبين بما فيه الكفاية أن هذه الطريقة لم تكن اختراعاً مفتعلاً، وأنها كانت استجابة لتطلعات الأدب الرئيسية. الكتابة الآلية آلة حربية ضد التفكير واللغة. وهي مخصصة لإذلال الكبرياء الإنسانية، وبصورة خاصة بالشكل الذي منحها إياه الثقافة التقليدية. ولكن في الواقع، هي نفسها تطلّع متكبّر إلى طريقة معرفة، وهي تفتح للكلمات تأثيراً جديداً غير محدود. لقد كانت السريالية مسكونة بالفكرة التالية: ذلك أنه يوجد، ويجب أن يوجد في تكوين الإنسان لحظة تُذلل فيها المصاعب كلها، ولا يعود من معنى للتناقضات، ونُعطي فيها المعرفة تأثيراً كاملاً للأشياء، وليست فيها اللغة خطاباً، بل هي الواقع نفسه، على أن لا تكف عن كونها الواقع الخاص باللغة، وأخيراً يلمس فيها الإنسان المطلق. لقد بدا السرياليون لمعاصريهم على أنهم هذا من. وميراث دادا Dada أسهم في ذلك. وكان طابع العنف غير المتمثل هو الأكثر لفتاً للنظر بطبيعة الحال. وما يلفت نظرنا اليوم هو كم تؤكد السريالية أكثر مما تنفي. ففيها قوة رائعة، وشباب ثمل وقادر، وبطريقة معينة إنها في حاجة إلى أن تبدأ من جديد، ولكنها قبل كل شيء تبحث عن كوجيتوها son cogito.

فماذا وجدت؟ ليس هذا عجباً، وبالتحديد ردّ من التجربة الديكارتية. يمكن القول إن السريالية قد استشعرت الاكتشافات التي كانت في العصر نفسه تقريباً ومنذ بضع سنوات تقلب الفلسفة

الألمانية. إن ما سعى إليه بريتون (أو اكتشفه في نوع من الهلوسة الليلية)، هو علاقة مباشرة مع نفسه، "الحياة المباشرة"، تعلق بلا وسيط مع وجوده الحقيقي. وهذه العلاقة لا يبحث عنها في الحالات الاستثنائية، وفي التجارب الفريدة ذات الشكل الصوفي: إنها في متناولنا، وكل منا يتفرّغ إليها طول نهاره وليله. أنا أفكر، أتألم، لدي شعور بالتفكير، بالألم، وهذا الشعور صحيح، وهو مرتبط مباشرة بما أفكر فيه، وبما أتألم منه، إنه "مطلق". ولكن في هذه اللحظة لدى بريتون وهمّ غريب (مدعوم بالنزعات العلمية المعاصرة): يبدو له أن هذا الشعور قد يكون مباشرة لغّة، ويصبح لغّة، ولكن دون أن تتوضّع الكلمات بين هذا الشعور وبينه. وإذا قلت، أو بالأحرى إذا كتبت: أنا أتألم، فإن هاتين الكلمتين، بشرط أن تُكتب خارج سيطرة وعيي، لا تعبران تماماً عن وعيي للألم فحسب، بل هما، في الصميم، هذا الوعي نفسه. إن فعالية الكتابة الآلية وأهميتها هي أنها تبدي الاستمرارية الإعجازية بين ألمي وشعوري بالألم وكتابة الشعور بهذا الألم. فمعها تذوب قمامة الكلمات، ويتبدّد إحضارها الشيء. إنها كل ما أكونه في تلك اللحظة بالذات. فبرفع عوائق التفكير، أسمح لوعيي المباشر بأن يظهر في اللغة، على هذا الفراغ أن يملأ، وعلى هذا الصمت أن يعبر عن نفسه.

لم يهتم بريتون ولا أصدقاؤه بتأمين الأسس لطريقتهم. كان في خطواتهم الكثير الكثير من الحرية، وكانت تنقصهم الجدية (على أن هذا النقص في الجدية كان أمراً فيه الكفاية من الجدية)، لكي يتوقفوا عند تبريرات حقيقية. ومع ذلك، فقد كتب بريتون في البيان الأول ما يلي "يزداد اعتقادي أكثر فأكثر بعدم قابلية تفكيري للخطأ l'infailibilité بالنسبة إلى نفسي، وهذا غاية في الصحة... فمَن حيث التعريف: التفكير قوي، وغير قابل للوقوع في الخطأ." ويضيف: "ومع ذلك، خلال هذه الكتابة للتفكير، حيث يكون المرء تحت رحمة الذهول الخارجي الأول، يمكن أن تحدث "فقاعات"...إنما على حساب الإيحاءات التي تأتيه من الخارج، عليه أن يضع نقاط ضعفه البديهية." قد تبدو هذه الملاحظات مرتبكة بعض الشيء إذا ما عرّضناها لتحليل صارم، أما في الصميم فهي في منتهى الوضوح: وعي تفكيري يعكس "بطريقة لا تقبل الخطأ" تفكيري؛ وكتابة تفكيري تعكس هذا التفكير بطريقة لا تقبل الخطأ؛ وحدها الإيحاءات الآتية من الخارج تتوضّع وتنشئ فاصلاً بيني وبين الأنا المتكلم. تعقيد خارجي لا يثير التساؤل حول الفعل ولا حول طبيعة اللغة.

لقد استخلص السرياليون من هذا "الاكتشاف" أبرز النتائج الأدبية، وبالنسبة إلى اللغة، استخلصوا التأثيرات الأكثر غموضاً والأكثر تنوعاً. بالنسبة إلى هذا المجال، ما يزالون يبدون هذا من قبل كل شيء. لقد انفلتوا على الخطاب، وسحبوا منه كل حق في الدلالة على شيء ما بصورة مفيدة؛ وهشموه بوحشية بوصفه وسيلة للعلاقات الاجتماعية، والدلالة الدقيقة. ولم تبد اللغة مضحى بها فحسب، بل ذليلة. ومع ذلك، فإن المقصود أمر آخر: لقد احتفت اللغة بوصفها وسيلة، بيد أنها عدت موضوعاً.

فبفضل الكتابة الآلية هي تستفيد من الترويح الأعلى. إنها تمتزج الآن مع "تفكير" الإنسان، وترتبط بالعفوية الحقيقية وحدها؛ اللغة هي الحرية الإنسانية المتحرّكة والمتجلية. إن رفض التراكم العقلانية، واختفاء الدلالات الشاملة، يعني أن اللغة يجب ألا تُستخدم، وألا تُخدم في التعبير، إنها حرة، إنها الحرية نفسها. عندما يتكلم السرياليون عن "تحرير" الكلمات، وعن معاملتها معاملةً مختلفة عن كونها مُساعدات صغيرة، فهذه مطالبة اجتماعية حقيقية يصوبون إليها. هناك بشر وطبقة من البشر يعدها آخرون أدوات وعناصر تبادل: في الحالتين، الحرية، وإمكانية الإنسان أن يكون موضوعاً، صارت مباشرة موضع تساؤل.

فقط، هذا التحرير للكلمات لا يمكنه أن يكون إلا مضاعف المعنى. فمن ناحية، في الكتابة الآلية، ليست الكلمة هي التي تصبح حرة، بل الكلمة وحزّيتي لم تعودا تشكّلان إلا شيئاً واحداً. أنا أنزلق في الكلمة، وهي تحتفظ بصممتي وهي واقعي المطبوع؛ إنها تنتمي إلى لانتمائي il adhère à ma non-adhérence. ولكن من ناحية أخرى، تعني هذه الحرية للكلمات أن الكلمات تصبح حرة من أجل نفسها: فهي لا تعود تتعلّق حصرياً بالأشياء التي تعبر عنها، بل تتصرّف لحسابها، إنها تلعب، وكما قال بريتون: "إنها تمارس الحب". لقد أدرك السرياليون تماماً واستخدموا ذلك استخداماً رائعاً- الطابع الغريب للكلمات: فقد رأوا أن للكلمات عفويتها الخاصة. على أنه منذ زمن طويل خلا، واللغة تنحو نحو نوع من الوجود الخاص: فقد كانت ترفض الشفافية البسيطة، ولم تكن مجرد نظرة، وسيلة فارغة للرؤية؛ كانت موجودة، وكانت شيئاً محسوساً، بل شيئاً ملوئاً. وبالإضافة إلى ذلك، فقد فهم السرياليون أن اللغة ليست شيئاً هامداً: بل لها حياتها وقدرتها الخبيثة التي تفرّز منا. لقد كتب آلان Alain، أنه يجب على الدوام التحقق أين أصبحت الأفكار، إنها لا تبقى في مكانها، لذا لا يمكنها أن تُنَبّه، والأمر عينه بالنسبة إلى الكلمات، فهي تتحرّك، ولها متطلّباتها، وهي تسيطر علينا. وهي جزئياً ما سفاه بريس باران Brice Parain تعالي اللغة la transcendance du langage. أما بريتون فقد اكتفى بالكلام عن هذا العالم الصغير غير القابل للمعالجة الذي لا نستطيع أن نطق عليه إلا مراقبة غير كافية بتاتا، والذي نستخرج منه بعض التلبّسات". تصبح اللغة حياة عكّرة، عديمة البراءة، شيئاً ما رتياً، وأحياناً في غاية التسرع، من طبيعة البارود. نعلم أن السريالية تعلّقت كثيراً بالمظهر السحري للأشياء؛ ولكنها لاحظت من قبل هذه القدرة السحرية في اللغة التي تجسدها وتوضحها بصورة رائعة.

وإذ انطلق بريتون وأصدقاؤه من هذا المعنى المزدوج، من الواضح أنهم تعرّضوا إلى مناقضة أنفسهم بالطريقة الأكثر غرابية، وربما الأكثر جودة. فمع الكتابة الآلية، إن حريتي هي التي تنتصر، وإن العلاقة الأكثر مباشرة، وهي الوحيدة الحقيقية، أعني علاقة الإنسان مع نفسه، هي التي وُجدت وظهرت. ومن هذه الزاوية، يمكن القول إن شعر إيلوار Eluard كان بصورة جوهريّة شعر السريالية، شعر هذه الحياة المباشرة التي شعرت بها السريالية ومجّدها، ليس

● ترجمة: عدنان محمود محمد

شعراً شفافاً، بل شعر الشفافية la poésie de la transparence، وهو غير مفهوم وغامض بالنسبة إلى الناس الذين يعيشون في عالم الاستخدام العادي usage المطلق l'usage absolu. والشعر الذي لا يبدو أبداً أنه خاضع لقاعدة الكتابة الآلية، فإنه مع ذلك عبر تعبيراً أفضل من كل شيء سوى اللحظة، السابقة للغّة، التي تزيد الكتابة الآلية أن تلامسها، والتي فيها لدي الشعور الصرف بما أشعر به. إنه شعر حقيقي للكوجيتو. ولكن هل السريالية هي حرية الكلمات أيضاً: ميراث دادا، "الكلمات التي تعيش الحرية"، الجمال المفكّكة، ومنتف النصوص الدعائية الموضوعة جنباً إلى جنب؟ ربما، ولاسيما تتمة عمل شعري طويل وواسع تتراتب أسبابه عبر القرون. والنتيجة هي أن هذه الكلمات الحرة أصبحت مراكز نشاط سحري، وأكثر من هذا أصبحت أشياء عصبية على الدخول وكتيمة كأداة إنسانية مسحوبة من دلالتها النفعية. نحن الآن بعيدون عن فئة المباشر. فاللغة لا شأن لها بالموضوع؛ إنها أداة يمكنها أن تسحبنا ويمكنها أن تضعنا؛ إن لها قيمة ما وراء قيمنا. يمكننا أن نؤخذ بعاصمة أو مستنقع من الكلمات. وهذه هي البلاغة التي أصبحت مادة.

إننا نلاحظ إلى أي التباس، من الناحية الأدبية، تقودنا وجهة النظر المزدوجة هذه. إذا كانت اللغة مرتبطة بصمت تفكيري المباشر، وإذا لم تكن حقيقية إلا عندما تحقّق، فيجب أن نقول وداعاً للأدب. إن الهجمات الغاضبة على مفاهيم العمل والفن والموهبة تأتي جزئياً من مسلّمة كتابة التفكير. "إن خصيصة السريالية هي أنها طالبت بالمساواة الكاملة بين جميع الكائنات البشرية العادية [في الحقيقة أن هذه الكلمة الأخيرة سجّلت تحفظاً بالغ الغرابة] أمام الرسالة التساموية subliminal، وأنها دافعت باستمرار بأن هذه الرسالة تشكّل إرثاً مشتركاً على كل فرد أن يطالب بحصته منه، ويجب عليه بأي ثمن أن يكفّ قريباً جداً عن أن يكون ملكاً حصرياً لبعض الأشخاص". إذن لقد ألغيت وجهة النظر القائلة بأصالة الموهبة الفنية، والبحث البلاغي لنفسه. ومع ذلك، ثمة حدث: تبدو لنا السريالية بصورة خاصة كعلم جمال، وتبدو لنا في المقام الأول مشغولة بالكلمات. هل هذا إخفاق وضعف لأدباء خجلين من كونهم ما هم عليه؟ بل الأحرى تماماً، إنه وفاء لمفهومهم عن اللغة. الكلمات حرة، وربما يمكنها أن تحرّزنا؛ يكفي أن نتبعها، ونتفرّغ لها، ونضع في خدمتها جميع مصادر الاختراع والذاكرة. إذا كانت البلاغة تقوم، كما يقول جان بولان Jean Paulhan، على الدفع بأن الفكر يقوم على الكلمات، فمن المؤكّد إذن أن السريالية هي البلاغة. وبريتون هو أول من يؤكّد ذلك: "ومع ذلك (بعد محاولات دو كاس Ducasse، ورمية زهر Coup de Dés وكالليغرام Calligrammes) لم نكن متأكّدين أن الكلمات تعيش حياتها الخاصة بها، ولم نكن لنجرؤ على أن نرى فيها مبدعات طاقة. لقد أفرغناها من فكرها، وجلسنا ننتظر دون كثير إيمان أن تحكم الفكر. واليوم، لقد تمّ الأمر: فما هي تنفّذ ما كنا ننتظر منها". ونذكر أن أول مجلة لأولئك الذين سيصبحون سرياليين كانت تُسمّى أدب Littérature. ولم يكن ذلك من باب المعنى المعكوس.

في محيطه. وبسبب خطأ الدولة الرأسمالية، ليس الإنسان مظلوماً ومحدوداً فحسب، بل إنه يرى نفسه بطريقة مغايرة لما هو عليه، وهو يظن أن المشكلات التي تثيرها التشوهات الاجتماعية مسائل جوهرية؛ فعلى سبيل المثال، إنه يعي قلقه وتمزقه، ولكنه لا يدرك أن هذا التمزق والقلق ناتجان عن الاضطراب الخاص لمجتمع ينهار. وكذلك، ما دامت مشكلة الحرية لم تحل حلاً كاملاً بالنسبة إلى مجموع الناس، فإن المشكلة الميتافيزيقية للحرية لا يمكن أن تطرح طرحاً شريعياً. فعندما تكون حرية الإنسان يجب أن تتحقق، وعندما تُمنح في الوقائع، وتتحقق ضمن شروطها كافة، عندئذ سوف تعي الحرية نفسها، تعي نفسها كما تعي ما يتجاوز دائماً هذه الشروط، وما لم يتحقق قط، وما لم يُمنح ولم يفعل. وكما يقول بريوتون، سيكون الإنسان حراً لأن: "القلق المصطنع لشروط الإنسان الاجتماعية، لا تعود تحجب عنه القلق الواقعي لشروطه الإنساني". أي لأنه في مجتمع حر لا يستطيع فيه إلا أن يختار نفسه بحرية، يجب عليه أيضاً أن يختار نفسه بنفسه من دون أن يتمكن من أن يعهد بهذه المهمة لأحد، ولا أن "يتحرز" منها أبداً. وهكذا فإن الخدمة التي تنتظرها السريالية من الماركسية هي أن تُحصر لها مجتمعاً يستطيع الجميع أن يكونوا فيه سرياليين، ولكن المقصود هنا بصورة خاصة، هو هؤلاء السرياليين الذين يصلون إلى نهايتهم ضمن نقاوتهم، وبلا تزويق ولا تزوير، كيف يهمل الشعر الثورة الاجتماعية؟ إن هذه المهمة للثورة التي، بدلاً من أن تقع مهمتها الخاصة، "تبيّن لها الفهم المنظور"، لأنه بفضلها أنه ليس هناك حقاً وجودٌ وقيم شعرية إلا لحظةً يكتشف الإنسان الذي لم يعد لديه ما يفعله، لأن كل شيء قد فعل، معنى هذا اللاشيء وقيمتها، وهو الموضوع الخاص بالشعر وبالحرية (كتب فرانسوا بونج François Ponge على سبيل المثال أن قصائده كأنها مكتوبة في اليوم التالي للثورة).

لننظر الآن حول أية تيمة تتخذ السريالية شكلها. الأدب مستبعد بيد أن اللغة تختلط مع لحظة الوعي الصرفة: الكلمات أفعال. والفرن يختفي بوصفه غاية، ووحدهما الحياة وتعميق الحياة يؤخذان بالحسبان؛ ومع ذلك تولى الأبحاث التقنية، والتأثيرات الشكلية، والأخطاء الفنية («محاولات التقليد») أكبر اهتمام ممكن. وأخيراً يطالب الشاعر بحرية مطلقة: فيرفض أي تحكّم، وهو سيد أدواته، وحرّ حيال التراث الأدبي بقدر ما هو غير مبال بمتطلبات الأخلاق والدين وحتى القراءة. فهذه الحرية تؤدّي إلى ما يلي: «السريالية في خدمة الثورة»، وإذا ما جمعنا اثنين إلى اثنين في ثنائية قطبية بالغة الدلالة، وهذه التيمات التي تتداعى وهي تتناقض، فسندرى أن الكاتب الذي يرى أن للكتابة معنى التساؤل الجوهري، لا يهمل مع ذلك جهد الاختراع التقني والإبداع الشكلي، وبالعكس، فإنه يجمع بلا توقف بحثه الكلامي مع بحثه الداخلي، كما لو أن أصالة تجربته مرتبطة بقيمته الأدبية (فقد كتب ليون بول فارغ Léon-Paul Fargue: "الجملة الكاملة هي في ذروة أكبر تجربة حياتية.") وسندرى أيضاً أن الأدب الأكثر تحرراً هو الأكثر التزاماً في الوقت نفسه، من حيث أنه يعلم أن ادعاء الحرية في مجتمع ليس حراً، هو أخذ عبوديات هذا المجتمع بالحسبان، وبصورة خاصة قبول المعنى المخال للجملة كلمة حرية التي يخفي بها هذا المجتمع ادعاءاته.

بالإجمال، يجب أن يكون للأدب فاعلية ومعنى خارج الأدب extra-littéraire، أي عدم التخلي عن أدواته الأدبية، ويجب أن يكون حراً، أي ملتزماً، وإذا ما تأملنا قيمة هذه المفارقات فقد نفهم لماذا ما تزال السريالية حركة معاصرة.

يستخلص منه كل فن عناصر داخلية تُخضعه (رفض التقليد، ورفض الكلمات بوصفها وسائل للتبادل، ورفض الفن المعدود كفن للتسلية)، ويميل إلى الترشّخ في فعل خارجي يُثقله. كلما أصبح تافهاً، كلما احتاج إلى نهاية تجعل من هذه التفاهة شيئاً ما قابلاً للاستخدام، إن مجانيته هي التي تجعل "وضعه في خدمة الثورة" أمراً محتوماً.

ولكن من الواضح أيضاً أنه إذا كان بريوتون وإيلوار وأراغون Aragon قد التقوا الماركسية أكثر من كل نشاط سياسي آخر، فليس ذلك من باب المصادفة، وإذا كان رينيه شار قد كتب أغنية الرفض Chant du refus الرائعة هذه، فبداية المحارب: "الشاعر عاد لسنوات طويلة إلى عدم الأب le néant du père. لا تنادوه، أتمت يا من تحبونه جميعاً. إذا بدا لكم أن جناح السنونوة لم يعد له مرآة على الأرض، فانسوا هذه السعادة، فمن كان يخبز الألم ليس مرئياً في سباته المتغير، أه، الجمال والحقيقة يفعلان أن تكونوا هدايا عديدة لرشقات الخلاص!" يجب تصوّر أن هذا الرفض لم يكن بلا سبب، ولا بلا قيمة. في الواقع يبدو واضحاً للعيان أن الديالكتيك التاريخي يقدم لكل أولئك الذين تسكنهم أفكار الإنسان الكلي، وحد الشرط الإنساني حظاً من الدرجة الأولى: الإنسان الكلي لا يُبحث عنه، الآن، في تمرّقات المجتمع الرأسمالي وفوضاه، ولا يُعرّف، بل يُصنّع (وعبارة ماركس الشهيرة: "حتى الآن لم يفعل البشر سوى تأويل العالم ب طرق عدة، والمطلوب الآن هو تحويله" قد تم تقليبها وتقليبها على يد السرياليين). عندما يصل الديالكتيك إلى نهايته، سيكون الوعي بأكمله حاضراً بنفسه؛ ومع مجتمع بلا طبقات، سيتحقّق وسيُرى في كليته. "في نهاية مرحلتنا من التاريخ، يرى الماركسيون الإنسان الكلي homme total، إنسان سبينوزا Spinoza، متجدداً وأكثر روعةً بما لا يقبل المقارنة. وحدهم الماديون لا يعتقدون أن هذا الهدف سيبلغ لأنه تم تصوّره، إن لهم مثلاً أعلى بلا مثالية un idéal sans idéalisme. (غوتزمان Guterman ولوفيفر Levebvre الوعي المخاتل Conscience mystifiée) لا ريب في أن بريوتون لم يكن شكاً كما تماماً عندما يتصوّر مثلاً أعلى كهذا، ولكنه واع بما فيه الكفاية بحيث ربما كان هناك لعب على الكلمات في استخدام كلمة كلي، أو على أية حال يتكلم عنها بلامبالاة معينة، كما لو أن المطلق الذي حقّقه التاريخ، وبشئى الطرق، لا يستطيع تغيير البنية الخاصة للوعي، وكما لو أنه يجب أن يوجد دائماً مشكلات غير تاريخية من أجل هذا الوعي. وهكذا كتب منذ عام 1926: "...يوجد لدينا نواقص لا يكملها كل الأمل الذي نعقده على انتصار الشيوعية؛ أليس الإنسان عدواً للإنسان بصورة حتمية؟ أليس ينتهي السأم مع العالم؟ وكل تأمين على الحياة وعلى الشرف، أليس بلا جدوى، إلخ؟" ويقول في عام 1932 بتصميم أكيد: "لن أدع نفسي أعارض الضرورة الحالية الطاغية، والتي هي تغيير القواعد الاجتماعية للعالم القديم المترنحة جداً والتي نخرها الدود، بضرورة أخرى ليست أقل طغياناً، وهي تقوم على ألا نرى في الثورة القادمة نهاية، تلك التي ستكون بكل تأكيد نهاية التاريخ. النهاية لن تكون بالنسبة إليّ إلا معرفة القدر الأبدي للإنسان، للإنسان بصورة عامة، الذي وحدها الثورة ستستطيع أن تعيده كلياً إلى هذا القدر." (الأواني المستطرقة Les Vases communicants).

تلك المقولة الأخيرة تدلّ على الأسباب التي من أجلها اتجه السرياليون نحو الماركسية. ففي الحالة الراهنة للمجتمع، المشكلات كلها مزيفة، المشكلات الشعرية مثل المشكلات الأخرى، والمشكلات الشعرية قبل المشكلات الأخرى كلها، لأن الشعر معرفة وإظهاراً لقدر الإنسان

ولكن "المكان الآخر" لا يعني منطقة روحية أو زمنية؛ فالمكان الآخر ليس أي مكان؛ وهو ليس الماوراء؛ إنه يعني أن الوجود ليس أبداً حيث هو. إن السريالية هي إحدى تلك المحاولات التي بوساطتها يسعى الإنسان إلى اكتشاف نفسه ككلية totalité: كلية غير مكتملة، ومع ذلك هي قادرة، في لحظة مميزة (أو بمجرد أن ترى نفسها غير مكتملة)، على أن تفهم نفسها ككلية. وبما أن السريالية هي في آن واحد حركة مستوحاة وحركة نقدية، فإنها تمزج أنواع الرؤى كلها، والمسلمات كلها، والأبحاث الواعية والمضطربة، ولكن النية الرئيسية واضحة: السريالية تبحث عن نوع من الوجود هو ليس نوع "المعطى"، ولا الجاهز (السريالية لا تعرف تماماً ما إذا كان هذا الوجود "الأخر" يمكن بلوغه بالتحليل، أو بالتجارب البحتية، كوجود اللاوعي inconscient، والحلم والحالات غير العادية، أو بوساطة الدعوة إلى معرفة سرية منغوسة في التاريخ، أو ما إذا كان يجب تحقيقه بوساطة جهد جماعي لتغيير الحياة وسيرورة الأشياء). وهي في الوقت نفسه تبحث عن حدث مطلق يبدو فيه الإنسان مع احتمالاته كلها، أي كالمجموعة التي تتجاوزها. حدث مطلق، تجلّي العمل الواقعي للفكر بوساطة الكتابة الآلية. حدث مطلق، حيث كل شيء متحقّق، اكتشاف نقطة معينة من الروح حيث الحياة والموت، والواقعي والمتخيّل، والماضي والمستقبل، ما يمكن التواصل معه ومالا يمكن التواصل معه، الرقيق والديني كلها تكف عن كونها مدركة على أنها متناقضة. (ويضيف بريوتون -البيان الثاني: "فمن العبث البحث في النشاط السريالي عن محرّك آخر غير الأمل في تحديد هذه النقطة") ولطالما كان هذا الجهد الأكبر الذي بوساطته يريد الإنسان العودة إلى نفسه ويُدرك نفسه بنظرة لم تعد نظرتة حلم السريالية ودافعها، وما أكثر علامات ذلك، وماذا يقول لنا رينيه شار René Char أيضاً؟ "في الشعر، انطلاقاً من التواصل والانتظام الحر لمجموع الأشياء فيما بينها وعبرنا نجد أنفسنا ملتزمين ومعرّفين، وقادريين على نيل شكلنا الأصلي وملكاتنا الإثباتية." كما يقول: "يقوم الخيال على استبعاد أشخاص عدة غير كاملين من الواقع، مستثمراً القدرات السحرية والهدامة للرغبة، من أجل الحصول على عودتهم على شكل حضور مُرضٍ تماماً. إذن هذا هو الواقع الأزلي والخالد."

إذن فيم استطاع انتساب بريوتون وبعض أصدقائه إلى الماركسية أن يجعلهم يعتقدون أن تحقيق هذا الحلم سيكون مؤيداً؟ فيما يلي، أولاً: التأكيد أننا نكتب ليس من باب التسلية ولا حباً بالفرن، بل لأن قدر الإنسان التزم في هذا النشاط، لا يمضي حتى النهاية من دون توعك. الالتزام الداخلي الصرف غالباً ما يبدو وهمياً. نحن لسنا موقنين أبداً بالأ "لعب" أو "نعش". الالتزام يريد أن يصبح أكثر جدية، أي أن يتلخّص، أن يكون شيئاً ما يُثقل، شيئاً يجب أن يُقبل، شيئاً لا نستطيع التخلّص منه إلا بامتلاكه في كل لحظة. ولقد قال بريوتون ذلك بدمه البارد المعتاد: ففي البداية كان هو وأصدقاؤه يبحثون عن شيء يقومون به بصورة مشتركة. "سوف نبث، وافترض أننا سنجد الأسباب الحيوية التي سوف تفضّلنا في البداية على بعض الأشخاص، وتجعلنا نتصرّف معاً وليس بشكل متميز بعضنا عن بعضنا الآخر، وعندما يكون ذلك قد أدى إلى صنع أوراق عدة لم تلق في الواقع قبول أيّ منا. واعتقد أن بوسعي القول إن شيئاً على الأقل سينتقل من إرادة كانت قد بقيت مترددة سيكون له هذا التأثير بأن ينقل إلى المستوى الثاني من مشاغلنا ما لم يكن إلا بزافاً، وثانويّاً، لأنه كان بشكل خاص يعني هذا أو ذاك منا. ونظراً لعدم وجود نظام نظامي، فإن نظام "الأواني المستطرقة" ربما يكون قانوناً

وتكمن خصيصة بريوتون في أنه لطالما وفق بقوة بين نزعات لا يمكن التوفيق بينها. لم يعد هناك من أدب، ومع ذلك هناك جهد للبحث الأدبي، هم في الخيمياء المجازية، واهتمام دائم أعبير للطرق وللصور، وللنقد والتقنية. المهم ليس الكتابة ("اعتقد أن الشعر... يتصاعد أكثر من حياة الناس، سواء أكانوا كتاباً أم لم يكونوا، وأنه مما كتبوا، أو مما نفترض أن بوسعهم أن يكتبوا...") وندتكر التحقيق الشهير لمجلة أدب: لماذا تكتب؟ والإجابات الوحيدة التي تم تلقّيها باعتبار معين هي إجابة فاليري Valéry: "أنا أكتب بسبب ضعفي"، وإجابة نوت هامسون Knut Hamsun: "أكتب لكي أختصر الزمن". ومع ذلك إن الكتابة تؤخذ بالحسبان؛ والكتابة وسيلة لتجربة حقيقية، هي جهد صحيح تماماً لإعطاء الإنسان وعياً لشروطه. وبريوتون نفسه كرس لموضوع كهذا تصريحاته الأكثر رسمية، والأكثر ترفعاً، وربما كانت أيضاً الأكثر إقناعاً. "مرة أخرى، كل ما نعرفه هو أننا موهوبون بالكلام إلى درجة معينة، وأن بوساطته، ثمة شيء ما عظيم وغامض ينزع بقوة إلى التعبير عن نفسه من خلالنا... إنه أمر تلقّيناها مرة واحدة وإلى الأبد، وليس لدينا أبداً الوقت لمناقشته... إن الكتابة، وأعني الكتابة بطريقة صعبة جداً، وليس من أجل الإغواء، وليس بالمعنى الذي نقصده عادةً، من أجل العيش، ولكن على ما يبدو، كحدّ أقصى من أجل الاكتفاء أخلاقياً، ونظراً لفقداننا القدرة على أن نبقي ضمناً عن نداء غريب ولا يعرف الكل، وهكذا فإن الكتابة لا تعني اللعب ولا الغش، على حدّ علمي."

إن هذا "الإيضاح" يشكّل جزءاً من نص دفاع شرعي، وهو من أوائل النصوص التي نشرها بريوتون لكي يوضح موقفه تجاه الشيوعية. من المعتاد أن يُعالج هذا التقلب بخفة عند السرياليين. فمهمتهم ذات الإيمان الماركسي لم تبدد دائماً جادة جداً. يؤكد السيد مونرو Monnerot أنه على أية حال لم يكن بوسع الماركسيين أن يأخذوهم على محمل الجد. "حق أن يكون المرء استثنائياً المعترف به للشاعر"، هذه النزعة إلى الاعتقاد بأن "الشعر يتواصل مع الثورة"، وأن "النعمة الثورية يمكن أن تنال بالشعر"، وإرادة متابعة تجارب الحياة الداخلية مهما كلف الأمر، وهذا بالطبع دون تحكّم خارجي، حتى لو كان ماركسياً، فهذه التطلّعات لا يمكنها أن تقودهم إلا إلى الاصطدام بالشيوعية "بوصفها إجازة إلى نظام" يمكن ذلك، ولكن الفعل يبقى؛ المرحلة لم تكن مجانية ولا تعسفية، وتبقى معتبرة جداً كمثال على الالتزامات العميقة التي لا يستطيع الأدب الامتناع عن توقعها ما إن يعي حريته الأكبر. السريالية لم ترفض الأدب دائماً، ولكنها لطالما رفضت الأدب المنظور إليه على أنه فن "تسلية أوقات فراغ الآخرين، مهما كان ذلك قليلاً". وإن كان يوجد ضمن هذه المجموعة ضمن التحوّلات والانشقاقات، ثمة قناعة دائمة هي أن الشعر يتعلّق دائماً بالشرط الإنساني إطاره العام، وأنه ليس أي نشاط، بل هو نشاط يهّم الإنسان بأكمله. أضيفت إلى هذه القناعة هذه القناعة الأخرى: واقع الإنسان ليس من طبيعة الأشياء الموجودة؛ وهو لا يُعطى، بل يجب أخذه، وهو خارج نفسه دائماً. والشعر الذي هو في الوقت نفسه وعي هذا التجاوز الذي بلا حدود ووسيلته أيضاً، وهذا التجاوز نفسه، هو الآخر لا يُعطى أبداً؛ فلا علاقة له مع العالم الذي نعيش فيه، والذي هو، ظاهرياً على الأقل، عالم من الأشياء الجاهزة تماماً. ومن هنا تأتي أولوية المتخيّل l'imaginaire، والدعوة إلى الرائع merveilleux، والابتهاال إلى السريالي. الشعر والحياة هما في "مكان آخر" (ويشير م. مونرو بطريقة جيدة جداً إلى أنه، نظراً إلى حب السريالي للغريب l'insolite فهو في تلمس أبدى لشيء آخر، لشعور بحضور آخر -presence

الفراهيدي مؤسس علم العروض

● عبد العليم الدرويش



الفراهيدي

الرَّهْد في الدنيا والمنقطعين إلى العلم.

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء: الإمام، صاحب العربية، ومنشئ علم العروض... وكان رأساً في لسان العرب، دَيِّناً، ورعاً، قَانِعاً، متواضعاً، كبير الشأن، يقال: إنه دعا الله أن يرزقه علماً لا يسبق إليه، ففُتِحَ له بالعروض، وكان مُفْرَط الذكاء.

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: الخليل بن أحمد صاحب العروض والنحو، صدوق عالم عابد.

مؤلفاته:

1 - كتاب العين في اللغة. وقال الذهبي: ومات ولم يتم كتاب العين ولا هُدْبُه، ولكن العلماء يَعْرِفُون من بحره. وأكثر العلماء العارفين باللغة يقولون: إن كتاب العين في اللغة المنسوب إلى الخليل بن أحمد ليس تصنيفه.

وإنما كان قد شرع فيه ورتب أوائله، وسماه بالعين، ثم مات فأكملاه تلامذته: النضر بن شمیل، ومن في طبقتهم، وهم: مؤرَج السدوسي، ونصر بن علي الجهضمي، وغيرهما، فما جاء الذي عملوه مناسباً لما وضعه الخليل في الأول، فأخرجوا الذي وضعه الخليل منه، وعملوا أيضاً الأول، فلماذا وقع فيه خلل كثير يبعد وقوع الخليل في مثله، وقد صنّف ابن درستويه في ذلك كتاباً استوفى الكلام فيه، وهو كتاب مفيد.

2 - كتاب العروض.

3 - كتاب الجمل في النحو.

4 - كتاب الشواهد.

5 - كتاب النقط والشكل.

6 - كتاب النغم. وغيرهم.

وفاته:

توفي بالبصرة، واختلّف في سنة وفاته:

فقال القفطي في كتابه الإنباه: توفي سنة مئة وخمس وسبعين.

وقال الزبيدي في الطبقات: توفي سنة سبعين ومئة.

وقيل في سبب وفاته: أنه أراد أن يقرب نوعاً من الحساب تمضي به الجارية إلى البياع فلا يمكنه ظلماً، فدخل المسجد وهو مُعْمَل فكَرَهُ في ذلك، فصدمته سارية وهو غافل عنها بفكره، فانقلب على ظهره، فكانت سبب موته.

وقيل: كان يقطع بحراً من العروض. والله أعلم.

نبذة عن علم العروض:

يعرف علم العروض بأنه علم بمعرفة أوزان الشعر العربي، أو هو علم أوزان الشعر الموافق أشعار العرب، التي اشتهرت عنهم وصحت بالرواية من الطرق الموثوق بها، وبهذا العلم يعرف المستقيم والمنكسر من أشعار العرب والضحيح من السقيم، والمعتل من السليم. وحصر الخليل بن أحمد أقسامه في خمس دوائر يستخرج منها خمسة عشر بحراً، ثم زاد فيه الأخفض بحراً آخر، وسماه الخيب.

فبحور الشعر ستة عشر بحراً وهي: الطويل، المديد، البسيط، الوافر، الكامل، الهزج، الرجز، الرمل، السريع، المنسرح، الخفيف، المضارع، المقتضب، المجتث، المتقارب، المتدارك.

اسمه ونسبه:

الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي - ويقال: الفرهودي - أبو عبد الرحمن الأزدي البصري.

مولده ونشأته:

ولد بالبصرة سنة مئة للهجرة. وقيل: ولد في عُمان، وخرج بعد ذلك مع والديه إلى البصرة ونشأ بها وأقام.

مناصبه وهو من الأوائل:

كان إمام أهل البصرة في العربية، يعيش في حُصٍّ له بالبصرة، والخُصُّ بيتٌ من شجر أو قُصْب.

قال عنه تلميذه النضر بن شمیل: «أقام الخليل في حُصٍّ له بالبصرة، لا يقدر على فلسين، وتلامذته يكسبون بعلمه الأموال».

وكان أول من أسس علم العروض، وأول من وضع تشكيل الحروف العربية، وقد كانت من قبله لا تشكيل واضحاً لها.

من شيوخه:

حدّث عن: أيوب السَّخْتِيَانِي، وعاصم الأحول، والعوّام بن حوشب، وغالب القطان.

من تلامذته:

أخذ عنه النُّخُو وغيره: سَبِيئُونِي، والكسائي، والنُّضْر بن شمیل، وهارون بن موسى النُّخُوِي، ووهب بن جرير، والأصمعي، وآخرون.

شعره:

بالرغم من أنه هو من وضع علم العروض إلا أن إنتاجه الشعري قليل، ومنه: فكن مستعداً لداء الفناء فإن الذي هو آت قريب

حسبك من دهرك هذا القوت ما أكثر القوت لمن يموت

من أقواله وحكمه:

1 - «أكمل ما يكون الإنسان عقلاً وذهناً عند الأربعين».

2 - «لا يغرف الرَّجُلُ خطأ مُعَلِّمه، حتّى يجالس غيره».

3 - «إني لأغلق عليّ بابي، فما يجاوزه همي».

أقوال العلماء فيه:

قال سفيان بن عُيينة: من أحبّ أن ينظر إلى رجل من ذهب ومسك، فليُنظر إلى الخليل بن أحمد.

وقال ابن حبان البستي في الثقات: كان من خيار عباد الله المتقشفين في العبادة، وكان غاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس فيه، وهو أول من استخرج العروض وحصر أشعار العرب بها، وعمل أول (العين) المعروف المشهور، الذي به يتهدى ضبط اللغة، وكان من

عبد الرحيم الغزي (١٨٩٦-١٩٤٦م)

● أحمد سعيد هوش



عبد الرحيم الغزي على الورقية

النظام وإسعاف الجرحى من المجاهدين.

توفي المرحوم عبد الرحيم الغزي في شهر أيلول في عام 1946م بحادث سير على طريق دمشق، حينما كان مسافراً لحضور المؤتمر الكشفي العام للقادة.

وكان من أبرز من رثاه صديقه شاعر العاصي المرحوم بدر الدين الحامد، الذي أنشد في حفل تأبينه قصيدة عصماء قال فيها:

هذي النواوير التي أحببتها

باتت ترن عليك في الأجواء

والليل محلول الضفائر فوقها

ودموعه تجري على الأرجاء

بيكي فتى ملاً القلوب مائراً

بيضاء جاءت عن يد بيضاء

ومن شعر المجاهد عبد الرحيم الغزي، قصيدة «لا تسكب الدمع» قالها بمناسبة العدوان الفرنسي على حماة عام 1945م، منها:

لا تسكبِ الدمعِ فالمقتولُ جَدْلَانُ

وثُرَّ على الظلم إن وافاك عدوانُ

الموتُ في ساحة الإقدامِ مفخرةٌ

تعلو به في سماك المجد أوطانُ

هذي حماة تعبُّ الكأسَ مترعة

في عزةٍ ولها للسبق ميدانُ

وبعد... هذه لمحة سريعة عن حياة مجاهد ومرتب ورائد من رواد النهضة الفكرية والأدبية

من مدينة حماة، قاتل الفرنسيين على ربوع حماة وتلكلخ، وكان مع صديقيه الشهيد المجاهد سعيد العاص والشهيد الدكتور صالح قنباز

من أبرز مجاهدي حماة الذين قارعوا الفرنسيين العتاة.

مجاهد من أبرز رواد النهضة الفكرية والأدبية في مدينة حماة...

ولد في مدينة حماة من أسرة حرفية؛ فقد كان والده رشيد الغزي يعمل في صناعة الحديد. تلقى المرحوم الغزي علومه الابتدائية في كتاتيب المشايخ بحماة، وتعلم فيها القرآن الكريم والكتابة والحساب، ثم تابع دراسته في المدرسة الإعدادية في حماة، ومن ثم أتم دراسته الثانوية في المدرسة السلطانية في دمشق، وبعد إنهاء دراسته الثانوية عاد إلى حماة، وعندما نشبت الحرب العالمية الأولى، سيق إلى الجندية الإلزامية، فالتحق بصف الضباط الاحتياط في استنبول؛ حيث تعلم فيها جميع الفنون الحربية وركوب الخيل والمبارزة، وتخرج منها ضابطاً برتبة ملازم، ثم أفرز إلى قيادة الجيش الأول في أزمير، وعين رئيساً لسرية الطابور الساحلي في (أبيدين) حتى نهاية الحرب.

وحينما دخل الفرنسيون إلى سورية تطوع المرحوم الغزي في خدمة الجيش العربي الفيصلي، وكانت مواجهته برفقة العديد من المجاهدين الفرنسيين في تلكلخ، حيث لم تصمد القوات العربية في وجه الفرنسيين.

ثم التقى بعد ذلك بالمرحوم الشهيد سعيد العاص، وهو من آل شهاب من حي السخانة بحماة الذي فكر بإنشاء مدرسة تضم أيتام محافظة حماة.

وبالفعل فقد أسست مدرسة ملجأ الأيتام عام 1920م، وكلف المرحوم الغزي بإدارتها منذ ذلك التاريخ وحتى وفاته عام 1946م؛ وقد تخرج من هذه المدرسة العديد ممن كان لهم مستقبل باهر في قيادة البلد.

عمل المرحوم عبد الرحيم الغزي طوال حياته في خدمة العلم وتدريب النشء، وكان وطنياً مخلصاً وخطيباً محاضراً وشاعراً متفنناً وثنائياً بطلاً.

ولما اشتعلت الثورة عام 1925م شارك الغزي فيها مع رفاقه المجاهدين، فزج بعدها في السجن حيث ذاق أنواع التعذيب والتنكيل وصدر حكم عليه بالإعدام من قبل المجلس الحربي الذي عقد في حماة لمحاكمة المشتركين في الثورة، ولم يطلق سراحه إلا بعد صدور العفو العام.

عام 1922م أسس أول فرقة كشفية في مدينة حماة هي (فرقة أبي الفداء)، ثم كان أول مفوض للكشافة في المحافظة؛ فعمل على تأسيس الفرق الكشفية العديدة التي كانت تربي الناشئة على حب الوطن وبث روح مقاومة المستعمر وزرع بذور القومية العربية.

ألف الأستاذ الغزي عدداً من الروايات المسرحية وقام بإخراجها وتقديمها على مسارح حماة، كما قام بتدريب الممثلين على رواية (ميسلون) التي ألفها شعراً الشاعر بدر الدين الحامد، إلا أنه لم يشهد افتتاحها لأن المنية عاجلته قبل ذلك.

وحينما قامت ثورة حماة عام 1945م أعد الكشافة للدفاع المدني والإسعاف، فقاموا بقسط كبير لتأمين حاجات الشعب وحفظ

«تلك الوجوه.. هذه الأبواب» قصص تهجس بهموم الإنسان المعاصر

● أيمن الحسن



منال حمدي



ابن أصمّ تضاعف أمه وحدته باقتناص حريته خوفاً عليه «نجوم في بلورة».

«رائحة شياطين» حيث حضور الصديق ودوره العظيم في حياتنا؛ «فهؤلاء الأصدقاء هم نصف كأس الألم المملآن» ص 21 هي الحياة إذا كأس ألم يشكّل الأصدقاء نصفه المملآن. فهل هذا مدح أم...؟

ثمّ هذا الرفض من الحبيب بسبب قشور صدفية، كأنها تغطي جسم السمكة، في قصة قشور سهلة ما جعلها تشمّ رائحة مقرقة من جسدها. وهنا العنوان يشي ببساطة الحالة وسهولة معالجتها، إن تحليلنا بشيء من الحب، لذلك ترفضه في الختام قائلة: «أحتاج لمرض يمنحني فرصة الغياب» ص 38:

- فهل عاشت وجودها معه مرضاً هو الآخر؟ وكم يؤلم أن يصبح المرض حاجة نسعى إليها!

3 - شخصيات القصص نسائية بالإجمال، يقف الرجال في صفها الثاني، وهي لا تحمل أسماء خاصة بها على مدى المجموعة في دلالة على عموميتها وهشاشة حضورها - خصوصاً المرأة - وسط مجتمع يهيمن بعاداته وتقاليده، فلا يترك مجالاً للحضور الفردي بهويّة محدّدة، أبسط تجلياتها الاسم.

4 - تستخدم القاصّة افتتاحيات لقصصها الإحدى عشرة غير مأخوذة من القصص، هي أقرب إلى الحكيم، وتأمّلات حاذقة في الحياة، تشي ببعض من ذاتيّة القاصّة كما أزعج. وهو أسلوب متبع في الصحافة حيث تقطع أجزاء مهمة ودالة من المقالة المنشورة في الصحيفة لترسيخها في ذهن القارئ والتنويه بأهميتها.

أخيراً «تلك الوجوه... هذه الأبواب» مجموعة تشي بمشروع قصصي قيد الإنجاز. إنَّها كتابة معاصرة تحرّض ذائقة المتلقي على الكشف عن المستور والمجهول من خلال حبكة مؤسّسة على المفارقة التي ترد في نهاية القصة عادة من دون إقحام، مشتغلة على لغة مطواعة، كأنما تصهر القاصّة ذاتها مع الكلمات لتخرجها عجيبة كيفما تشاء، وتشتهي في سبيل ما هو أفضل غداً.

منال حمدي: عضو رابطة الكتاب الأردنيين

صدرها لها: «عرب» مجموعة قصصية 2002
تلك الوجوه.. هذه الأبواب 2010

اليهن: «ودعتن في اليوم التالي، وعادت إلى عمان محتفظة داخل حقيبتها بفستان وردي، هو ما سوف ترتديه هناك بالتأكيد. فقد كانت قررت ذلك وإلى غير رجعة» ص 81

وهنا حبّذا لو تركت القاصّة بطلتها تتحدث بضمير المتكلم بدل الغائب في دلالة على الحضور الإنساني المرفه بعد غياب إجباري. لا سيّما وتقنيّة اللعب على الضمائر تمنح القصة فنيّة.

هناك من يردّد في مجتمعنا: إنَّهم البنات يحمله الأهل حتّى الممات، لكن ماذا لو حضنا بناتنا بوعي يستطعن به أن يثقن بأنفسهن لمواجهة الحياة بقوة، لا أن نتركهن عزلاوات أمام موروث، يزعج أنّ البنت قاصر وبنصف عقل! مع أنّ كثيرات في تاريخنا العربي والإسلامي كنّ عظيمات وصلن إلى مراتب عليا، كذلك في زماننا الحالي...

1- عناوين بعض القصص دالة فيها شيء من الغموض المحب مثل «بشره الورد أحيانا» لأنّ المانيكان لا يشرب ماء الورد طبعاً.

قيص جسده: «قيص فضفاض عليها لا يشعرها بذاتيتها أمامه، لذلك تهجره لتبدأ يوماً هادئاً آخر» ص 51 متماهيّة مع «دمية كثيراً ما ألفتها» إذا فهي تنتقل من نوم إلى نوم آخر هادئ. فأين الصحو؟ أين حياتها؟ وهل نصبح دمي عندما نعيش برتابة ولا تجديد؟

2- موضوعات القصص عامّة تهجس بهموم إنسانيّة جديرة بالاهتمام، توضح الألم الداخلي لشخصياتها، كذا قسوة الحياة التي ترضخ لها ومعاناتها في المواجهة.

الحاجة إلى الأمّ وقت الشدّة «باب سحري» ودرجات متحركة»

فتاة غير قادرة على الحمل، رحمها رحم طفلة في قصة «سقوط الأبيض» ولعل فقدان اللون الأحمر، بدلالته على المخاض والدورة عند المرأة، هو ما رسّخ البياض في تعبيره عن البراءة والطفولة، لكنّه أبيض ساقط؛ لأنّه لا يؤدي دوره الموكل إليه بإنتاج الحياة حفاظاً على استمراريتها. فهو مضادّ للخصوبة حسب موروثنا الذي يجعل من الفتاة يوم عرسها ملكة، تسخر من حولها لخدمتها، كي تتمرّن لمهمتها السامية في التناسل وحفظ النوع.

- رقم الهاتف مفصول...
ما يقفل هذا الباب السحري، ويغلق معه مرحلة طفولتها، من خلال مناداة أمها واستجابتها أيامذاك - كي تقف وحيدة عزلاء أمام درجات متحركة، هي هذه الحياة بتقلباتها وأحوالها المتغيرة وفق العنوان.

3 - القصة الأخيرة «هذه ليلتي» دعوة للعودة إلى طبيعة الإنسان السمحاء التي فطره الله عليها. هذا ما تومي إليه افتتاحيتها: «وتذكّرنا بعد نفاذ صبرها علينا أننا مضطرون للعودة إلى البداية، بداية الركن الأول» ص 71.

خطوط حمراء كثيرة - لا بدّ من مواجهتها - تقف في وجه البطلة، فتجعلها كقطعة لحم متجمّدة، تحاول استعادة ثقنتها بنفسها فلا تستطيع. لذلك تحجب صوتها الجميل، وشكل ساقها الجميلتين أيضاً، تغطيها بالشعر الكثيف، وتلبس الجوارب السمكية «ليغيب فيها ليل طويل فيما أخواتها في الجماعة يحولن إحدى أغنيات السيّدة أمّ كلثوم لتكون أنشودة دينيّة» ص 73 وهذا ما عشناه خلال الفترة الأخيرة بكثرة في بلادنا الحبيبة سورية.

لكن هاهي عندما تتقابل مع صديقتها التي أرسلتها المريدة خلفها تصبح ضميراً غائباً - هكذا تشير إليها القصة بحذافة لافتة ودلالة موحية - على الرغم من أنّها تفشي خبر تكريمها، وهو سرّ محظور البوح به.

ترجوها البطلة ألا تخبر المريدة بموضوع عرس خالها، غير أنّ الصديقة لا تستجيب، فتشعر بعد خروجها بماء حارّ يهرّز كيانها - ما هو يا ترى هذا الماء الحارّ الذي يهرّز كيانها؟ ما ضاعف ارتباكها، ولم تعد تفهم ما يحدث معها.

هذا التعصب الأعمى يدفعها إلى الكذب على المريدة بشأن عرس خالها المختلط في سورية حين تؤكد بحسم:

- سألت أهلي هناك قالوا لي: إنّه ليس مختلطاً ص 78

بعدها كادت سماعة الهاتف تسقط من يدها من جرّاء الخوف...

ويبدو أنّها تكذب للمرّة الأولى مكرهة مضطرة في مجافاة للحقيقة التي تحتاج إلى صلابة داخلية تفتقدتها وهي بينهن. وبعد أن غنّت لأمّ كلثوم «هذه ليلتي وحلم حياتي» ثمّ التقت ابن خالتها الشابّ الأنيق، الذي سلمت عليه بيدها المرتعشة، وكادت تقع أرضاً» ص 79 أهاجها شعور لم تقو على فهمه، أو مقاومته. وهذه هي المرّة الأولى التي يخفق قلبها كثيراً وطويلاً، لتعود أميرة حقيقية عندما ترجع إلى طبيعتها. فهل إخلاص المرء لذاته وعدم التصنّع تجعله أكثر حضوراً، بل وتألّقاً إنسانياً بديعاً؟

لذلك تصبح مرتاحة تنبهر بأنوثتها للمرّة الأولى في حياتها؛ كأنّها كانت مغيبة معهن:

- أنا الآن أنا، لماذا لم أتعرف إلى نفسي إلا الآن فقط ص 81

وتردّف:

- ماذا كنت قبل الآن؟
سؤال جارح بحاجة إلى إجابة دقيقة...
قصة جريئة معبّرة عنوانها هذه ليلتي، يحدث في نهايتها التحول الحاسم، مثلما ترتقي دودة القز لتصبح فراشة بعد أن تحرق شرنقتها الليلية الكاداء، حتّى ليصدر عنونها «هذا نهاري» بطلتها شخصية متديّنة في تعصب، وموضوعها معاصر يحمل تباشير الأمل المرتجى. فلن تعود

نعم:
توجد في حياتنا آلام عظيمة يعبر عنها الأدب بصدق من خلال البحث فيما هو كائن لأجل ما سيكون كي يمدّ قارئه بالأمل في مستقبل أفضل غداً...
بدأ من العنوان «تلك الوجوه.. هذه الأبواب» تدخلنا القاصّة منال حمدي أفق البعاد عن وجوه الأحيّة، من خلال اسم الإشارة ت إضافة إلى لام البعد، بينما تبقى البيوت، تدلّ وتشير إليها هذه الأبواب - التي دخلوها يوماً وخرجوا منها أبدين - قريبة في تناول الحضور: «وها نحن نعيش حالة النقيضين، بينهما عبور، لا بدّ منه» كما جاء في الإهداء ص 4

سنتناول قراءتي ثلاث قصص من هذه المجموعة الصادرة في عمان - دار أزمنة للنشر والتوزيع 2010 مع إطلالة عامة.

1 - يشربه الورد أحيانا

في هذه القصة، أولى المجموعة، تحسب هذا الزائر - هو ليس زبوناً طبعاً - رجلاً عاشقاً، جاء يخفف عن الخياطة النسائيّة عزلتها، ووحشة مخيبتها التي هي بيتها في الوقت نفسه. ومعروف أنّ وحدانية المكان تؤدي إلى ضيق الأفق الإنساني. لكن ليس ثمة زغب على صدره، كما عند الذكور مهما كانت أعمارهم - أتحدث عن زغب، وليس شعراً، ينبت عند الرجال عامة - كما أنّه ظلّ كمسمار، لا يتحرك من مكانه، ولا يحتاج، ما يشي بطبيعة جامدة، وهي لم ثقّله إنّما مالت برأسها، لتلصق قلبه محمومة على شفثيه، فاهتاج حتّى شعر رأسها» ص 9، لنكتشف دونما مباشرة أو قسر؛ عن طريق زبونة صباحيّة، جاءت تأخذ ثوبها الجديد، أنّه المانيكان، إذ تعلق:

- إنّه دبق!
وتسقط صانعة شراب الورد في يدها لتعود خياطة الآن، تتذرّع أنّها تتعلم خياطة البدل الرجاليّة.

تحفل القصة باشتغال على اللغة منذ عنوانها اللافت والمغاير «بشره الورد أحيانا»، فأنت تتذوق فيها طعم الأنوثة الصارخة. كما لو أنّ كلّ شيء مؤنث، لكنّها أنوثة باردة، تشي بوحدة قاسية. ذلك أنّ النوع الواحد كئيب وحده أيّاً كان ذكراً أم أنثى. بينما الأشياء المذكّرة أقلّ من أن تذكر: شراب الورد، شباك، هواء ساخن، لا ينبت على صدرك زغب، ظلّ كمسمار، شعر رأسها، وقيص مضمخ برائحة جسدها...

2 - في القصة الثانيّة «باب سحري» ودرجات متحركة» نلج كالعادة إلى الحدث مباشرة مع حضورها إلى المشفى بسبب ألم في ساقها المكسورة، بيد أنّ تراكض أمّ خلف ابنها الذي دخل قسم الإسعاف بسرعة خاطفة وأدّ رؤية الأمّ الأخرى/ أمها التي في ظهرها السماء - كأنّها قادمة من هناك حسب معتقد طفلي، أنّ من يتوفى يذهب إلى السماء، كذلك «يكشف وجهها عن تجلّ نوراني، يصاحب ولوجها الشفيف بلا وزن» ص 13 - 14 لتسترجع لعبتها مع الباب السحري عندما كانت صغيرة، إذ يفتح من تلقائه حين تقول له: افتح...

وبعد قرار الطبيب بأنّ ثمة التهاباً في العظم، تمسي في انتظار أكبر إلى أمها، فما أعظم حاجتنا لحضورها حنونة رؤوماً خلال لحظات وجعنا المبرّح، وضعفنا الإنساني، لذا تخطر في ذهنها فكرة الاتصال بأمها على هاتفها النقال، وبرعشة تضغط على زر الاتصال، فيأتي الردّ:

مختارات من قصائد غلّفك نحات الصمت والأسئلة والصراخ

قدم لها أدونيس وترجمها شوقي عبد الأمير

عبد محمد بركو

فراق الصديق الفالي قبل أن التقيه

أحمد جدعان الشايب

بقيت في النفس حسرة لن تزول مع الزمن، حسرة تداهم نفسي كل يوم، تؤرقني، ففي لحظات التأمل الدامع والموجع في هذه الأيام، تقفز صورة الأديب الروائي والقاص المبدع، محمد رشيد الرويلي، التي شاهدتها على بعض أغلفة كتبه، معاتبه بمحبة ومودة، كأنها تقول لي بوجه طافح بالهدوء والسكينة، وبوسامة مغلقة بنبل أصيل.

لقد تأخرت عن زيارة فرع الاتحاد في دير الزور أيها الصديق.. ولن نلتقي أبداً في هذه الدنيا.

كنت متابعا لنشاط الرويلي على الورق، من خلال كتبه، أو ما ينشره في صحيفة الأسبوع والموقف الأدبي، فأكتب رسالة أضمنها بعض الملاحظات النقدية المتواضعة، وأرسلها له، فيرد باتصال هاتفي شاكراً اهتمامي بما يبدع، ومقدراً رأيي النقدي وملاحظاتي.

ويوم صدرت مجموعتي الثانية (المأزوم) عام 2006 أرسلتها له، وبعد أسبوع، اتصل بي يهنئني، ويشيد ببعض القصص التي أعجبتني، كان حديثه مشجعا ومحفزاً على متابعة الكتابة. الأديب محمد رشيد الرويلي، مشغول في كتاباته بحياة الإنسان الذي يعيش في حوض الفرات والجزيرة السورية، في العصر الحديث أو في ماضيه.

كتب رواية (الخلوج) ورواية (سورين) وله عدد من المجموعات القصصية، وقد تناولت أحدث مجموعاته القصصية (الطريق إلى الحلوى) بدراسة نقدية نشرت في صحيفة الأسبوع الأدبي في العدد/1291/ تاريخ 7/ 4/ 2012.

حقاً، تعجز كلماتي عن شرح مشاعري إزاء ما حدث لكاتبنا المبدع، إثر غيابه عن حياتنا ودنيانا وعالمنا الأدبي بطريقة ملتبسة وغامضة بالنسبة لي على الأقل.

واليوم، تشملنا الحيرة، ونتساءل كما تسأل الشاعر بديع صقور يوماً، إذ قال:

من له مصلحة في اغتيال الأديب الروائي محمد رشيد الرويلي؟

وكثيرون ما زالوا يتساءلون:

لماذا يتم اغتيال الأدب والفكر؟

لماذا يُقتل ذلك الإنسان الذي تشبث بأرضه وبلده ومنزله، مصرأ على عدم المغادرة رغم كل ما يحدث حوله؟

لماذا اختارت اليد الأثمة إنساناً بريئاً؟

لماذا يُغيب أديب يسعى إلى النهوض بالمجتمع نحو السمو والرفعة؟

لماذا يُقتل الكاتب الذي انشغل بالهم العراقي إبان الوجود الأمريكي فيه.. وكتب قصصاً حول معاناة العراقيين؟

لكنه كان واثقاً بأن العراقيين قادرين على تجاوز المحنة نحو الخلاص.

صديقنا المرحوم محمد رشيد الرويلي، صديق الجميع، لم يعاد أحداً، متسامح، نقي، لم أذكره مرة أمام أحد إلا أشاد بمناقبه الكريمة، وبطبيعة نفسه، وبنبل أخلاقه، ويُعدّ الرويلي إضافة هامة في عالمنا الروائي والقصصي.

عزاًؤنا في أديبنا، أن آثاره وأدبه باقية بين أيدينا، وتعيش معنا، وأعزى عائلته، وأصدقاءه، وجميع أعضاء الاتحاد بفقد هذا الأديب الجميل، والإنسان الشفاف، كما أعزى نفسي بفقد صديق غال وعزيز، وأتخيله يقول لي وداعاً يا صديقي فنحن لن نلتقي أبداً في هذه الدنيا.

ينحته غلّفك في قصائده مختلفاً، كذلك يبدو الصراخ الذي تطلقه كائنات الشاعر. الزمن، أيضاً، يبدو كهاجس يتكرر في عدد من قصائده. الزمن، الذي يبدو مخيفاً، في حركتها العكسية لبيولوجية الإنسان؛ لذلك يعقد الشاعر صلحاً مع الزمن الذي لا يفنى «دم الجسد نسغ الزمن» في المعطى البيولوجي للزمن يتوحد الإنسان فيه، أما في المعطى الميتافيزيقي: «كان الزمن يعرف أنك تحوكين له المكائد» وما يهم غلّفك، أن نكون مع الزمن أيًا كان وجهه، متفاهمين:

«هل تُصدق

أم لا تصدق

أنّ مع الزمن الذي يمر

مع الزمن الراكد

أو مع الزمن الذي يبدو راكداً

يمكن أن نتفاهم».

يثير غلّفك أسئلة لاتنتهي في قصائده، ساذجة حيناً، وملغومة في أحيان أخرى، لكنها، عميقة دائماً، وهو يكتف في تحديد هذه الأسئلة «أسئلتكم وأسئلة أخرى فوق أسئلة»، ولكنها قد تتخذ مساراً آخر:

«لماذا يتقنّ الماء

بالجليد

أو يُغمى عليه».

وللشعر الذي أحبّه غلّفك، إشرافاته المميزة في قصائده، فهو يحبّه أكثر من نفسه، ولذلك يكرس له مجموعة «الفنّ الشعري»، ويُحدثنا عن كيفية كتابته للقصيدة، وكيف تأتيه إشرافاتها الأولى، وكيف تُصيّئ هذه اللحظة الذهبية أعماقه؛ فالقصيدة تأتيه أولاً - عبر رؤى - يلتقطها ثم يصوغها في مختبره الشعري، وفي ذلك يقول:

«عندما تأتيك قصيدة

فأنت لا تعرف من أين و لماذا

كما لو أنّ طائراً

جاء ليحط على يدك،

وأنت تحنّي

على جسده لتتدفأ

كما يمكننا أن نمضي

بحثاً عن الطائر

في الغيمة التي تحتل السماء».



أدونيس



الشاعر الفرنسي غلّفك

أحاسيسنا إلى جوانب لم تكن مرئية لنا من قبل في المادة، في تأسيس فاعل ومعهم لعلاقات جديدة مع محيطنا الفيزيائي. علاقات تبدو غامضة ومرتدة حيناً، وواضحة وجسورة في أحيان أخرى:

«لك

أن تكون حائطاً

تختلط مع الحائط

توحده بك

تتوحد به»

يعرّف غلّفك الصمت الذي يبعثه وينحت منه قصائده بأنه «الصمت المتراكم على صمت أعماق»؛ لأنه يعني للشاعر الكثير: «كان الصمت سلاح، الصمت خلاص».

وكل الفنون التي ابتكرها الإنسان وارتبطت به يمكن أن تكون صمتاً آخر: «الغناء يمكن أن يكون صمتاً، صمتاً محاطاً بالحنين».

و يغوص الشاعر في خواص المعادن كالحديد والنحاس والألمنيوم والذهب والفضة في سعي لتوظيف كل هذه المعادن وإسقاط مدلولاتها المعرفية على حالات إنسانية، نفسية وحسية وجمالية. فاكتشاف أعماق أعماق الأشياء وسبرها هو ما يبحث عنه غلّفك في قصائده.

يندفع غلّفك في قصائد كثيرة إلى توظيف الصراخ، كنعق: «الحمامة تظن أن صرختها ستخدش السماء»، و«ما الفائدة نوافذ ولا تصرخ».

ومثلما كان «الصمت» الذي

الموجودات حساً رقيقاً محاولاً أنستنها وخلق حالات من الألفة والتواصل معها:

«إذا ابتسم لك حجرٌ

يوماً،

فهل ستحدث بذلك؟»

مع غلّفك يبدو الشعر بكامل عافيته وأناقته، عبر حشد هائل من المفاهيم الجديدة، والمغايرة التي يبرع غلّفك في توليدها بلغة عذبة ومدهشة، تطل على الحياة من نافذة غريبة وجديدة:

«هذا المساء

لم تقف البركة على قدميها

عند مرور الريح

الغرف باردة جداً

مثل سمك الشبوط

والخوف لا يغادر الممرات الطويلة

ثمة شخص في الريح

تننقم يداً

من الجدران ومن الأشجار».

يلامس غلّفك في قصائده ما وراء الأشياء. ويغوص في بواطنها كاشفاً عن احتمالات جديدة لها ضمن المفاهيم الفيزيائية والسيكولوجية والميتافيزيقية؛ ففي القصائد المختارة من مجموعة «مدينة» نجد أنفسنا أمام مدينة كسائر المدن بأعمدة هواتفها وكهربائها ودكاكينها وبيوتها وأرصفاتها... إلى آخره.

لكن الذي يميّزها عن سائر المدن هو ما يضيفه الشاعر إليها من إعادة صياغة التنظيمات الإدراكية والحسية للإنسان في تفاعله المستمر مع ظروفها ومعطياتها. فغلّفك يوجه

يختلف الشعر المترجم كثيراً عندما يتصدى لترجمته شاعر، فتعقب الترجمة برائحة الأصل، وتجمّل بشكله ومضامينه. ففي ترجمة قام بها الشاعر شوقي عبد الأمير.. صدر للشاعر الفرنسي غلّفك ديوانه «نحات الصمت»، الذي يتضمن منتخبات انتقاها المترجم بعناية من مجاميع غلّفك العديدة.

وقدم لهذه الترجمة الشاعر أدونيس بقوله: هوذا شعر المادة يمكن وصفه بأنه الطرف الآخر، مقابل الشعر الغربي في اتجاهه الغالب، ويكاد أن يكون نقياً، إنه شعر المادة والأشياء، ويضيف: «لا يهبط شعر غلّفك من عل، ولا ينبثق من مكان غريب أو غرائبي، لا غيب، ولا وعد بجنة في عالم آخر ما، الجنت كلها كامنة في عالمنا هذا في أشياءه المرتبة المحسوسة ذاتها».

ويحدد «أدونيس» الشكل الذي تندرج ضمنه قصائد غلّفك؛ حيث يقول: «يكتب غلّفك في اتجاه مناقض للغنائية التي تُهيمن فيها الذات وتطغى، طامسة الأشياء، فلكي يؤسس لغنائية أخرى هي ما يمكن أن نسميها غنائية الحياة، أو الكينونة. إنها الغنائية التي تحتضن العالم والأشياء».

ويضم الكتاب مختارات من قصائد غلّفك من مجموعاته التالية: «أرض وماء» 1945- «الريح» 1949- «كارناك» 1961- «مع» 1966- «مدينة» 1969- «حائط» 1970- «ضمناً» 1973- «المجالي» 1977- «مجرى» 1979- «آخر» 1980- «ثغرات» 1981- «استجابات» 1983- «بواعث» 1983- «حفر» 1987- «قصيدة هي» 1988- «الفنّ الشعري» 1989- «الغناء» 1990.

ينهمك غلّفك بصياغة علاقات في قصائده، بين الأشياء فيما بينها، وبين الإنسان، فالمادة تجاور الروح، حتى تذوب كل منهما في بوتقة الأخرى:

«في ضواحي البرد

نتعلم

أن نعتني بالوردة»

وهو بهذا يضيف على

مسألة العقم الفكري الثقافي العربي في كتاب

● مريم خيربك



د. عبد اللطيف ياسين قصاب

لصراعات لها جذورها السابقة وقواها اللاحقة، الدكتور ياسين ينتقي من التاريخ ما يدعم محور كتابه الذي يجسده العنوان، فيسوق الفقرات التي تحدثنا عن الصراعات العسكرية والفكرية والسياسية والاجتماعية في عصر الخلفاء الراشدين.. لقد وضع الرسول (ص) أساس هذه الدولة الإسلامية، وجسد الخلفاء الراشدون شعاراتها قولاً وفعلاً.. وليس أدل على ذلك من وصية الخليفة (أبو بكر الصديق) (رض) لأسامة بن زيد وهو يودعه قبل ذهابه إلى الحرب: «يا أيها الناس، قفوا، أوصيكم بعشر فأحفظوها عني: لا تخونوا.. لا تغلوا.. لا تغدروا.. لا تمثلوا.. لا تقتلوا طفلاً صغيراً ولا شيخاً كبيراً، ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً، ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاةً ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكلة»، وكأن الدكتور ياسين فيما ذكره، أراد أن يوصل رسالة اليوم إلى كل من يشوه هذا الدين بما يفعله، ويبرأ الإسلام منه..

تتسلسل الأحداث التاريخية ذات المغزى العميق بالنسبة إلى المؤلف، وذات الدلالة على ما أراد قوله.. يحدثنا عن الخلفاء كل بما كان يتميز به من قول وفعال كقادة دولة، وذلك من خلال انتقاء نزيه لما دونه التاريخ من دون أن تأخذ العاطفة إلى جهة تبعد المؤلف عما أراده من صواب المنهج العلمي...

يتوقف عند أهم الأحداث ذات الدلالة، إلى ما نحن عليه اليوم.. وإذ نكمل معه خط السير في التاريخ، ينقلنا إلى لمحة مركزية حول الفتوحات الإسلامية في العصر الأموي، محاولاً أن يربط دائماً به جميع جوانب تطور الدولة، وكأنه بهذا يشير إلى أن منعة الدول تكون بتطور وقوة جميع جزئياتها؛ وإلى أن هذه الدولة تكون بخير حين يكون العقل العربي بخير.

بعد العصر الأموي ينتقل إلى الدولة العباسية وفتوحاتها، منتهياً بحديثه التاريخي إلى ما أراد مغزاه وهو أن تشتت الدولة العباسية، وعدم انضوائها تحت راية واحدة في القسم الثاني من تاريخها، إلى جانب اتصافها بالعقم الفكري، قد أدى إلى انهيارها بعد عصر انحطاط سبقه عصر ذهبي كان منهلاً لأوروبا من الناحية العلمية - الفكرية.. وباعتبار أن المؤلف يتحدث عن العقم الفكري الثقافي عند العرب، فإنه يعرج عبر فصل يخص به المرأة، ليحدثنا عن مفاهيم عقيمة كانت مترسخة عن المرأة وقد صححها الإسلام.. لذلك كانت هذه المفاهيم مرتبطة بمدى تطور العقل العربي الإسلامي ووعيه أو تخلفه؛ حيث كان كل عصر يسمها بميئسها، وهذا يتجلى من خلال دراسة الدكتور ياسين لكل مرحلة اقتصادياً وعلمياً واجتماعياً وسياسياً وعسكرياً، معتبراً أن ما نراه، وما قرأناه من ممارسات خطأ اتجاه المرأة لم يكن من أصل الدين الإسلامي؛ بل مما علق من أدران على

لأنه طبيب يضع يده على الجرح ومكمن الألم، يستحضر بطلاقة تاريخ المنطقة العربية، وتاريخ هذه الأمة، وتاريخ الاستعمار الممارس في تاريخها وعليه، كي يستطيع تشخيص المرض الذي وجد فيه الكثير من أعراض المرض الفتاك المزمع، الذي أدى في رأيه إلى عقم فكري وثقافي نعيشه في محنة اليوم، وأحداث الحاضر العربي - الإسلامي، الذي دفعه إلى استخدام لفظه الطبي «العقم» مع حالة الثقافة العربية والفكر العربي ضمن عنوان كتابه «العقم الفكري الثقافي عند العرب». الدكتور عبد اللطيف ياسين لا يأتي برأيه من فراغ، ولا من وجهة نظر يطلقها بدافع العاطفة والتأثر في أفسى مرحلة يعيشها العرب، وأبشع حرب تشن على وطنه، التي سماها بعض المفكرين في الغرب وأمريكا (بالحرب العالمية) بل يغوص في التاريخ العربي الإسلامي مستقرئاً، باحثاً، مستحضراً الأدلة والوثائق التاريخية، رابطاً بين الحاضر والماضي بقوة ليصل إلى ما وصل إليه...

ولأنني قرأت العديد من كتب الدكتور ياسين الطبية، وها أنذا أقرأ كتابه هذا، وجدته مخلصاً في انتماؤه الإسلامي - العروبي، في انتماؤه الوطني التاريخي لأمتة ووطنه، تماماً كما كان مخلصاً لعلمه كطبيب له حضوره على الساحة الطبية السورية، يسعى إلى اجتثاث المرض من جسد أبناء هذا الوطن، إن استطاع، مستحضراً كل ما رفده بالعلم والأخلاق الاجتماعية والوطنية...

ولذلك يبدأ كتابه كمرتكز أساسي لبحثه بهذا العنوان، مستفيداً من كل ما رفده به التاريخ العربي والعالمي الذي جعله يتأكد من:

- أن الأطماع كانت وما زالت وستستمر في منطقتنا طالما أننا ضعفاء، ولا نستفيد من دروس هذا التاريخ، ولا نعي حقيقة ما يجري؛ لأن هذا الوعي هو الذي يدفعنا إلى أن نكون متأهين دائماً، يقظين، حذرين مما يُخطط لنا، لأن القوة تأتي من الوعي الذي يصوننا، وبالتالي يجعلنا ننتصر معنوياً ومادياً؛ «فالحق ما سن القوي بسيفه». بعد مقدمة طويلة ملخصة لمجمل أفكار الكاتب ورأيه يبدأ الفصل الأول من الكتاب، وهو عن التاريخ الجاهلي والأدب في تلك المرحلة؛ حيث يؤكد المؤلف أن الأدب كان مرآة لتلك الحياة التي عاشها الجاهليون، تلك التي وصلتنا أخبارها مع كثير من الدراسات، ثم التركيز على دور الثورة الإسلامية التي بدأت بأمر إلهي للرسول محمد بن عبد الله (ص) وقد كانت ثورة بانية للإنسان والمجتمع، ومستقطبة لجميع فئات ذلك المجتمع، وجميع الأمم، ما جعلها ثورة ضد استبداد الإنسان ومن أجل بنائه الداخلي والمجتمعي، وقد كانت وفاة الرسول (ص) من أهم مفاصلها؛ حيث بدأ في ذلك المجتمع الإسلامي ظهور سمات جديدة

الديني؛ لأنه يعود إلى الانتماء الإنساني الذي يعتبره الأساس لأي دين قويم يريد أن ينتشر عبر الكون، ولأي جهاد ينقذ الأوطان من براثن الإجرام، لذلك فسر عبر عرضه للتاريخ الإسلامي ما معنى كلمة (جهاد) وما أهداف هذا الجهاد، وكيف كانت نتائجه، كما في هجمات المغول والتتار قديماً، بهجمات مغول الحاضر على العراق وفلسطين وليبيا و... و... و...

ولعل ما نتوقف عنده عبر صفحات الكتاب ما نجد من ألم وحزن ويأس يطغى على روح المؤلف؛ الذي يخلص إلى أن هذا العقل العربي لم يتعلم من تاريخه، ولم يتعظ؛ إذ ما زال ينتقل من مأساة إلى أخرى، ومن استعمار إلى آخر، وكأن كل ما لاقاه وواجهه لم يدفع به إلى الخروج من عقم وقحط صبغ تاريخه ومسيرته.. مما جعله يعيش وعد بلفور، وسايكس بيكو، وحرب العراق وليبيا، علماً بأن الكثيرين قد كتبوا عن حالة الغدر والظلم التي مورست ضد أمتنا.

وابن خلدون الذي وصف دين البشر وهم يحملون القرآن، لو عاش إلى اليوم، كما يقول المؤلف، لرأى ووصف كيف دنس جنود أمريكا قرآناً في معتقل غوانتانامو.. وما يفعله الصهاينة العرب اليهود مع العرب الذين يقعون في أيديهم؛ فيشتمون نبيهم وقرآنتهم دون أن يتعظ الخونة الذين باعوا أوطانهم لأعداء لم يحفظوا لهم هذا الفضل؛ لأنهم نظروا إليهم كخونة أخذوا ثمن خيانتهم، ونظروا إلى أنفسهم كسادة يبنون أوطانهم.. وهنا أجد تركيز الدكتور ياسين على من يخون، وعلى فكرة هامة وهي عدم ثقته بالأوروبيين والأمريكان، الذين كانوا على

العقل الإسلامي؛ لأن الإسلام بما جاء في القرآن والسنة قد نقل المرأة نقلة نوعية تاريخية جعلها مكافئاً للرجل مجتمعياً، وفي رأبي أن ما قاله المؤلف أراد به الإشارة إلى ما تشهده المرأة المسلمة اليوم، وما هو إلا بسبب عقول مريضة تدعي الإسلام وليست منه؛ فالإسلام قام بكل نهجه وفكره على التكامل، لا تماثل ولا تفاوت، وكما قال د. ياسين ص 81: «للأسف إن تاريخ الواقع الإسلامي الحالي وليس الحقيقي أبعد المرأة عن حركة الحياة، وأهمها، وحصرها في دائرة حاجة الرجل، بينما هي إنسان يعيش إنسانيته إلى جانب الرجل ليتكامل مع بعضهما البعض.. المشكلة إذن ليست في الإسلام إنما بالتراكبات التاريخية التي أفقدت المرأة ثقافتها بنفسها».

وعبر فصل كامل يشرح المؤلف فكرة التكامل لا التماثل بين الرجل والمرأة، يتمحور حول قناعته بأن ما وقع من الظلم على المرأة بعد صدر الإسلام، كان بسبب عقول بعض من سماوا بمسلمين وليس بسبب الشريعة الإسلامية السمحة.. وربما هذا ما جعله يردف هذا الفصل بقول: «هل يعيد التاريخ نفسه ولا زال العقم العربي والإسلامي؟!».

ثم يحدثنا عن الهجمة الصليبية والتاريخ القديم الحديث، فأجد أن تلك الهجمة الصليبية باسم المسيحية التي شوهدت دين المسيح، تشبه الهجمة الإسلامية الآن التي تنتشر بالدين الإسلامي، ولا تفرق بين مسلم وغيره..

لهذا وعلى مدى صفحات التاريخ الذي تأمل الدكتور ياسين فيه واستعان به على آرائه؛ وجدت أن المؤلف يستحضر هذا التاريخ مركزاً على الأخلاق التي كانت من أول أسباب انتصار هذا على ذاك بغض النظر عن انتماؤه

كان صوتي يخرج عن طريق الكتابة...؟! حوار مع الأديب عبود كاسوحة عن تجربته في الترجمة والكتابة

تجد نفسك أحياناً أمام كاتب يكتب بدمه

● أجرى الحوار: سلام مراد

الإقبال على العلم والمعرفة في تلك الفترة. وكان الكتاب ما يزال ذا قيمة؛ فيجد المثقفون، في الستينيات وحتى السبعينيات، دوراً لهم في المجتمع. كان خزيج كلية الآداب هو صدر المجالس، قبل المحامي أو المهندس وحتى الطبيب... لكن بعد منتصف السبعينيات بدأ التحول، مع ظهور قيمة المال والثراء؛ تغيرت المفاهيم فأصبحت مادية، وما عاد أحد يسأل عن شهادتك العلمية، بقدر ما يسأل عن مواردك المالية؛ أصبح ابن المهرّب في المدرسة يزهو على ابن المعلم، ومعلمته تدلّه. ونستطيع أن نحدّد علامة تلك الفترة الفارقة، بقطع النفط عن السوق العالمية، فالنفط أصبح سلاحاً ومحركاً للاقتصاد العالمي. والذي قام بذلك هو آخر البدو الحقيقيين، الملك فيصل، الذي كان اغتياله بعد عام من هذا الحدث. فالسبعينيات كانت أعوام تحوّل على سعد شتى، ومع اغتياله قرّرت الولايات المتحدة اتخاذ كل ما يلزم لمنع استخدام هذا السلاح مرة أخرى وإلى الأبد...

س 4 - كم عملاً كتابياً أنجز الأستاذ عبود وما هو العمل الأقرب إلى قلبه وروحه؟!

ج 4 - أنجزت حوالي 30/ كتاباً، والكتاب الأقرب إلى قلبي - وقد ذكرت ذلك في تكريم ممدوح عدوان قبيل رحيله - رواية «القانون» لكاتب فرنسي اسمه روجيه فايان، أو «لعبة اسمها القانون» كما أفضل ترجمتها، وترجمت أربعة من أعمال فيلسوف من عصر الأنوار اسمه ديدرو. وقلت يوماً عن الرباط بين هذين الاثنين وبين ممدوح عدوان، رغم البعد الزمني والمكاني، إنك أحياناً تجد نفسك أمام كاتب يكتب بدمه، لا بقلمه فقط... أمّا إذا كنت مقلداً بالترجمة فأنا أحفل، بعد نفسي، شيئاً من «المسؤولية» للمرحوم أنطون مقدسي (سقراط سورية)، لأنه أثر فيّ كثيراً من حيث التشديد على أنّ هذا الكتاب يسدّ فراغاً في المكتبة العربية. لذا كان يختار لي الكتب الصعبة، بعد أن لمس مدى ميلي إلى ترجمة الكتب الصعبة. ولعلّ أصعبها على الإطلاق كتاب «ما الديمقراطية؟» لعالم الاجتماع الفرنسي آلان تورين، والذي استغرق مني عاماً كاملاً. ولقد كنت قادراً في عام واحد على إنجاز ترجمة ست روايات، أو عشر مسرحيات...

س 5 - ما الذي يراه الأستاذ عبود في الترجمة ولا يراه غيره فيها؟!

ج 5 - أنا أرى أولاً في الحديث الشريف: [اطلبوا العلم ولو في الصين] أعظم دعوة للترجمة على الإطلاق. وأستطيع أن أقول، حتى الثمانينيات ونهاية التسعينيات من القرن الماضي، ورغم وجود إذاعات وتلفزيون، إنّ السماء لم تكن مفتوحة كما هي اليوم. فكان القادم من أي بلد، يرى الناس يقبلون عليه قائلين حدثنا عن تلك البلاد، إذاً، هنالك رغبة دائمة لدى الإنسان وشوق لأن يعرف ما خلف تلك الجبال أو وراء البحار. وأنا أرى دائماً أنّ الترجمة الأدبية والفكرية والفلسفية - ولندع العلوم جانباً - تلبي ذلك الشوق لمعرفة ما يجري في البلدان الأخرى. وإذا كنت لا أستطيع الذهاب إلى الصين طلباً للعلم، فالترجمة تحمل الصين إليّ. فأشعر بها تغنييني، كما أشعر مسبقاً، حيال أي فكرة جميلة أترجمها، كم سيستمتع بها قراء هذا الكتاب من بعد.

وليس لأحد أن يظنّ هنا أنّ مشاهدة التلفزيون تصنع ثقافة: هذه أسطورة... مصدر الثقافة الوحيد

تواصل بعض أنواع الحشرات فيما بينها. وأمامك بعدها بحث يتعلق بالبراكين. وفي اليوم التالي مقالة سياسية عن فرانكو- ديكتاتور إسبانيا- الذي كان على قيد الحياة وقتها؛ ومقالة رابعة عن معجزة الأوبرا العالمية ماريا كالاس؛ إنّه تنوع كبير في الترجمة وفي الكتابة الصحفية. ودام عملي في الصحافة ثلاثة أعوام، ثم توجهت إلى تدريس الفرنسية في مناطق بعيدة جداً عن دمشق، وكان لذلك دوره في القطيعة بيني وبين المدن الكبرى والضجيج. عشت في معرة النعمان؛ خمسة أعوام وأنا أمر من أمام ضريح أبي العلاء المعري مرتين في النهار على الأقل، في طريقي إلى الثانوية ذهاباً وإياباً. وبعد عودتي إلى محافظة حمص، استأنفت النشاط الصحفي بالنشر في جريدة «العروبة» الحمصية، ومن خلالها عادت صلتني بالكتابة، والعمل الثقافي. وكنت قد جايلت جورج طرابيشي وزوجته هنرييت عبودي وطارق الشريف... وبعدنا بقليل، جاء للصحافة كل من ممدوح عدوان ويوسف مقدسي... وهذا الكلام قبل منتصف الستينيات. أمّا بعدها، وفي منتصف السبعينيات، فزادت معاناة أصحاب الدخل المحدود. وقد أكون «هاوي الثقافة» الوحيد، الذي مارس حرفة يدوية: صنع المفاتيح وتصليح الأقفال. فهي مهنة مارسها، وزوجتي معي - وهي بالمناسبة حالة فريدة، وقد تكون الوحيدة في سورية - لنضمن لأنفسنا وأولادنا عيشاً لائقاً، طول مرحلة التضخّم والغلاء التي عشناها في الثمانينيات والتسعينيات... فجاءت مرحلة ترجمة الكتب متأخرة. وكان أول كتاب ترجمته: «الرحيل إلى أرض الجدة»، لروائي الكندي اسمه (وليم كامو).

س 3 - كيف ينظر الأستاذ عبود إلى المشهد الثقافي والمعرفي في سورية أيام بداياته في الصحافة والكتابة والترجمة؟!

ج 3 - لم يكن المثقف في أيامنا بضاعة نادرة، نتيجة

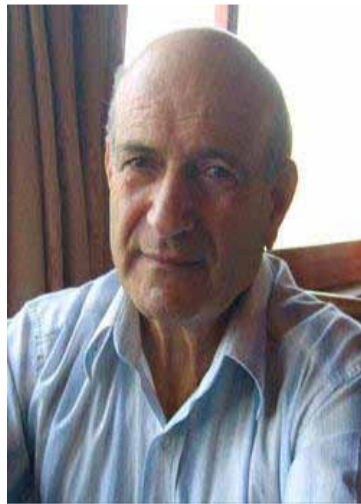
ودّع هريرة - إن الركب مرتحل، وهل تطبق وداعاً أيها الرّجل؟
غزاً فزغاً مضقول عوارضها،
تمشي الهويّنا كما يمشي الوجي الوجّل
كأنّ مشيتّها من بيت جارتها
مزّ السّحابة، لا ريبّ ولا عجل
أو قول حميد بن ثور الهلالي عن الذئب:

ينام بإحدى مقلتيه ويثقي بأخرى المنايا فهو يقظان هاجع

إذا ما غدا يوماً رأيت غيابة من الطير ينظرن الذي هو صانع ثم جاء في المرحلة الجامعية إتقاني للغة الفرنسية وتوسيع ثقافتي وإطلاعي على الكتب التي لم تنقل إلى اللغة العربية من مصدرها الفرنسي. وترسخت ثقافتي الفرنسية لدراستي الأدب الفرنسي في جامعة دمشق التي لم يكن في سورية غيرها.

س 2 - أول كتاب ألفته أو أنجزته؟؟
ج 2 - للأسف لم أتعرّف إلى طرق الدراسات الأكاديمية لكتابة القصة القصيرة أو الحكاية أو الرواية. برامجنا الجامعية لم تتضمن هذا النوع من الدراسات. لكن من صغر سني كان أسلوبني في مواضيع الإنشاء والدراسات الأدبية جيداً جداً؛ كنت أنال أعلى العلامات، مع الإشارة إلى أنّ العلامة في

أيامنا، لم تكن صنماً يُعبد كما الحال الآن. وبدأت العمل في الصحافة حتى قبل التخرج من الجامعة، والعمل الصحفي في أيامنا كان أقرب إلى الهواية، تجد نفسك صحفياً بين ليلة وضحاها. والذي ينجح، إنّما ينجح بفضل القارئ الذي يحكم على الكاتب. فكان العمل إما كتابة أو تحقيقات صحفية أو ترجمة، والحق أنّ الترجمة الصحفية، كانت على درجة لا تُصدّق تنوعاً؛ تجد نفسك يوماً تترجم بحثاً علمياً، يتعلق بتطوير أجهزة الرادار، عن طريق دراسة



عبود كاسوحة

بطاقة ذاتية

عبود كاسوحة. من مواليد القصور - حمص 1938.

مجاز في الأدب الفرنسي، 1963، ويحمل دبلوم في التربية، من جامعة دمشق 1965.

- عمل في الصحافة لثلاثة أعوام، وتميّز بكتابة المقالة.

- عمل مدرساً للفرنسية حتى التقاعد عام 1998.

- عضو في اتحاد الكتاب العرب، ومقرر جمعية الترجمة لعدة أعوام.

- ترجم كافة الأجناس الأدبية والفكرية والفلسفية: الرواية، المسرحية، النقد الأدبي، الأعمال الفلسفية...

- كان أول من ترجم بعض أعمال فيلسوف عصر الأنوار الموسوعي «ديدرو»:

ابن شقيق رامو، جاك المؤمن بالقدر، رسالة حول العميان، حلم دالامبير...

- ترجماته صدرت في معظمها عن وزارة الثقافة.

- وتقديراً لجهوده في الترجمة، قلده السفارة الفرنسية بدمشق في صيف 2007 وساماً، بعد

صدور مرسوم عن الحكومة الفرنسية ووزير التعليم والبحث بتسميته:

«فارساً من رتبة السعف الأكاديمية»

- كزّمته جمعية الترجمة في اتحاد الكتاب العرب في آذار 2008.

لم ينقطع المترجم عن صقل لغته العربية، التي يهواها حتى العشق،

مؤمناً بأنها الكنز الذي لن يفنى ولا يفنى.

*الأستاذ عبود كاسوحة: كاتب ومترجم سوري، نشأ في مدينة القصور بريف حمص، وبيئته البعيدة عن المدن والحوضر الكبيرة جعلته يرتبط بالقراءة والكتابة أكثر، لأنّها كانت له الملاذ الذي يلجأ إليه وسط غياب وسائل الاتصال، وعندما أكمل دراسته الثانوية التحق بالجامعة؛ جامعة دمشق قسم اللغة الفرنسية، ثم عمل في الصحافة. وزاد عمله في التدريس من حبه للقراءة والثقافة والعلم، وكانت طريقاً لانصرافه إلى الكتابة والترجمة من اللغة الفرنسية التي يعطيها جلّ وقته وجهده، فأنجز خلال مسيرة حياته ما يزيد على 30/ كتاباً مترجماً، منها الفكري والفلسفي والأدبي وغيرها.

حصل نتيجة عمله الدؤوب وصبره على العمل على جوائز عديدة؛ منها جائزة الدولة الفرنسية. كما زادت خبرته في الترجمة، من عشقه للغتين الفرنسية والعربية، لأنّه اكتشف المزيد من المصطلحات والاشتقاقات التي أوصلته إلى ينابيع اللغة الغنية.

س 1 - علاقة الأديب عبود كاسوحة بالكتابة.. البدايات؟!

ج 1 - عمري 75 سنة، حسب الهوية فقط. نشأت في منطقة ريفية، (ريف حمص - القصور) فكانت صلتني الوحيدة بالعالم الكتاب المقروء أو الصحيفة، كان صوت العالم يأتيني - مثلما يخرج صوتي - عن طريق الكتابة. لم يكن هنالك هاتف، ولا كهرباء، ولا إذاعة... فلا وجود لوسائل اتصال بالعالم الخارجي سوى الكلمة المطبوعة أو المكتوبة. وهذا خلق دافعاً قوياً للكتابة والاستمرار في القراءة، والمتابعة. والترجمة جاءت لاحقاً. أمضيت فترة ثلاثة أعوام في المرحلة الابتدائية (قبل سنّ الـ 14)، في أحد الأديرة في لبنان بإدارة فرنسية. ومن ذكرياتي الأشدّ ألقاً، حرصهم على أن نجيد اللغة العربية إجادة ممتازة مع تعليمنا اللغة الفرنسية، وهذا الشكل من التربية ترك في نفسي انطباعاً ما يزال راسخاً حتى الآن. فالذين يتعلّمون في مدارس أجنبية، حتى اليوم، وخصوصاً في لبنان، يتباهون بعدم قدرتهم على التعبير عن أفكارهم حتى البسيطة بالعربية؛ فتراهم إذا ما تحدثوا أدخلوا عشرات المصطلحات الفرنسية أو الإنكليزية في كلامهم. كنا نستخدم في مواضيع الإنشاء التي نكتبها باللغة العربية، الكثير من العبارات، التي اكتشفت فيما بعد أنّها قرآنية المصدر، وقد لا يصدق قارئ هذا الكلام، إذا قلت له إنّنا في الصف الخامس الابتدائي، كنا ندرس قصائد الفرزدق والمتنبي، دراسة معقّمة، وإذا كان هنالك ما أزهو به في تربيتي لأولادي الأربعة، هو هذا التأكيد على فصاحة اللغة العربية؛ كان أولادي، في روضة الأطفال، يقسمون بـ «كسر الهاء» (والله!)... هل تتخيّل طفلة عمرها ثلاثة أعوام، تقول: «وكسر الهاء، يا ماما، لم أفعل ذلك...؟» ومنذ مراحل دراستهم الابتدائية كانوا يكتشفون أخطاء المذيعين والمذيعات النحوية من دون معرفة الإعراب؛ كانوا يكتشفون اللحن في اللغة العربية، نتيجة التأكيد على فصاحة اللغة العربية من ينابيعها الأصلية. قصيدة الأعشى: «ودّع هريرة»، كان يحفظها أمغرهم، زيد الخيل، وهو قبل الرابعة من العمر، ويشرح لك ما معنى الوجي الوجّل :

راتب سكر

معايير

يتواضع المشتغلون في كل حقل من الحقول الثقافية والمعرفية والاجتماعية على معايير تنتظم نشاطاتهم وأعمالهم، غير أن هذه المعايير تتعارض أحياناً مع مصالح فرد أو مجموعة من الأفراد، فتعرض للمناقشة من جديد، لتعديلها، أو تغييرها، وغالباً ما ينتهز الراغبون في تعديلات غير مؤسسة على منطق سليم مرتبط بالمصالح العام، الظروف الصعبة والأزمات، لتكسيير المعايير العلمية في هذا المضمار أو ذلك، أو البحث عن سبل سهلة لتسجيل الأهداف، بتوسيع طرق التسلسل، تارة، وتوسيع شبك مرمى الملعب، تارة أخرى.

قد تبدو مناقشة مثل هذه القضايا، ضعيفة القيمة وجدانياً، في الأزمنة التي تجتاح فيها المجتمعات ويلات وأزمات كبرى، غير أن الذي يسوغ فتح أبوابها، ولو على خجل شديد، من حين إلى حين، شعور مضمّر بأن غياب المعايير، واختلاطها، عنصراً فاعلان في انتشار الشعور بالظلم، وإفراغ المجتمعات وحقولها الثقافية والمعرفية، من التربة الخصبة الموائمة لنمائها ونهضتها، ومن المرجح أن دينك الانتشار والإفراغ يصبان غير قليل من الزيت على حرائق ويلات المجتمعات وأزماتها.

تأخذ قضية المعايير في الميادين التعليمية والثقافية والإعلامية، خصوصية مميزة، نظراً لحساسية المعنيين بها، من طلبة ومعلمين وكتاب، وفنانين، من جهة، ولتداخل أصوات تلك المعايير في هذه الميادين تداخلاً واسعاً، من جهة أخرى، وهذا التداخل يوفر للقيمين على العمل فرصة مناسبة للتهرب من معايير ناظمة، ما دام النشاط من دونها، أسهل عملياً، وأقدر على توفير اقتناص المغانم.

شاع في الإعلام الثقافي منذ زمن طويل، أن الشلية تتحكم في توجيه حضور أسماء الكتاب، وعناوين الكتب، على صفحاته، وما على الذين يعجزون عن اكتشاف دروب مثل هذه المنهجية، إلا ضرب كف بكف، والتحسر على حال علاقة ما يكتبون بطرقه إلى الناس، متسائلين عن وجود معايير تحكم هذه العلاقة وغيرها، في المجتمع والحياة.

قد يطلب المعنيون بمثل هذه القضايا شهوداً لإثبات الوقائع، مفتخرين بأن كل شيء يسير الهوينى بأحسن حال، وما علينا سوى تجنب أقوال الحاسدين والمغرضين، غير أن مثل هذا الافتخار الرنان، على الرغم من فلاحه بصخب موسيقاه العالية غالباً، يتجاهل حقيقة أن افتقار المنتج إلى عناصر قبوله لدى المستقبلين الذين أنتج من أجلهم، كاف لإدانة فريق إنتاجه، إدانة تنتفي معها الحاجة إلى افتخار القيمين على العمل بملكاتهم العليا الخاصة، بعيداً عن أية معايير محددة.

من المرجح أن الأسئلة عن وجود معايير مميزة لدى كل هيئة ومؤسسة، يشكل بداية التفاهم حول معرفة أسس نجاحها، على دروب نهضتها المرتبطة بالتوافق الثقافي والمنهجي الواضح، توافقاً ضرورياً لنجاح كل عقد اجتماعي.

وجود المعايير لا يعني أهليتها دائماً؛ فتلك الأهلية تظل محتاجة إلى توصيف وتحليل وتقويم، لنقدها المنهجي المناسب، من حين إلى حين.

إن أخطاء من هذا النوع قد تقع أثناء الترجمة الفورية، أما في الترجمة المكتوبة، فأصنّفها خبيثة مميتة: إنها من الكبائر. ويسعني أن أقدم أمثلة عديدة على ذلك. لا سيما حين يتعلّق الأمر بترجمة بعض الصلوات أو النصوص الدينية. وعلى المترجم في تلك الحال، عدم الاكتفاء بما لديه من معاجم. وليفعل مثلي: فأنا أتناول سماعة الهاتف لأسأل من كان بالأمر خبيراً...

وغالباً ما أقرأ، أو أصغي، لتلاوة شيء من القرآن الكريم، سعياً وراء الحفاظ على استقامة لساني. كما أجري مقارنات عديدة مع ما لديّ من ترجمات ثلاث لهذا الكتاب العظيم. ومع ذلك فقد بلغ عجبى ذروته وأنا أترجم قبل أعوام قلائل كتاب «مريم المسلمة» لأحد المستشرقين، إذ تبين لي أنّ السيدة مريم العذراء هي المرأة الوحيدة التي ذُكرت باسمها الصريح في القرآن وحوالي عشرين مرة: (أي أكثر مما ذكرت في الأناجيل)، وأنّ كافة النساء الأخريات ذُكرن منسوبات إلى الرجال: زوجة آدم، امرأة نوح، أخت موسى وأمه، امرأة فرعون، وامرأة لوط، أزواج الرسول، ملكة سبأ... ف «مريم» هي الوحيدة التي ذُكرت باسمها الصريح، والمسيح منسوب إليها، وليس العكس. أما الأخريات فمنسوبات إلى الرجال.

س 8 - أفق الترجمة، ومشاريعك المستقبلية ما الذي تريد إنجازه ولم تنجزه بعد، في عالم الكتابة والترجمة؟..

ج 8 - غالباً ما أبدأ بكتاب، وأمضي به لمسافة ما ثم يظهر كتاب آخر، له ضرورة أكبر فأوقف الأول وأبدأ بالثاني. لقد أنجزت للتوّ مجلداً ضخماً من 950 صفحة تقريباً عن «فولتير ومملكة العقل». وقد ترجمت أول صفحة فيه منذ 6 أعوام وفي هذه الفترة ترجمت ما لا يقل عن ثمانية كتب أخرى. ولدي الآن كتاب عن ديديرو ومراسلاته التي دامت ثلاثين عاماً مع المرأة التي أحبها. وهذه حالة نادرة جداً: عشق يدموم ثلاثين عاماً!.. وكتاب آخر عنوانه ديديرو شاعر الهمة، (الطاقة المتفجرة). وإذا كان ديكرت يقول: أنا أفكر إذا أنا موجود، فأقول من جانبي: أنا أترجم إذا أنا موجود. وقد أكون مقصراً: إن بُعدي عن مصادر الكتاب الفرنسي، يجعلني أنتظر دوماً تكليفي بالترجمة. ولو كنت في بلد آخر لاختلف الوضع.

س 9 - الترجمة من العربية إلى الفرنسية، واقعها وأفاقها المستقبلية؟..

ج 9 - هذه الترجمة ضرورية جداً وقد تفوق في أهميتها ما أقوم به من عمل، فعملنا، في جمعية الترجمة، يقع تحت اسم «التعريب». وهذه الترجمة قد لا أجدها مستحيلة عليّ، لكن معرفتي باللغة الفرنسية ودراستي كانت كلها هنا، في سورية. ولواني عشق في فرنسا خمسة أعوام على الأقل لكنك واثقاً من قدرتي على القيام بهذا النوع من الترجمة، ولوجدت أو عرفت أيضاً، مدى حاجة المجتمعات الأخرى للترجمة من العربية وأي نوع من الترجمات، فالمكان والزمان لهما دور كبير في الترجمة من كل لغة وإليها، حسب المجتمعات والظروف. وأعمل عازماً على أنّ هذا الكتاب الذي فتنني فاخترته، ينبغي لترجمته أن تفتن القارئ العربي، وإلا فهي ترجمة فاشلة. وأنا إذ أفكر، إنما أفكر بالعربية. فكيف تترجم إلى لغة الهدف إذا كنت لا تفكر فيها؟ ستكون الترجمة ركيكة حكماً. وأحمل في ذاكرتي مثلاً صارخاً على هذا النوع الأخير، حين لا يكون المترجم متمكناً من اللغة الهدف. فأقبل مني أخيراً هذه الحكاية التي أربت أعوامها على الخمسين.

قال أحد الشعراء:
«مساكين أهل العشق. ما كنتُ أشتري جميع عقول العاشقين بدرهم!»

كان أهل العشق، أيامنا، في الجامعة السورية، مساكين حقاً: فهم لا يلتقون إلا على صفحات الرسائل. وتمتت عليّ صديقة، لو أعرف الإنكليزية، لأنّ أمها تفتح رسائلي - وكانت حيادية تماماً - لا سيما أنّي أرسلها باسم صديقة لها. فما كان مني إلا أن بادرت بحماس فاشترت معجماً بالفرنسية والإنكليزية. وبحثت. فواتنتني الجراءة في الخاتمة، على أن أبعث إليها بقبلة فرنسية حازة، لكنّها مترجمة إلى الإنكليزية.

ويا لها من فضيحة: ما يزال يحمر وجهي خجلاً بسببها، بعد خمسة وخمسين عاماً، كلما تذكرت ردها!.. قالت لي: إنّ جملتك مضحكة حقاً، ويمكن ترجمتها بـ «حرارتي تقبلك!..»



والأوحد، كان وسيظل الكلمة المطبوعة على الورق.

لكن يحزّ في نفسي دائماً أننا من أقل الشعوب مطالعة أو اقتناءً للكتاب. وإنّ الأرقام ليست محزنة فقط، بل مأساوية بكل معنى الكلمة، لأنّ عدد سكان سورية يمضي في سلسلة هندسية كل عشرين عاماً، بينما عدد الكتب المطبوعة ثابت منذ أكثر من ستين عاماً تقريباً، اليوم كان عدد السكان أقل من أربعة ملايين، واليوم قد يكون أربى على خمسة وعشرين. فعدد الكتب المترجمة سنوياً في البلدان الأوربية ضخّم وهائل ولا يفازن بالدول العربية. وهذا الشكل من التقارب من خلال الترجمة يعزّف الشعوب بعضها بالبعض الآخر.

قد لا تقرأ شعراً عربياً إلا ويرد فيه ذكر الذئب والغنم. إقرأ أي كتاب عن فيتنام تقع فيه على ذكر النمر الذي لا وجود له في حياتنا. ومدلول الأمثلة كبير رغم بساطتها...

س 6 - ما عدد كتبك التي نالت جوائز من سورية والدول الأخرى؟..

ج 6 - هناك رواية اسمها «أدرين موزيرا» للكاتب الفرنسي، الأميركي المولد (جوليان غرين) نالت جائزة وزارة الثقافة السورية، (جائزة سامي الدروبي) وحصلت على وسام من الحكومة الفرنسية عن نشاطي في مجال الترجمة عن الفرنسية، وخصوصاً أنّي أول من ترجم بعض أعمال الفيلسوف ديديرو، وهو أشهر من عمل في الموسوعة الفرنسية قبل الثورة الفرنسية بأعوام. وحصلت على تكريم اتحاد الكتاب العرب... س 7 - ما الذي يشدك إلى الترجمة، وماذا استفدت منها عبر تاريخ ترجمتك؟!..

ج 7 - أنت، أثناء الترجمة، تدخل في دقائق فكر المؤلف. والفارق كبير، في كثير من الأحيان: يستهويك كتاب وتقرأه فتقع فيه على طرائف عديدة. لكنك ما تلبث أن تنسأها مع مرور الوقت وتبقى المحصلة فكرة بسيطة عن الكتاب. أما في الترجمة، فأنا أستغرق أحياناً ساعتين لترجمة صفحة واحدة. وهذا البطء في القراءة والكتابة والعوص إلى دقائق المعنى يجعلك تعيش مع المؤلف ساعات طويلة، فتدخل إلى عوالمه بطريقة مغايرة لما تكون عليه حالك قارئاً فقط. وتكتشف أيضاً في الترجمة أنّ المفردة لها أحياناً كثيرة جغرافياً وأرض، لا تاريخ فقط. ومن خلالها يزداد الغوص في اللغة واكتشاف الجديد. مثلاً أجد عبارة بالفرنسية ترجمتها (بعد المطر الطقس الجميل). هذا المثل نشأ في بلاد المطر، ونحن لسنا من بلاد المطر. ولو ترجمتها على هذا النحو، لفهم القارئ السياق لكنّها في نظري ترجمة سطحية. عليّ أن أقول: (إنّ بعد العسر يسرا) فهذا فارق كبير بين التقيّد بشكل النص وحرفيته أو الدخول إلى روح النص. ويقال بالفرنسية أيضاً: القط الذي كواه الماء الحار يخشى الماء البارد. والمعنى مفهوم. لكنّ العرب قالت: (من نهشته حية حذر الرسن). فأظل دائماً في سعي متواصل في الترجمة الأدبية والفكرية للنفوذ إلى روح النص. وإلا ظلت الترجمة من وجهة نظري باهتة.

وعلى المترجم كذلك، لا أن يفهم النصّ الأصل فقط، بل أن يفهمه بفتنة، فيغوص إلى أعماق روحه، قبل أن ينقله إلى العربية. لذا قد أعاني أكثر من غيري وأنا أقرأ الكتب المترجمة. ولديّ هنا ما أدعوه بالأمثلة الصارخة:

ظهر في الثمانينات كتاب طبقت شهرته الأفاق للشاعر رسول حمزاتوف: «داغستان بلدي». وأضحى الآن مترجمه الاثنان في ذمة الله...

أذكر أنّ المؤلف يسخر في أحد فصوله من أدعياء الثقافة ومحبي الظهور، المياليين إلى الزهو و«الانتفاخ» كما نقول عموماً. فيقول على أحدهم ما معناه:

«... ليتك تراه حين يغادر مكتبه، وكيف يتبختر حاملاً منشفته!..»

ووقفت عند الكلمة الأخيرة متسائلاً، عن المدير الذي يخرج حاملاً منشفته...

فأنا لما أُر من رئيس أو مدير، يخرج من مكتبه حاملاً منشفته. بل ما دور المنشفة في المكتب؟ ولم يطل بي التفكير: إنّ كلمة «سرفيت»

الفرنسية، تعني: 1 المنشفة، وتعني 2 فوطة المائدة، وتعني 3 الحقيبة اليدوية.

فتخيّل مذيعاً يقول لك إنّه قد جرى في البلد الفلاني، بعد تشكيل وزارة جديدة، توزيع «المناشف» الوزارية...

تشعليني جمرة أو قصيدة

● محمود حامد



كالصبح نعبر من مرايا حلمنا
حتى كأن العمر عاد حدائق اشتعلت
بغبطتها،
وعدت على اشتياقي أستهيك أهلةً
بين الشباب.
*
كنّا على جمر القصيدة كلّمّا
غنى لنا قمر الحدائق نشتكى
وجع احتراق الصمت فيما بيننا؛
لا أنت تذبحني بأسئلةٍ تثير، ولا أنا
أدمنت عند نهوض صوتي من دمي
أن أستثيرك بابتسامة دمعةٍ
هي في امتحان الصمت أكثر من جواب
هي هكذا كانت وكنت،
وبعدها... سقط الكلام على الحراب

كيف تحرقني بظني!!؟
حين قلت: بأن طير العمر غادر،
أن وجهك لن يمرّ على أنين النافذة!!؟
ها أنت تقتلني فأصرخ:
يا حبيب لمن أغني!!؟
كيف أنهض من دمي نخلي،
وأركض في الشوارع كي أراك،
وأنت أبعد ما تكون،
وأنت أقرب ما تكون إليّ من نبضي،
وظلي
أيها الوطن البعيد،
وأنت في العمر التفاصيل الجميلة،
والمثيرة،
كيف يمكن أن تغيب، وأنت مني
ذلك الفرح الشفيف، وما حملت من
التمني!!؟
آه يا قمر السياج،
ويا أنين البوح في جمر القصيدة كلّمّا
غنيت تشعلني، أقول:
هو اللقاء المشتهى بعد الغياب
يا نخل روحي...
ذاك مفتتح الطريق إليك فأبدأ
خطوةً كي نلتقي
أرأيت أجمل من خزّامي لوّحت عبر
الشراب!!؟
والنخل ينهض من أنين الرّم،
أو حزن التراب!!؟
أرأيت أجمل من هبوب قصيدةٍ
مرّت على أهدابنا فاستنفرت
كلّ الطيور، وأشعلت
أقمار عينيها لنا تي!!؟
إنّ هذا القلب يرقص للإياب
فأعبر... مسافة وردتين وملتقي

وثرثرة الطيور على الجداول،
وانهمارات الظلال الفاتنه
من أي حلمٍ وهي تطرق باب قلبي
في تمام الثامنة
فأقول: كيف اجتاز ظلّ حبيبتني
تلك المسافات المريبة، والمليئة
بالحرائق والهموم،
وكيف هلّت من حقول المستحيل
مع الصباحات الندية آمنه!!؟
كيف استعارت من شفاه الفجر
بسمتها، ومرّت
فوق محنتها إلينا!!؟
كيف فاض بها البهاء كأنّها
من نهر فتنتها تجيء، هي التي
ظلت تخبئ جمرها تحت الرّماد، وكلّمّا
همّت بخطوتها إلينا
غصّ درب ما بخطوتنا إليها،
وهي تنهض واهنه
قتلت بغيرتها، ومتعة إثمها
من غيرها عشق المنافى، والعواصم،
والتشرّد،
والشوارع، والخيام، ومن سواها
ألبسته الرّيح حزن رحيلها،
همّاً يؤرق، يالريح ماجنه!!؟
تدمي إذا عصفت، وتربك حين تهمد
ساكنه
تخفي جنون عويلها عند احتدام
الموت فينا...،
في الخطوب الطّاحنة!!!
هلّت على الأسلاك خطوتها،
وبسمتها عتاب... هكذا تأتي
تقاسمني حينني، ثم تهمس:
كيف ترحل يا حبيب القلب عني!!؟

هي ذي تمز الآن جمرًا في القصيدة،
أو تمر الآن نخلًا صاعداً نحو الأعالي،
أو تمرّ على امتداد القلب عشباً
ناهضاً بنداوةٍ خضراء من قيظ الرّمال،
مثيرّة
تبدو بفتنتها حقولاً من ندى
أو ما تخلفه الطيور على الجداول من
صدى
أسعدت صباحاً:
من أنين الرّيح في الرّيتون،
وهي تمرّ عاتبةً على عشاقها،
حتى انكسار الدّمع في شجر البكاء:
دماً يلوّح، أو يدا
أسعدت صباحاً:
من مساءات المواقف،
وهي تشرب عذب نشوتنا إلى
فيض الهموم على المدى
حيث الأسى والقبرّات
تثير هذا الصّدر من وجع الأغاني كلّمّا
غنّت بكينا، أو رمتنا بابتسامة حزنها
كدنا تثور بنا الحرائق في الظلال،
وحيث طيف الجدلية ماثلاً في العين
يبدو
قائمةً سمراء تطرق في مساء الحلم بابي،
أستفيق على رنين الصوت يأتي راءعاً،
وأراك سرياً من يمام الذكريات
يمشي كواكب في الهضاب، ملوّحاً
بيدين مثل يمامتين، ورعشة تهب
ابتسامة وردها
للعابرين الصّبح من باب الحياة
*
هلّت، فقلت: هي الحدائق حيث تمشي
بابتسامتها،

رتوش

● سوزان ابراهيم

= 1 =

على لوحته رسم شرفة وأزهار جيرانيوم، قفصاً.. كرسيًا..
وفنجان قهوة. دخلت الشرفة.. ثم أغلقت باب اللون خلفي.

= 2 =

على لوحته رسم طاولة.. ومزهريّة.. ووردتين. دخلت باب
اللوحه الخلفي، فقد نسي الماء.

= 3 =

على لوحته رسم
أصفر خريف مستبد،
وشالاً على كتفي صبية تشبهني.
حين دخل اللوحة
لم يكن الشال ضرورياً
هذه المرة.

= 4 =

على لوحته رسم مقعداً،
وعاشقين.
سرعان ما تحفّيت بزّي ناطور الحديقة
لأورشف
أحاديث العابرين.

= 5 =

على لوحته رسم
بيتاً أنيقاً.
اضطرت لدخول اللوحة،
فقد نسي الأبواب مغلقة.

= 6 =

تجولت في لوحاته الأربعين
تلصصت على ليل نزلها.
عند مدخل "خروج"
احتجرتني الألوان.
في المعرض الكبير
رأيتني محبوسة في لوحة
كتب عليها: مباعه.

= 7 =

حين أنهى رسمي
رجوته ألا يؤطر اللوحة.
قد يخطر لي هذه الليلة
أن أخرج للسهر معه.

= 8 =

اللوحه بلا إطار:
شهوة التمدد والاسترخاء والنمو
حلم الألوان والأشكال
بإقامة احتفال
خارج رقعة اللوحة.

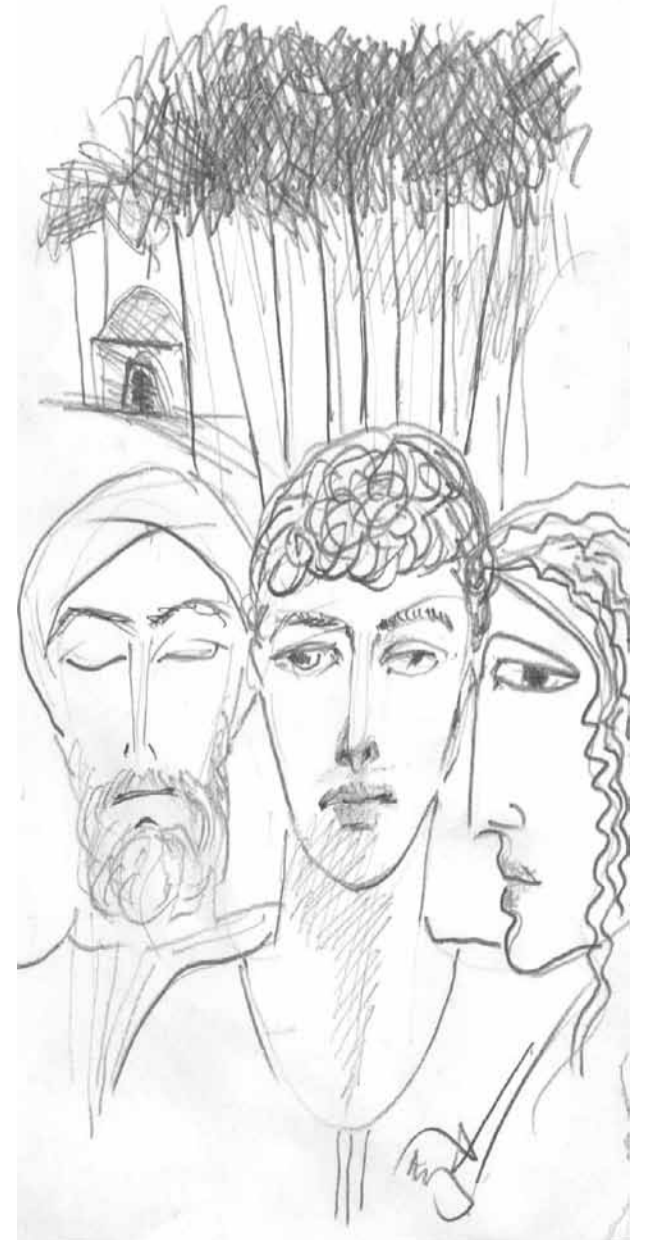
لغة أخرى للحوار

● فوزية جمعة المرعي

هناك.. لا فجر أرقبه ولا شمس
تقلّي ضفائرها على صدر الصباح
كل المواقيت مساءات...
وحيداً على شرفة صمت تورق بالخشوع
سأعيد الصيغة في نظم القصائد
بعيداً عن الضوضاء والحصار
عن السجود بين السهوب
أو التهجد في القفار
- قال لي ملائكة:
يحق للشاعر هنا.. أن يكتب بالبحر الأخضر
يحاورني الملهم وجهاً لوجه
لم يجفني وميض بروق الحروف
السور تني كسرب فراشات
- قال:

هذا المدى المفتوح رهن ابتهاك
فاختر عباراتك... واكتب ما تشاء
إن كنت الشاهد أم كنت الشهيد
اكتب من قبس الروح حروفك..
أو من رحم التوحيد والتوحيد
اكتب الآن ما تريد..
هنا.. ليس للحرية باب واحد
وليس مطلوباً من كف ستقرع

أن تضرج بالنجيع..
للحرية هنا مدارات تنزر المدى
تفتح وتغلق بهدوء النسمة في الربيع
يلجها من دون تأشيرة
كل من أتقن فن الحوار بلغة النور..
هنا لا عسس.. ولا حرس
اهمس.. وجاهر
إنك بين يدي رحمن.. غفور
لا تداهن..
حتى النقاط على الحروف
إن حاصرتك
ألق بها في جعبة الدوّلي
وقل له: هنا الحروف تبعث حزة.
فخذ نقاطك كي لا تعاني العبارة
من الحصار بلغة الحوار
- خذ حتى حروفك والنقاط..
فأنا جدير بترتيل الملاحم
إذا ما أخضر حبري
والكون من حولي أضحى
دفاتر من بياض
- لا تقلقوا يا أصدقاء
إنني ما زلت أكتب..
وكلما أنهيت قصيدة
زغردت لي كل الطيور
وصفقت بالأجنحة كل أسراب اليمام
- لا تجفلوا ركب المراثي
بحروفكم المشبهة بالفعل
ولا تصوغني أقلامكم
كاسم منقوص بجهل أو علم
ولا بأفعال موشومة بحروف علة
فأنا من تصدى لسهام الوجد
بتبر المعاني
أرحل بذاكرة تنوء بألف علة!!!
- كلما انتابني خدر
أثامل الصمت نبذه الأزرق
بين كأسين.. أو رشفتين..
يلوح لي جدي بسفر الوصايا
ناصحاً:
- ألم أحدثك يوماً
أن الغمام هنا لا يمطر إلا الظلال؟
ثم أصغيت لاستغاثة:
قف.. تمهل.. أين ترحل؟
بماذا سيرفل بعدك هذا المساء اليتيم!
- لم أكن فضولياً..
ولكن هي لغة أخرى تستوجب التفكيك
لم أجد لها في يم القواميس جواب:
ابحث.. لتعرف..
اعرف.. لتدرك
وإن أدركت..
ستعيد صياغة الأشياء من هباء إلى هباء
فامض بي يا زورق الفكرة
إلى ضفاف الهديان
عني أقطف من سدره المنأى
سر التبرعم في البرايا
فيذهلني الجواب.



صمود المقاومة

● مصطفى قاسم عباس

قاوم عدوك بكرّة وأصيلاً

واجعل نشيد الصامدين صهيلاً

واجعل حجاتهم رصاصاً محرقاً

ومقاوماً ركب الحتوف خيولاً

قاوم.. وحلق في سماء فخارنا

نسراً يرى نهج الصمود سبيلاً

واصمد.. فأنت لكل حرّ أسوة

فأنر على درب العلا قنديلاً

قاوم ذئاب المعتدين وغدرهم

مهما يكن ليل الشقاء طويلاً

يا شعب غزّة بورك النصر الذي

جعل العدو مشرداً وقتيلاً

علمتموه بأن غزّة عزة

رفعت على هام السها إكليلاً

وقضت على كبر العدو وطيشه

فارتد مكسور الجناح ذليلاً..

يا من جعلت حدود أرضك واهماً

نهر الفرات وتستزيد النيبلاً

وكم ادعيت بأن جيشك ماله

إلا الحديد صلابةً ومثيلاً!!

بصمود غزّة جيشكم لقد ارتمى

أرضاً، وأكثر أدمعاً وعويلاً

أبطال غزّة أسد ساحات الوغى

قد نكلوا بعدونا تنكيلاً

ثبتوا كخنلٍ قد تصلب جذره

لن تقلع الريح الغضوب نخيلاً

عشرون يوماً؛ بل تزيد ثلاثة

لا يستطيع لها الجبان دخولاً

أسطورة الجيش القوي تبعثرت..

مالي أراه محطماً مشلولاً!!



نبض الخلود

● خالد بدور

مَشَّت الحياةُ على التُّخومِ الرَّاهِرةِ

وَشِعَابُهَا مَنَسِيَّةٌ.. مُرْتَاخَةٌ.. أُنْسَامُهَا مُتَوَاتِرَةٌ

مُنْذُ اسْتَتَابَ اللهُ أَدَمَ

وَابْتَنَى حَوَاءَ تَسْكُنُ فِي لَهَيْبِ الذَّاكِرَةِ

وَعَدَا الْوُلُوجُ إِلَى فَضَاءِ الرُّوحِ.. أُمْنِيَّةُ الْغَوَائِبِ

السَّاحِرَةِ

تِلْكَ الْحَزَائِقُ وَهَجْهَا مَثْمَوْجٌ.. مُتَأَجِّجٌ..

مُتَدَاخِلٌ فِي سِرِّهَا

عَبْرَ الدُّهُورِ الْعَابِرَةِ

وَيَضِيْقُ عَيْشُ الْمَيِّتِينَ.

وَيَسُوذُ صَمْتُ الرَّاحِلِينَ.

حِينَ الْعَوَاصِفُ تَقْتَفِي.. كُلَّ الْفَيَافِي

المُقْفِرَةِ.

وَتَظَلُّ فِي سِفْرِ الزَّمَانِ تَلْمُهَا.. هَمَسَاتُ رِيحِ

غَادِرَةِ

بَيْنَ السُّطُورِ مَسَارِبٌ.. مَرْجُوءَةٌ

أَطْيَافُهَا مُتَحَاوِرَةٌ

مَا بَيْنَ أَدَمَ وَاللَّطَى

نَبْضُ الْخُلُودِ مُخَيَّرٌ

وَعَلَى ضِفَافِ الْكُونِ تَوْلَدُ أَنْجَمٌ.. وَتَغِيْبُ فِي

سِفْرِ الدُّهُورِ الْجَائِرَةِ.

وَيَدُومُ لُغْرُ اللهِ فِي رَجَمِ الْحَيَاةِ مَتَاهَةٌ

لِيُظَلَّ يَسْرُخُ فِي خَيَالِ الْخَاطِرَةِ.

القتل لا يرضى به توراتهم!!

وكذا.. اقرؤوا القرآن والإنجيلا

لكنهم قتلوا الصغار، وخالفوا

شرع الإله، وقلدوا قابيلاً

سفكوا دماء الأبرياء سفاهةً

وروى اليهود من الدماء غليلاً

قصفوا المساجد، والمنازل دمرها

وبها العباد تبتلوا تبتيلاً

واليوم هم خسئوا، وأرعب جيشهم..

انظر إليهم.. يهربون فلولاً

من بعد ما بكت العيون بحرقة

إنني أرى جفن العيون كحيلاً

من بعد ما قتلوا البراءة والنقا

عاد الصغار فراشةً وحقولاً

عادت إلى ثغر اليتيمة بسمه

من بعد ما همت العيون سيولاً

عاد الهزار إلى الغصون وزهرها

يشدو فيشفي صوته المعلولاً

هذا صلاح الدين يرنو، والأسى

في مقلتيه، نعم، بدا تهليلاً

والمسجد الأقصى يعيش مكرماً

ويفك قيده عاقه وكبولاً

كم في فلسطين الأبية من فتى

لم يرض عن أرض الجدود رحيلاً!!

كم من شهيد مات فوق ترابها

..ومضى إلى دار الخلود نزيلاً!!

ستظل في صدر الزمان قلادةً

تبقى على النصر المبين دليلاً

حيوا نضال الصامدين، فإنهم

يتوارثون المجد جيلاً جيلاً

صهوة فتيل بائٍ

ياسين عبد الكريم الرزوق

في دوامة العتمة
دخلت جموع القناديل
شاكياً فاقة الزيوت
بعد طمّوها على سطوح الطحين
وإن جرت في أزقة الخبز السياحي
فلا ضير أن تغمر خانات الطواويس
من منافذ الغرابيل الناعمة
بريش الغربان الناعبة
إذ تحوم حينما تحوم نافضةً أجنحتها
السوداء
فوق شجر الرمان الوردِي
لتلوذ بعشّة الفتان
مستعينةً بالمناقير الطويلة
غير عابئةٍ بحرمة الغابات
حينما تغزوها رائحة الزيوت
إذ أصيبت بزكام القيم
بعد استئصالها من جسد الثلوج
وبدأت تجري لوثة الغلّ و البرد
في مياه الدفء النقيّة
معملةً مناقيرها في رؤوس الخير الأعزل
كي تنحيتها بوشم العار الغادر
عن عرش الأصالة النائمة
و نصب عينيها أن تشيّعها على نعش
الكون
علّها تجرّده من تاج العدالة
و تسقط من سمائه النجوم
فليس لمثلها أن تتركب الفضاء
و في الأفق نجوم، تسعى نحو الله
مناقيرُ تعتلي أجساد البغاة
سائرةً على أقدامهم
تدوس أروصف الموت
و تهجرها لمرارة الحياة
غير أبهة ببناء القناديل
وإن منها دخلت بوابة الغابات المحرّمة
لم تمدّ لها فتيل الضوء
بل أثرت تركها تنقُ في دوامة العتمة
لتمارس صولاتٍ من العهر على أشجار
الشرف الباسقة
بإيماءاتٍ من أصابع حاقدة
لكنّما عنفوانُ الغصون صحا
جاريًا في عروق الغابة
لتبدأ عصر المناقير الطويلة بين جذوع
الأصالة المستفيقة
فتنحت عندها غابة النقاء دماء المناقير
الباغية
و أشعلت بها فتيل الضوء
منيرةً أزقة الشعوب
بخبز الحياة وزيت القناديل

جار ومجرور

جار ومجرور عبارة ردها وهو يصعد سلم الطائرة. عبارة لم يرددها سابقاً ولم تخطر له على بال، أما الآن فهي ماثلة في فكره، وفي قاع وجدانه..
«حروف الجر كثيرة، لكن لها عملاً واحداً تجر اسماً يأتي بعدها» - ناجى نفسه ودلف إلى الداخل. جلس في مقعده، استعاد دروس النحو كلها؛ توقف عند الجار والمجرور وتذكر سيبويه.
كم كان عظيماً ذلك الذي وضع الجار والمجرور في الإعراب. يبدو أنه كان في يوم حرف جر وبعدها أصبح اسماً مجروراً. أخذ يعدد حروف الجر وكأنه تلميذ أمام معلمه ويقول (إني أحفظها تماماً).
في يوم سبق أو ربما في عام مضى، أو حتى في زمن ولى، سافر إلى البلد الذي يقصده الآن. هاهي قدمه تطأ أرض مطار دولة أخرى. أولاده معه كانوا صغاراً يرافقونه في ترحاله. لم يكل ولم يمل.
عمل يومي يعيشه ويشعر بقيمته، يردد كلمات الحكماء عن العمل، ويشعر بالارتياح. يستقبل أصدقائه في مقره، يساعد كل من يحتاج

إلى مساعدة. يجر كل من يحتاج إلى جر. وتجدهم مكسوري الجناح. يخفضون رؤوسهم تحية واحتراماً، متعلقون بفعله أو بخبره.

من ذلك المكان على سلم الطائرة لمح الجميع ينظرون إليه، كأن نظراتهم قد تغيرت، أصبحت ذابلة. منذ أعوام مضت كانت أكثر بريقاً. تخيل أنه يحمل مرآة. وها هو ينظر إلى وجهه، يرى أثلاماً تزداد عمقاً، وكأنها تطلب المزيد من الانغراس حتى قاع عظم وجهه. في القديم كانت الصناعة أكثر جودة، لم أكن أرى تلك الأثلام على وجهي، ولم يكن شعري كما أراه الآن. إنه رمادي مشوب بالأبيض. لعنة الله على صانعي المرايا. أصبحوا غشاشين، ولم يعد يهمهم سوى الربح. ناجى نفسه وصعد خطوة أخرى على السلم.

إلى أين تقوده قدماه الآن؟ لا يعرف؛ ربما إلى المجهول، وربما إلى اللاعودة. منذ زمن بعيد كان يحمل ابنه على ذراعيه، يداعبه، يقبله، يحنو عليه، أما الآن مختلف، فيده لا تستطيع أن تحمل ولا حتى منديلاً. ترتجف وكأنه يخترق أيام كوانين التي تلسع حتى العظم. يحاول أن يتعرف إلى المحيطين، لكنه يعجز عن التقاط الصور حوله. هؤلاء الأشخاص شاهدتهم، لكن أشكالهم تغيرت. كانوا أكثر شباباً منذ زمن طويل

سعاد مهنا مكارم

طويل، لم أعد أتذكره، ربما كان عشرين سنة، وربما كان ثلاثين، وربما كان أكثر.
توقفت عقارب الزمن. هل سيعرفونني عندما أصافحهم؟، ربما لم يخطر لهم أن يتذكروا ذلك الرجل الذي كان يمثل حكومة بكاملها في زمن سبق.. أه.. أه.. من هذا الزمن. في ذلك اليوم كنت حراً.
(رب يوم بكيت فيه فلما صرت في غيره بكيت عليه)، تذكر هذا المثل وقال:
(في ذلك اليوم بكيت كثيراً، فارقت أهلي وانتقلت إلى بلدٍ آخر؛ لأنني الموظف الوحيد الذي يمكن أن يقوم بمهمتي، كنت نشيطاً، كنت موضع اهتمام الجميع، كلهم ينشدون إرضائي، كم كنت مهماً. أتذكر ذلك اليوم وأبكي عليه. قدامي كانتا منتصبتين كشجرتي حور.
قامتي أقوى من سنديانة؛ أما الآن فواحسرتاه، كانتا اثنتين وأصبحتا ثلاثة وتقوستا).

عن كل أحلامي تحدثت
وحقققتها. عن كل آمالي ناقشت
وأنجزت، فلقد كنت قادراً على
اجتياز عثرات الحياة. وصلت
بأولادي إلى شط الأمان.

حققت لهم ما يصبون إليه في
مجال العلم؛ ففي تلك الأيام
كنت جاراً.

لمن سأشكو الزمن الذي غزا
رأسني وقلبي وجسدي؟ كيف
قادني وبغفلة مني وضع توقيعه
علي. على كل حال خلية من
جسمي وقع. لم أستطع الفرار
منه؛ فهو أقدر على الإمساك بي.
بكل قوتي أحاول أن أتعرف إلى
الذين يستقبلونني. لا مفر.. إنني
عاجز؛ ربما كانوا أولادي، وربما كانوا
أصدقائي. هل يستقبلونني أم
يودعونني؟

على حافة الزمن وقف يسترجع
الماضي، ويتذكر الأيام الحلوة
التي قضاه في تلك العاصمة،
أو في تلك البلدة. كيف سرقه
الزمن؟! لا يعلم. إنه لص استطاع
انتزاع أيامه منه. كيف مد الزمن
برائنه وغرزها في عمره؟ كيف
تسللت عقارب الأيام ولدغت
أحلامه وقادته إلى أيام تختلف
عن تلك الأيام.

فعل الزمن فعلته، وانسل هارباً
من دون أن يدركه. حاول التقاطه..
عادت به الذاكرة إلى زمن جميل
مضى.

امتطى عنان خياله وجمج،
همس في سره: منذ خمسين
عاماً وأكثر كنت جاراً؛ أما اليوم
فأنا المجرور.



عفن يحتفي برائحته

● مشلين بطرس

وحيداً تقبع في شرفتك التي تشاركك وحدة حاكمتها سلطتك، ونسجها استبدادك على نول عقلك الذكوري. أنفاس نرجيلتك تدخل بين ثقب الطوب التي انتابها سعال حائق قائلة: لن تبدد رائحة دخانك عطر يديها اللتين حملتاني على طهرها، كي تساعدك على بناء منزلك هذا، المجبولة رماله بقطرات عرقها الممزوج بدماء أناملها.

تقتل روحها النرجيلة، تسحب أنفاسها بقوة، تزفرها بغضب عليها تخنق بوح الطوب وتخرسه إلى الأبد.

بهمس يخاطبك صوت غاضب:

- نعم، أناملها تلك التي اعتادت حمل القلم وجبل الحروف مع الكلمات على أوراق لتحضير محاضراتها، وكتابة مراجعها؛ إلى متى ستبقى مفاهيمك الذكورية سداً منيعاً، يقف بينك وبين ضميرك الذي يجثم التائب على أكتافه...

ترمي خرطوم النرجيلة بغضب، تترك الكرسى بحنق، تطفئ النور، وتخلد إلى نوم عميق.

- لماذا تصرخين أيتها المرأة؟!!

- دخيلك يا أبا عيد هناك جرد في الحمام.

- ضربة تخلع رقبتك، يا ناقصة عقل ودين...

بغضب يركل أبو عيد باب الحمام مستطرداً:

- اقبعي في المنزل، بلا عمل وبلا جامعات، أو لم تقرئي أيتها المثقفة ما قاله أرسطو: «إن المرأة، امرأة لنقص فيها، وعليها أن تلتزم بيتها كتابعة لزوجها».

- لكني امرأة طموحة، وأحب عملي، كما أنني أقوم بواجباتي المنزلية على أكمل وجه - ترد الزوجة بإصرار - ويوقف عيد صفة كالسهم تكاد تهوي على وجه أمه الحزين، وتبدأ حفلة الشتائم والضرب بتشغيل موسيقاها اليومية..

ندبة ظلم تطفئ سيجارة قمعها على صدر ابنك، تسخر من أبوة تخلت عن أبنائها، ورمت بحملهم على والده حملت بيمينها ولدين، وبالأخرى أشهرت سلاحها موجّهة فوهة بركانها نحو فم الحياة، فكانت دونكيشوت عصرها، وعيد وأخته كانا سانشو الذي يتعلم سبر أغوار الحياة على يد معلمه.

تداعياتك تدق جرس الإنذار، فيخترق صمت الظهيرة، لتسقط نجومها في فضاء المشفى، ويتشظى غضبك شرراً، فمن الذي يجرؤ على دق باب مملكتك؟!!

يرمي زميلك هادي الكيس من يديه، فتتطاير السكاكر كالفرشات وتتناثر على الأسرة، ويفز هادي هرباً من جنونك، زارعاً هدوء المشفى بصراخ عبثي، ينشر الفوضى، والهلع بين صفوف المرضى.

يهب طاقم الأطباء والممرضين في حالة هستيرية، محاولين إعادة الهدوء والسكينة إلى عقول الفصاميين.

منصور

-1-

كانت ليلة بيضاء، هبت ريح ثم سكنت، وكانت النجوم في أبعادها المديدة ترسل أشعة من فضة، بيده اليسرى طوق رأسي. قبلني عشرات القبلات، وباليمنى ضمني إلى صدره، فالتهب الجسدان وتعانقت النطفتان، فكنت /يا منصور/ ولأن أباك كان بحجم الأحلام، وكانت الأحلام مهراً بألفي جناح، لم تظهر عليه الفرحة، إلا يوم احتضنك للمرة الأولى، كان يرقص من الفرح، فكنت أرى كأن طفلين يحمل أحدهما الآخر. يقولون: حين تبكي المرأة، ينتابك حزن ممزوج بالإشفاق، أما حين يبكي الرجل فيسقط جدار الحزن، وينهض جدار من القهر، يؤسس لحالة من الرفض والتحدي وربما للانتقام، هكذا فكر أبوك يا منصور يوم أخذوه إلى الحرب، قبلك آلاف القبلات، وحين انفرطت الدمعة من عينيه، قال: إن لم أعد فهذا الطفل سيأخذ بثأري، وهكذا وجدت نفسي أنا وأنت في البيت الذي وجدك يتيماً فأوى، ووجدك ضالاً فهدى، ووجدك عائلاً فأغنى، ولما تسارعت الأحداث في فلسطين، قال لي حدسي: إن أباك لن يعود، وصدق حدسي، تحدثوا كثيراً عن شجاعته وبطولته، ولم يبق في أذني سوى كلمة واحدة، هي كلمة /شهيد/ فلم يبق لي من مخلوقات الرب سواك، أكبر فرحة كانت تغمرني حين أراك في طريقك إلى المدرسة، ترقل في برزتك المدرسية الزرقاء، وفي حقيبتك تزدحم الأقلام من كل الألوان، والدفاتر من كل الأحجام، كنت أفكر أنك سترسم وطناً يتساوى فيه كل الناس، وطناً لا يصطاد أبناءه كما تصطاد القطط والكلاب، وطناً لا تغيب الشمس عن أجزائه؛ كنت أفكر يا منصور أنني أفصلك على قد أحلامي، ولم أكن أعلم أن الشيطان قد سبقني إليك، في كل يوم كنت أسمع عن تصرفاتك الشيطانية وأنا أم، كنت أكذب بعضها وأسوغ بعضها الآخر، حتى الشكوى التي قدمتها خالتك شهيرة، سوغتها وقلت لها إنها تصرفات صبيان مراهقين؛ أما قرار هيئة التدريس بطردك من المدرسة، فلم أجد تسويغاً له؛ لأنه كان أكبر بكثير مما كنت أتصور، ومع ذلك لم أفقد الأمل، فأرسلتك إلى الشيخ علوان، لعله بهديه وهدي المعاني التي تحفظها من كلام الله تطرد الشيطان من رأسك، لكن شيطانك كان أقوى حتى من كلام الله، وصارت سيرتك على كل لسان، ولم يبق لي رأس أرفعه بين الناس، أنا زوجة الشهيد، لم أجد أمامي سوى خيار واحد - يا منصور - وهو أن أتبرأ منك إلى يوم القيامة.

- 2 -

أنا منصور ابن الأم التي حملتني لعنتها إلى يوم القيامة، وابن الشهيد الذي قتلته الخيانة في فلسطين، أول حلم حلمت به، هو أن أطيّر، تسلقت أعلى جبل في منطقتنا، ولما وصلت القمة، تذكرت أنه ليس لي أجنحة، وأن الطيور وحدها يحق لها أن تطير، وأني ابن قرية /الوقف/ القريبة المحكومة بفتاوى ثلة من المرتزقة، في قرية /الوقف/ يصنعون التماثيل بأيديهم، ثم يخلعون عليها هالة من الأساطير التي تسوغ عبادتهم لها، وفي قرية /الوقف/ يولد الطفل منحنيماً ثم يكبر معه الانحناء، ولأن الله قد نسي أن «يطعجني» يوم ولادتي، وجدت نفسي الواقف بين كل الراكعين، تتنفس القرية هواء غابة السنديان الكبيرة، وتتوسط الغابة غرفة صغيرة في داخلها يتربع على عرشه الشيخ مرزوق، ومن حوله جيش من الموتى، الذين يسكنون خبزنا وماءنا، وفي الليالي الشتائية الطويلة يدخلون إلى دمننا مع المطر والريح، ويقيمون في عروقتنا، من خشب السقوف يطلون، ومن شقوق الأبواب والشبابيك يطلون، وبإشارة قاسية يأمرونا وكان الكبار والصغار بخشوع يطيعون، حتى صارت تحكمتنا الموتى. وعن فلان وفلان وألف فلان أن هذا الولي العظيم كان يحارب ضد غزوات الافرنج، ولما أصيب، حملته فرسه الأصيلة إلى هذا المكان الذي دفن فيه، وعزة فلان ماتت، لأنها قضت باقة من سنديانة الغابة، وبقرة علان ماتت أيضاً لأنها رعت من أعشاب المقام، وبيت فلان احترق لأن صاحبه أخذ قرمة يابسة من خشب الغابة؛ فليل إن هذا الولي من الأولياء الصعبين. وابتغاء مرضاته اجتمع مجلس الشيوخ؛ وأصدر فتوى بأن جميع ما تملكه القرية هو وقف لهذا الولي، وأن هذا المجلس سيستلم المحاصيل، ثم يوزعها بما يرضي

الله وهذا الولي العظيم.

- 3 -

المدرسة في قرية تبعد عن قريتنا مسافة نصف ساعة سيراً على الأقدام، فكنا نذهب إليها ذكوراً وإناثاً، ولأن /حورية/ هي ابنة خالتي، كنت أرافقها في الذهاب إلى المدرسة وفي الإياب، نتبادل الآراء والأفكار حول الدروس والوظائف المدرسية، وأول مرة شبكت يدي بيدها، شعرت بشيء لم أشعر به من قبل، وبعد ذلك عرفت أنه الحب، وعرفت أنها تبادلني الشعور نفسه؛ لذلك لم أكن خائفاً من أحد، وحتى حين طلبني السيد مدير المدرسة لم أتوقع ما سمعت وما رأيت، كانت محكمة يرأسها المدير، والسؤال الوحيد الذي وجه لي هو: سمعنا أنك ترافق الطالبة /حورية/ ذهاباً وإياباً، وأنت تشبك يدك بيدها، والبعض قال: إنك تحبها، فما هو جوابك..؟

قلت: إن حورية، هي ابنة خالتي، وما الضرر إن كنت أرافقها، أو أشبك يدي بيدها، أو حتى أحبها، طالما أنني من الأوائل بين رفاقي..؟

فصدر الحكم بطردي من المدرسة متلبساً بجريمة الحب، وهكذا وجدت نفسي محاصراً بين المدرسة وقفص أمي؛ لأن أمي كانت تمنعني من اللعب مع زملائي أولاد الحارة، وتقول لي: كيف تلعب مع هؤلاء الصغار؟ مع أنهم من أبناء جيلي، وأذكر أنها كانت دائماً تشتري لي الألبسة، التي هي أكبر من جسدي، ومرة اشترت لي مريولاً أطول من قامتي بشبرين، وحذاء أكبر من قدمي بنمرتين، فكانت تحاول أن تكبرني بالقوة.

- 4 -

من دون إرادتي، أرسلتني لأحفظ القرآن على يدي الشيخ علوان، ومن اليوم الأول، حاصرني زوجه التي يكبرها بخمسة وعشرين عاماً، قالت لي إنه هجرها بعد أسبوع من زواجهما، وتفرغ للصلاة والعبادة، ليله ونهاره في الجامع، ولا يأتي إلى البيت إلا ليأكل أو لينام، بدأت لعبتها /بالطميشة/ عندما أكون جالساً كتاب الله بين يدي، تأتي من خلفي، ثم تضع كفيها على عيني، وتبدأ بالأسئلة، وقبل أن تنتهي الأسئلة أجد نفسي أنا والكتاب في حضنها، من الأسفل تطوقني بفخذيها، ومن الأعلى رأسي على كتفها وخدها يصابح خدي، ومع تصاعد اللعبة بأشكال مختلفة، وأنا وهي في بيت واحد وغرفة واحدة وبيننا ألف شيطان، ومع ذلك كنت أشعر دائماً أن حاجزاً قوياً من الخوف يفصل بيني وبينها، حتى ذلك الصباح حين سمعت نداء واستغاثة، ولما دخلت غرفتها كانت متدثرة بلحاف يغطيها حتى رقبتها، قالت: أرجوك يا منصور، أشعر وكأن خنجرأ يقطع في أمعائي، قلت سأحضر لك فنجاناً ساخناً. قالت: عندما كنت في بيت أمي، كانت تكبس لي بطني فيذهب الوجع، فأرجوك أن تفعل كما كانت تفعل أمي، وعندما رفعت الغطاء عن جسدها، صدمت، كانت عارية بكامل جسدها، عدت خطوة إلى الوراء، فركت عيني وصرخت، ربي سبحانه، كنت أعلم أن الشيطان خلف كل حركة من حركاتها، وهاهو الشيطان أمامي يتحداني، وأنت العالم أنني لم أعرف من المرأة في حياتي سوى حورية التي أحببتها، ثم أحببتك بقلب نقي كميها الينابيع، يا سميعي ولا مجيب سواك، يا مدرك عجزتي وأنت القوة، يا مانح العبد الإرادة، أنت الذي تعلم ما بي الآن، رحماك يا رب، هاهو الشيطان يستولي على بصري، ويجر ساقني، فهل يرضيك أن أسقط، هل يرضيك أن يتلبسني الشيطان وينتصر..؟ لكن عذري أيها الشيطان، أنك تعرف من أنا وتتربصني، أما أنا فلم أكن أعرف من أنت، رسموك في ذهني بأشكال عديدة؛ مرة بشكل قرد أعور، ومرة بشكل إنسان له ذيل طويل ورأس كراس الذئب، ولم يفكروا ولو مرة أن يقرونك بالجمال، مع أنك لا يحلو لك التربص إلا محاطاً بالجمال، وفي أكثر الأماكن نعومة وإمتاعاً تنصب شباكك، إلهي أقولها لآخر مرة، أقولها وأنا أشتعل بنار لا يطفئها ثلج الدنيا، أقولها وهذا الجسد المرمرى يلتصق بجسدي، إلهي سبحانه في علاك، لقد انتصر الشيطان، انتصر الشيطان، وانهدم جدار الخوف، لكن السؤال الذي بقي يتردد على ألسنة الناس.

من الذي سيذهب إلى النار، منصور، أم الشيخ علوان..؟

أغان ميثافيزيقية

كيف ينكشف الزمن

● نبيه اسكندر الحسن

ارتجفت هلعاً حين قالت بصوت قوي:
- عدت أيها العاق.

كنت متعباً لاهثاً لكن كنت فرحاً بعصافير
قبضت عليها من الأعشاش. قلت:
- التوبة لن أفلعها...

انفردت مع ذاتي في موهن من الليل،
أطلقت لروحي العنان، تذكرت كيف كنت
أحبو على صدرها، كادت تسبقني الدموع
حينما استرجعت حلم الطفولة وفي حلقي
ظماً السنين العجاف، عركتني الأيام وأنا
في ريعان الشباب، فعرفت كيف يكتشف
الزمن، كنت مستغرقاً في تأملات مبهمة
حين غيبي النعاس، سمعت صدى صوتها
المتعب الخفيض:

- إيه... هل عدت أيها العاق؟!..

كنت في نشوة ألامى... صوت أمي كيف
أنساه؟.. صوت من لا تتورع من ولوج أي
طريق في سبيل أن تدرأ عني المخاطر، ما
زالت عباراتها تجوب خلايا دماغي كحلة
تجني العسل الأشهب، تعاقبت الأيام،
وانتحيت طرف الحقل خلصة، علني أحقق
حلمي، بحثت عن أعشاش العصافير، تهت
في بيداء الحلم حين عثرت على ضالتي،
استقبلتني الكتاكيت بمناقيرها الحمراء
الفاغرة، كانت تندمج في عالم الطبيعة
الصامتة، تناهى إلى سمعي فحيح بين
الهشيم، التفت شمالاً ويمينا، لاح لناظري
أفعوان يدنو من العشب، وثبت إليه قبضت
على عنقه بقوة، لحظتني أدركت ما سر حاجة
الإنسان إلى العنف، بحركة سريعة طوق
ساعدي ولطم وجهي بذيله، هصر ساعدي،
كانت العصافير تنوح فوق رأسي تذكرت
أمي:

- عدت أيها...!

هرولت على غير هدى، أستمد من خوفي
قوة، صرخت:

- أمي.. أمي...

أقبل والدي بعينين متعبتين:

- اقذف به بعيداً..

جمدت في مكاني، لا أدري كيف تحرر
ساعدي، فقذفت الأفعوان على الأرض، هوى
والدي بالمنجل على رأسه، رغم شكيمة أمي،
لقد بلغ الذعر منها مبلغاً، قبضت على أذني،
وشدت عليها كمن يشد على أذن جدي
عنيد:

- أكيد... لن تفعلها أيها العاق.

● لي قنطار

أقفلت جهاز التلفاز وجلست واجمة، فوقعت عينها على التقويم
المعلق على جدار الغرفة، فانتزعت منه ورقة اليوم الفائت، وهمت
برميها جانباً، إلا أنها لاحظت بيتاً من الشعر العربي مطبوعاً قرب
تاريخ اليوم المدون على الورقة، ويقول:

إذا أتتك مذمتي من ناقص
فهي الشهادة لي بأنّي كامل

استثار كل هذا في ذاكرة نوران رسمة كانت قد رسمتها منذ شهر
عدّة، فهرعت تبحث عنها بين أوراقها إلى أن عثرت عليها. كان كيان
فتاة يتصدّر الرسمة، وتنتثر من حولها ألوان عديدة متدرّجة. شرعت
نوران تحلّل جزئيات هذه الرسمة، وتفكّك شيفرتها إلى أن تقصّت
مواضع الظلال والأنوار والمآسي والأشجار والولادة والموت والحياة، وما
يلبها من حياة. كأنما كانت هذه الرسمة مخطّطاً حياتياً خطّه بدقة
كف القدر، ولا يمكن الحياد عنه!

انبعثت في ذهنها من جديد أنشودة العصفور الحزينة التي
سمعتها في حلمها، فاندفعت نحو غرفة الصالون حيث يقبع بيانو
صغير في إحدى الأركان. وشرعت تستذكر هذه الأنشودة قبل أن
تنساها وتكتشف علاماتها الموسيقية حتى توصلت أخيراً إلى
مقطوعة قصيرة متماسكة تحمل الأنغام ذاتها التي سمعتها في
حلمها. أعادت عزفها كاملةً من جديد، وبكل سلاسة، وما أن انتهت
حتى سمعت تصفيقاً يتردّد خارج منزلها. اندفعت إلى الشرفة،
وراحت تنظر من عل نحو الطريق الممتدة أمام المنزل. كان ثمة أربعة
فتيان عند ناصية الشارع، وقد تمكّن أحدهم من حمل حقيبة ثقيلة،
فصفق الآخرون له على سبيل الدعابة، وقد حدث ذلك تماماً في
الوقت الذي أنهت فيه نوران معزوفتها!

وعلى حين غرة، حطّ على حافة الشرفة عصفور جميل راح يعزّد
ويقفز، وما إن اقتربت منه نوران حتى طار مُجدداً، وحطّ على سطح
كشك صغير ثباع فيه الصحف في الجهة المقابلة. هرعت نوران
نحو الباب، وغادرت منزلها على الفور باتجاه كشك الصحف. كان
العصفور لا يزال مُستكناً على سطحه لدى وصولها. اشترت الصحيفة
التي تطالعها كل أسبوع أو أكثر، فوجدت على صفحتها الأولى مقالاً
عن طائر الفينيق، الطائر الأسطوري المقدّس الذي يترافق دوماً مع
الشمس، ويتجه نحوها باستمرار ويضع بيضة واحدة فقط، وقد
احترق في عشه وتحول إلى رماد، إلا أنه يعود وينبعث مجدداً من
تحت هذا الرماد. كان عنوان المقال «الفينيق العربي ينبعث من
جديد من تحت الرماد»، ويتحدث عن اكتشاف مجموعة نادرة من نوع
هذا الطائر، لا تزال تعيش في سورية، يُطلق عليها بالعربية اسم
طير «أبو منجل»، وتشير تسميتها اللاتينية إلى أنه طائر ناسك كونه
يعيش منعزلاً في مناطق بعيدة، وكانت إحدى المصادر قد علّقت
على ذلك بعنوان «طائر الفراغنة ما زال يعيش في سوريا».

ابتعدت نوران قليلاً عن كشك الصحف، ومن ثم نظرت إلى سطحه
بحثاً عن العصفور، فإذا به يطير ويحلّق عالياً نحو الشرق؛ حيث كانت
شمس الصباح تتألق أمامه في الأفق. سارت في الاتجاه ذاته تفكّر
في القوى الظلامية الحاقدة، وبإمكانية أن يتفادى المرء مآسيه، وفي
هذه اللحظة تماماً رنّ الهاتف المحمول لأحد المازة، وكانت نغمة
رنينه سيمفونية بيتهوفن «القدر يطرق الباب». لا يمكن تفادي
القدر الذي سيقرق باب نوران، وباب من سوف تلده، سيقرعه عاجلاً
أم أجلاً... أجلاً، لكن متى؟ وهنا تناهى إلى أسمع نوران صوت فيروز
ينبعث من مكان ما، وهي تغني «والثلج إجا وراح الثلج.. عشرين مرّة
إجا وراح الثلج..»

عشرون مرّة... عشرون سنة ...

مرّت قربها سيدتان، كانت إحداهما تقول للأخرى: «لا تكره أمراً
لعله خير»، وبعد قليل مرّ طفل كان يهتف لذويه قائلاً: «وعندئذ
خرج العصفور من القفص...!» شعرت نوران وكأن شيئاً ما دفعها إلى
تحريك ناظريها نحو لافتة إحدى المحال التي كانت تحاذيها، وكان
محللاً لبيع التحف الشرقية، كتب على لافتته «شوقيات النصر».
وهكذا مضت نوران في طريقها تتجاوز المازة نحو نقطة بعيدة
المدى... مضت في درب الاحترق والنور بجسد من حديد وجلد من
حرير وقلب من ذهب...

كانت نوران على موعد مع القدر منذ لحظة ولادتها كوردة نضيرة
تمترج في وجهها براءة رقيقة مع بعض الشقاوة الطفولية وفي
عينيهما تشعّ مسحة من التأمل الوديع. ومع مرور السنوات والتقدّم
في العمر ظلت البراءة تشعّ على وجهها؛ لكن الشقاء بدأ تدريجياً
يحل محل علائم الشقاوة الطفولية. فقد كان عليها أن تحيا الحياة
الوحيدة التي وهبت لها من دون مجال للخيارات والبدائل، وكانت
حياتها جزءاً من كينونة وجودية ذات تأطير ثنائي، يهبّ القوة
مقابل الحظ والذكاء مقابل السيطرة، والمال مقابل السعادة! فجاءت
قصتها أشبه بملحمة سريالية أو أسطورة قديمة يصعب تصديقها،
كأنما هي حلقة مفقودة أو صلة وصل بين خفايا الوجود وصحائف
الأديان واكتشافات العلم.

منذ سنين طويلة تعلّمت كيف تلتقط إشارات الطبيعة وإيحاءات
عالم الخفاء وكيف تقرأ أقدارها في هدير الريح وموسيقى البحر
وحفيف الأشجار وتغريد العصافير وأغاني الحب وترانيم الملائكة
وإيقاع الكلمات وتراث الشعر والسينما. ومنذ سنين طويلة تجري
على لسانها عبارات تحمل إرهافات الغد وبذور المستقبل وأقوال
سُتقال بعد آلاف الأيام، كأنما هي أصداء من عوالم كونية نائية
بعثت بها ربّات الشعر والفن قبل أوانها وأرسلتها الملائكة من
عليائها ومراقبيها!

استيقظت نوران اليوم بعد حلم كانت تطير فيه مثل عصفور
كان ينشد أغنية شجية، ثم بدا وكأن هذا العصفور يحمل في فمه
رسالة بيضاء. جلست تحاول تفسير حلمها، ومن ثم التقطت الأوراق
التي كانت تطالعها ليلة أمس، وهي مجموعة قصائد لشعراء أوروبا،
وكان بينها قصيدة لافتة لأحد الشعراء في وصف حسناء طيبة
ذات وجه بريء صادفها في إحدى الحفلات وقد كانت ترتدي ثوب
حداد أسود موشى بالقصب. راحت نوران تتأمّل في مفارقات هذه
القصيدة وتتذكّر كيف أنها حضرت ذات يوم إحدى الحفلات ارتدت
فيه فستاناً أسود موشى بالقصب. بعد ذلك، تصفّحت بضعة أوراق،
فاستوقفتها قصيدة لغوته يشير فيها إلى طفل مسكين عانى
الشقاء فيقول:

وتماثيل الرخام تقف و ترمقني:

«ماذا فعل لك الإنسان أيها الطفل الشقي؟»

حين قرأت نوران بصمت هذين السطرين سمعت أحدهم يسعل
في الخارج. عادت وقرأت القصيدة من البداية وما أن وصلت إلى هذين
السطرين حتى تكرّر السعال ثانية. وللمرّة الثالثة قرأت القصيدة،
وللمرّة الثالثة تردّد السعال عند السطرين المعنّين!

نهضت واتجهت إلى النافذة حيث مصدر الصوت، وهناك رأت
أحد الجيران يجلس على شرفة منزله، وهو رجل كبير في السن، كان
يسعل بين الفينة والأخرى. لكن كان لسعاله توقيت محدد غريب...!!
شعرت نوران بقليل من البرد، فتلمّعت بردائها الأرجواني، ودخلت
المطبخ وشرعت تحضّر بعض القهوة وهي تفكّر بما فعل الإنسان
للطفل الشقي. وفي أثناء ذلك راحت تترنم بأغنية من قصيدة لم
تخطر في بالها منذ زمن بعيد وتقول:

أحكي للعالم أحكي له

عن بيت كسروا قنديله

عن فأس قتلت زنبقة

وحريق أودى بجديلة

وبعد أن انتهت من إعداد القهوة، جلست تحتسيها على مقربة
من التلفاز. اختارت قناة عشوائياً كي تشاهدها، فإذا بها ترى على
شاشتها طفلة تتلمّع برداء أرجواني مثل رداؤها، و تقطن مثلها في
بناء من طوابق عدّة، وكانت النيران تلتهم هذا البناء، وتقرب من
الطفلة. انتقلت نوران إلى قناة أخرى كانت تعرض مصادفةً مسلسلاً
عن فتاة تحمل اسمها ذاته، وكان ثمة ثلثة إجمالية تتأمر بنذالة ضد
هذه الفتاة، تؤذيها وتفتري عليها وتذمّها. ثلثة لا تستشعر موسيقى
الريح وحفيف الأشجار وأنغام العصافير وهمسات الملائكة، إنما
تجني مآربها من الخديعة ومن أفواه الشياطين! وبينما كانت نوران
تنتقل إلى محطة إخبارية متسائلة ما الذي يمكن أن يفعله بشر كي
يلقى صنوفاً من الغبن والإجرام، تردّد أول قول في المحطة الإخبارية
وهو «ضحايا الحقيقة الذين اغتالهم العدو».

قصص قصيرة جداً

● محمد قشمر

وبارقة الشباب.

وتحت عرش الليل طرد خوفها ورجاؤها أحلام النجمات اللاتي لم يجدن بداً من أن يمسحن بنوثهن وهجاً استطار على جبينه، وفرقاً شعشع فؤادها.

وما العمر إلا قبضة تناثرت شظايا دقائق وساعات وسنوات نصلت من رأسها بوح الشباب الداكن، وألبستها قبعة حاكتها من غيمة بريئة.

وما الحياة إلا راحة غسلت بماء الشيبية وجه طفولته، فتنسمت عروقه شذى الكينونة المدفونة طي العظام، فما كان أفرح منها بتسليمه لأغلال السكينة وهمس الوصال.

وهاهي تتوكأ على عصا خبيتها بعد أن انكفأت جفان سعيها، وطنين قوله يهصر يباس أحلامها، عندما شكت له إبحاره في مركب الجفاء:

- يا أمي.. لا أقدر أن أقبض بيدي إلا على يد واحدة.

وكان هذا الذي زادها ألماً، فهو كان إما ناسٍ أو متناسٍ أنها كانت تضمه بيديها الاثنتين، وأن له بالتأكيد كله يداً أخرى.

دنيا الأغبياء

في مقهى للبلهاء، يركن بوداعة على جادة الحماسة، بجانب مستودع العتة، جلس مجموعة من رواده يصرفون بعضاً من ملهم.

قال أرجحهم حماقة:

ما شأن هذه الدنيا تلد الكثير الكثير ممن يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام، ونجدها قد عقلت عن إنجاب أمثالنا؟

فانبعث أنجبهم بلادة ليقول:

لو أنجبت الحياة الكثير منا لهلكت الأرض ومن عليها..

فسأل أمثالهم غباوة:

ألا تريدون أن أخبركم لماذا؟

فصاح الجميع بصوت واحد:

لماذا؟

فأجابهم بطلاقة:

-لأنه لو لم يكن هناك أغبياء أمثالهم، لما وجدنا من يسعى بأرزاقنا التي تقدم لنا نحن معشر الأذكاء على صحاف المجان، من دون أن نملك إلا أن نجلس ونضحك عما يجري حولنا من حماقات وفضاعات أولئك الأغبياء.

حادثة

أراه دائماً بيده سبخته التركوازية الزرقاء، أو الأخرى المنحوتة من خشب الصندل، أو الثالثة ذات حبات العقيق الأحمر.. يقطعق بها ذاكراً اسم الله تعالى.

اليوم..

نظرت ونظرت وتعجبت..!!

سألته:

أين سبحتك المعهودة يا جدي؟

فانبسبت أسارير وجهه، ولمعت عيناه غبطة وهو يريني إصبغه الذي ألبسه خاتماً بلاستيكياً، عليه لوحة رقمية وززان صغيران قائلًا بحبور:

- هذه سبحة هذا الوقت يا بني.



وردة

في الزمن الأول..
أهداها وردة حمراء كبيرة ذات أجنحة خضراء، فاندھشت لها اندھاشاً لا يعدل اندھاشها يكون هذه الوردة بلاستيكية.. ولما سألتها عن ذلك قال ضاحكاً:
حتى لا يذبل حبنا أبداً.
في الزمن الآخر..

اكتشفت أن وردته فعلاً لم تذبل ولن تذبل أبداً؛ فهي ما كانت إلا مصنوعة كحبه الذي ما كان حياً في يوم قط.

عدل

سألها قاصداً قهرها:
- أعيدي لي صورتني التي أهديتك إياها قبل شهر من الآن.. فقد عثرت بفتاة أطف وأكثر تفهماً منك..!!
أجابت مبتسمة وهي تخرج ألبوماً سميكاً من حقيبتها:

- خذ، هذه صورتك.. وبالأصل.. لم يعد الألبوم يتسع لأضع فيه صورة الشاب الجديد الذي تعرفت إليه بالأمس، وأنا ذاهبة للقاءه الآن.

حبيبته..

خلال دراستنا.. كنا نراها مترافقين على نحو يصعب على الإبرة أن تجد لها مدخلاً بينهما، وكان لا يناديها إلا «حبيبتي»..

عندما تخرجنا كانا قد تزوجا.. فباركنا لهما بنهاية البداية السعيدة هذه..

إلا أن شيئاً ما قد حصل.. فقد التقيته مصادفة بعد ما يقارب العام من زواجه ذاك يتراق مع أخرى.. فتلبسني سؤال لم أجد بداً من المجاهرة به.. فأجابني متفرزاً:

لا تذكّرني.. فتلك من شقاوة الماضي وأحزانه.. وتابع وهو ينظر نظرتة الوادعة تلك التي أعرفها إلى رفيقته، وبلهجته المعهودة قال:

أليس كذلك يا «حبيبتي»..؟

فأجابت مبتسمة باستسلام:

- نعم.. بكل تأكيد يا حبيبتي..

اليد الأخرى

على كرسي النهار تجلس غائلة بصنارتين من المحبة والعذاب دفع الطفولة وأمل الفتوة

كان أبي دائماً يليح لأمي متوعداً بعد أن ينفذ زناد معركة بينهما ويحمى ويطيس أوارها قائلاً:
سأريك غداً.. وإن بقينا أحياء سنذكر بعضنا.. وأحمد الله الذي أمد بعمرهما وعمرى.. لكن حدثاً ما لم يقع، فأبي لم يذكر أمي بشيء، وأمي لم تطلب منه ذلك..

مرة..

ما عدت أتمالك نفسي، فطرحت بين يديها لهفتي وسألته.. إلا أنها على عكس المتوقع استرسلت بشأنها من دون أدنى اكتراث.. فازدثت حيرة، واغتنمت فرصة أخرى كفأت فيها جفنة حيرتي على بساط الأبوة، فما كان منه إلا أن لملم بابتسامة العارف أطراف حيرتي وهو يقول:
الحقيقة يا بني.. كان مضمر وعيدي لأملك هو أنني سأبقى صابراً على أذاها مهما تقدم بي العمر.. وهذا الذي قد حصل كما ترى..!!

براءة

عندما قذفت كيس القمامة إلى الحاوية صاح بي طفل صغير منبهاً:
عمي.. عمي.. لقد قذفت الكيس فوق قطة صغيرة..!!

ظننته يمزح.. لكن زوبعة من أطفال صغار لا أدري كيف تحلقت حولي، أكدت لي خلجات أصواتهم، وبراعة عيونهم ما ذهب إليه زعم رفيقهم..

تراجعت قبل أن أتم سيرتي، فرفعت كيس القمامة ونظرت تحته، وإذا بي بالكاد أقدر من خلال صوتها الضعيف الناحل وحركتها الواهنة أن ألتقط وجودها..

أخرجت محرمة من جيبتي وحملتها.. كانت صغيرة جداً تبدو وكأنها ولدت حديثاً.. وعجبت..!!

قال أحد الصغار لاهتاً:

تلك أمها التي قذفتها هنا..

وأشار إليها.. فاتبعت إصبغه بصري لأرى قطة تمضي مسرعة لا تلوي على شيء..

وما طال التفكير بي كثيراً حتى راودني شعور غريب بأن هذه القطة الصغيرة هي حتماً من حمل سفاح.

للضرورة

عقد مؤتمر عام لمصابي الدماء على مستوى اللعنة، حضره عتاة سفاحي ومجرمي الفيروز الأخضر، ولما كان من أول أسباب عقده البحث عن منابع جديدة، وروافد مديدة لأنهار الرؤوس التي ما عاد تدفق قطعها كافيلاً لإرواء عطشهم المستعر؛ فقد كانت أولى نتائجه.. المباشرة فوراً حز رأس كل من يمت إلى الحياة بصلة.. بشر.. حيوان.. شجر.. وتدمير ما يستطيع من مظاهر الحياة البغيضة لهم.

وقد انشغل معظم المجتمعين عن متابعة نتيجة هامة من نتائجه فيها بند يتعلق بقطع رأس الأقوى منهم للأضعف، حالما تقتضي الضرورة، وللضرورة أحكام..

خفافيش

هطل الصباح نوراً.. فانداحت الخفافيش سابحة في فيض بهائه، ولما كانت دياجير الظلام قد أعمت أعينها؛ داستها أحذية المارة، وألقتها المكناس على مزابيل السوء.

عرس

تسللت وحوش ضوار، ترعرعت في قفار الموت.. تتدثر السواد، وشرعت تنشر الخراب، وتلوع بحقد، واخزة جنات السكينة.. أما هو.. فما كان منه في تلك الساعة الثقيلة.. حيث البعد بين الثانية والأخرى كالبعد بين درجة ودرجة على سلم الثبات؛ ما كان منه إلا أن جاد غاية الجود.. عند ذاك فقط نالت حورية الجنان شرف معانقة يدها لإحدى يديه، بينما لا تزال يده الأخرى قابضة بقوة على حفنة من التراب.

جدوى

في بركة المجد، تجمعت حصيات الطهر، على سيقان الوحدة، بهدوء اللقالق.. إلا أن أقدام العبت شاعت أن تجعلها نهبة سائفة في دوامة الضياع، لكنها وبعد أيما لأي.. تحطمت جانية خيبة مرة.

رقابة

بينما خفق طائر الفينيقي بأجنحة الذهب، قابضاً بإحكام على شعلة بروميثوس، مضى يرقب إنانا وهي تغزل بعرق أبوللو رائحة النقاء، لكن من دون أن يشعر بالدمامل وهي تطفح على رجليه.

نجاح

صباح مشرق، يريق القصاصد في حومة رأسي، فتضيق لها سعة الصدر..!! أخذتني الدهشة إلى ركن قريب لأجد كلمة من الشعر تهتف فرط اشتياقها إلى جوزاء السماء، بينما راحت تلتقي لها خيوط مغزولة بالصبر والأمل معقودة بيد الحنين.

وعلى قاب محاولة وثانية وثالثة.. نجح الارتقاء على أجنحة الشوق، فغدت كلمة الشعر دواوين قصائد تسيل حانية على صدر الفضاء.

هرب

قرب منعطف الـ((لكان)) يقبع مُنهزَم الـ((لو))، وكان هو يرغب دوماً بالالتجاء إليه، خاصة أن التي فيه، خذاها قد تضرجا بعمل الشيطان.

رؤية

عندما كنتاً صغاراً..

ندوة التحولات الفكرية والسياسية في المنطقة وأثرها الاجتماعي (نبار المقاومة يوحدنا)

● خاص الأسبوع الأدبي:

ميرنا أوغلانليان

مشيراً إلى أنه عندما يجتمع المثقفون والمبدعون والكتاب والأدباء من سورية وفلسطين وإيران فإن اجتماعهم يعني تجديد عهدهم لخيار المقاومة بالكلمة التي ترافق أشكال المقاومة الأخرى تقنياً وإعلامياً، اقتصادياً وعسكرياً، اجتماعياً وقانونياً وخلقياً.

تابعت الندوة فعاليتها من خلال ثلاث جلسات شارك فيها كل من د. خالد عبد المجيد و أ. مالك صقور و د. تامر مصطفى و د. غازي حسين و أ. أنور رجا، وأدار الجلسات بالتتالي كل من د. نزار بني المرجة و د. ماجد أبو ماضي و أ. سمير عدنان المطرود.

قدم المشاركون آراء ومدخلات قيمة تطرقت إلى موضوعات تدور في فلك الندوة بعنوانها الواسع، مشيرين إلى محاولة العدو الصهيوني الأمريكي وحلفائه في المنطقة ومن ساءه فعل المقاومة وإنجازاتها النيل منها والقضاء عليها لأنها استطاعت أن تنجز ما عجز عن إنجازها غيرها وأخذ هذا الأمر أشكالاً مختلفة فمن العدوان العسكري الذي استخدمت فيه آلة الحرب الصهيونية المتطورة والمدعومة أمريكياً إلى أسلوب الاستهداف من الداخل عبر إثارة الفتن ومحاولة إيقاف الأقطاب الطائفية إلى محاولة جرها إلى الحروب ولعبة تقاسم المنافع. ومع ذلك فقد فشل العدو الصهيوني وحلفاؤه في الغرب والمنطقة عموماً من إطفاء شعلة المقاومة ووجهها وضرب مرتكزاتها، ومن هنا جاء استهداف سورية شعباً وبنية وسياسة وكذلك الجمهورية الإسلامية الإيرانية التي تقف إلى جانب المقاومة وتساندها.

تمنى المشاركون لو أن الحراك الشعبي الذي حدث في بعض الأقطار العربية كان نابعاً عن صحوة إسلامية حقيقية تحيي بها تعاليم الإسلام الحقيقي متخذين كنموذج الثورة الإسلامية في إيران التي كرسَتْ نفسها لتحقيق آمال شعبها ومناصرة قضايا الأمة العربية والإسلامية وعلى رأسها قضية فلسطين العادلة وشعبها المظلوم، هذه الثورة التي استمرت في مناصرة جميع القضايا الإنسانية العادلة.

القاسم المشترك بين المداخلات كان المعركة الحقيقية التي تخوضها سورية، والحرب الكونية التي تُشن عليها، حيث تجلى بأروع صورته صمود الشعب السوري ووعيه ووحده الوطنية وبسالته الجيش العربي السوري رغم الدمار وقوافل الشهداء الأبرياء من مدنيين وعسكريين بغاية هذه الحرب تدمير سورية لأنها حجر الزاوية والقطب الرئيسي في محور المقاومة.

تُمن المشاركون في ختام الندوة مواقف الشرفاء والأصدقاء الذين قدموا الدعم لسورية وشعبها وعلى رأسهم إيران وروسيا والصين ودول البريكس.

الرافضة للتفريط بالقضايا القومية والذي جسده قولاً وعملاً، سورية التي بقيت صامدة منتصرة رغم ضراوة الحرب العدوانية ضدها بفضل تكاتف شعبها وجيشها وقيادتها المناضلة.

كما ألقى السيد علي موسوي زاده كلمة المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، مقدماً الشكر وفائق الامتنان لاتحاد الكتاب العرب وجمعية الصداقة الفلسطينية الإيرانية في سورية لقيامهما بتنظيم هذه الندوة الفكرية في خضم المعركة التي تخوضها سورية دفاعاً عن كرامة الأمة وعزتها، مؤكداً على وقوف إيران منذ انتصار ثورتها الإسلامية إلى جانب الشعوب المظلومة في العالم فساندت ودعمت الشعبين الشقيقين في لبنان وفلسطين في مسيرة مقاومتهما الشجاعة للعدو الصهيوني مؤيدة حقهما في الحرية والسيادة والاستقلال، رافضة كل تدخل خارجي في سورية وبإذلة كل الجهود والإمكانات من أجل التوصل إلى حل سلمي للأزمة السورية ينهي دوامة العنف ويعيد الاستقرار والسلام ويعيد لسوريا موقعها الأساسي والاستراتيجي في جبهة المقاومة والممانعة ضد العدو الصهيوني، فبعد مرور أربع وثلاثين عاماً على الثورة الإسلامية لازالت تحافظ على المنهج الذي رسمته منذ انطلاقتها في تبنيها لقضايا الشعوب المقهورة والمظلومة فهي جاءت بفلسفة جديدة وبقيت ملتزمة بها حتى اليوم.

ألقى كلمة اتحاد الكتاب العرب أ. د. حسين جمعة رئيس الاتحاد الذي أشار إلى أن هذه الندوة تأتي في سياق أحداث مهمة وذكريات عظيمة، فهي تأتي بين الذكرى الرابعة والثلاثين للثورة الإسلامية للشعب الإيراني الشقيق وبين الذكرى الثالثة والخمسين لقيام الوحدة بين سورية ومصر ويقع بينهما يوم ميمون خصص للغة الأم في الحادي والعشرين من شباط من كل عام.

مؤكداً أن الأحداث التي يعيشها الوطن العربي أدخلته قسراً في حقيقة نزاع مأساوي انتقل من المطالب المشروعة للمجتمع كالحرية والديمقراطية ومحاربة كل أشكال الفساد والقهر والظلم إلى الصراع الدموي الذي خرب النفوس وأشاع المفاهيم الطائفية والمذهبية ومفاهيم القتل والتدمير لإسقاط مكونات الدولة وسيادتها وأمنها واستقرارها. فهذا الاتجاه العبثي انتقل من مفهوم إسقاط السلطة السياسية إلى إسقاط الدولة وتاريخها الحضاري وأركانها التاريخية التي قامت عليها ولاسيما المؤسسات العلمية والثقافية، ومن أعجب العجائب أن هذا الاتجاه لقي دعماً ملموساً من الدوائر الغربية الصهيونية والأتباع والحلفاء الذين أغاظهم وجود بعض الدول المقاومة للمشروع الصهيوني الذي يتجسد بالمشروع الصهيوني الاستيطاني ومشروع الشرق الأوسط الجديد والكبير.

أقام اتحاد الكتاب العرب بالتعاون مع جمعية الصداقة الفلسطينية الإيرانية ندوة التحولات الفكرية والسياسية في المنطقة وأثرها الاجتماعي (خيار المقاومة يوحدنا) في الساعة العاشرة من صباح الأربعاء 20-2-2013 في قاعة المحاضرات في مبنى الاتحاد في المزة.

تضمنت الجلسة الافتتاحية مجموعة من الكلمات استهلها أ. عبد الكريم شرقي الذي ألقى كلمة جمعية الصداقة الفلسطينية الإيرانية شاكراً كل من تجشم عناء حضور هذه الندوة التي تقام بمناسبة الذكرى الرابعة والثلاثين لانتصار الثورة الإسلامية في إيران بقيادة مفجرها وقائد انتصارها الإمام الراحل آية الله الخميني رحمه الله والتي جاءت لتشكل صفة قوية لمخططات تصفية قضية فلسطين ولتعيد التأكيد مع المقاومين في سورية العروبة وأقطار أخرى على ثوابت خط النضال المتمسك بتحرير كل فلسطين وعودة أبنائها إلى أراضيهم التي هجرها منها، وهو حضور ينم عن روح منافحة تتجاوز كل الظروف لتعلن الانحياز إلى قضايا الأوطان التي هي الحاجة للجهود في سبيل رزع الياسمين والأقحوان في الأرض وعلى الشفاه في مواجهة سارقي الفرح على امتداد جغرافيا الأمة.

معرباً عن أن الثورة الإيرانية وهي تدخل عامها الخامس والثلاثين محققة العديد من الإنجازات الهامة في مجالات الطب والعلوم والاقتصاد والتقنيات الحديثة تعتبر نموذجاً حقيقياً للثورة التي تضع قضايا الأمة في أعلى سلم أولوياتها وفي جوهر برامجها منذ لحظات الانتصار الأولى، وهو نموذج فريد ونقيض للكثير من النماذج التي اندرجت خلال العامين الماضيين تحت ما سمي الربيع العربي ولم نر في برامجها وشعاراتها ما يمت لقضايا الأمة بصلة، فبدلاً من أن تكون تلك النماذج مثلاً لدعم الشعب الفلسطيني ومسيرته في تحرير أرضه ومقدساته وجدانها قد انكفأت على بل لتدخل في دوامة التفرقة والتنازع الداخلي وتعميم الفوضى وإثارة النزعات الطائفية البعيدة عن ثقافتنا وعقيدتنا السحاء وصولاً إلى إدارة الظهر لقضايا الأمة واستبدال العدو الحقيقي للأمة بأعداء وهميين أو باستيلاء الصراعات الفرعية الداخلية المذهبية والطائفية التي لا تخدم سوى أعداء الأمة، وهو ما جعل تلك النماذج عناويناً للخضوع لإملاءات قوى الغرب الشريرة بدلاً من أن تكون منارات للتقدم الداخلي والتحرر الخارجي.

كما دعا الكتاب والمثقفين والباحثين إلى دراسة هذه الحال والعوامل التي أوصلت إليه وإلى دراسة النموذج الآخر الإيجابي الذي مثلته الثورة الإسلامية الإيرانية، معلناً الوقوف إلى جانب قوى المقاومة في الأمة وفي المقدمة سورية التي تتعرض لهجمة شرسة لا مثيل لها بهدف النيل من مواقفها العروبية

● منى الياس

ومنه قول الحرقة بنت النعمان ابن المنذر ملك الحيرة في الجاهلية بعد قتل كسرى، لأبيها وذهاب ملك أسرتها:

فبيننا نسوس الناس والأمر أمرنا
إذا نحن فيهم سوقة نتنصف
فأف لدنيا لا يدوم نعيمها
تقلب تارات بنا وتصرف
ومنه قول امرأة تسمى أم العلاء من بني غني، كانت تعشق فتى من بني هلال، فضاع منها:

فكنت كفي الغصن بينا يظلني
ويعجبني إذا زرعته الأعاصر
الخلاف بين بيننا وبيننا:
المسند إليه بعد بيننا وبيننا
يكون مبتدأ، سواء كان اسماً أو ضميراً
شخصياً أو إشارياً أو موصولاً. ولكن
الاسم والضمير بعد بينا يجوز جره
بالإضافة أيضاً، ويجوز الأصمعي ذلك
إذا صلح أن يحل بين محل بينا.

مثال الاسم الظاهر قول الشاعر:
بيننا تعنفه الكماة وروعه

يوماً أتيج له جري سلف
ومثال الضمير قول الشاعر:
فبيناه يشري رحله قال قائل
"لمن جمل رخو الملاط نجيب"
فبيننا هنا مثل لولا؛ إذ يقال "لولاه
ولولاي".

تتفق بيننا وبيننا في الجواب:
ويلاحظ أن جواب كل من الكلمتين قد
يبدأ بكلمة "إذ" أو "إذا" وكتلتها
فجائية، وقد يتجرد منهما، ويكون
جملة فعلية أو اسمية. وإذا ابتدأ
الجواب بإحدى الكلمتين "إذا" أو
"إذ" جاز أن يقع المبتدأ بعدها دون
ذكر الخبر فيقال مثلاً: "بيننا نسير
في الطريق إذا المطر" أو إذ المطر.

وتأتي بيننا وبيننا في ابتداء العبارة،
وتدخل على الشرط ثم يأتي الجواب،
ويرى بعض اللغويين أن هذا لازم؛ فلا
يجوز أن يتقدم الجواب وإلا كان هذا
خطأ كما في قولنا: "صفق الجمهور
بيننا الزعيم يخطب." ويرون أن يقال
في مثل هذا (صفق الجمهور على
حين كان الزعيم يخطب) ولا نرى خطأ
في هذه العبارة قياساً على أدوات
الشرط المشابهة ومنها "إن" و "إذا"
و "كلما" فيقال: "سأكرمه إن حضر"
و "يكرمني كلما زرته" و "سأكافئه إذا
نجح" وذلك بتقديم الجواب ونقل
ما يقوله النحاة: إن الجواب مفهوم
لدلالة الكلام السابق عليه.

«بيننا» و«بيننا» تدل كل منهما
على اقتران شيئين في لحظة زمنية
قصيرة وأصل الكلمتين هو كلمة
«بين». أما «بيننا» فاتصلت بها «ما»
كما اتصلت في كلمات أخرى مثل
«حيثما» و«طالما» و«ريثما» و«كيفما»،
وأما «بيننا» فامتدت فتحته الأخيرة
فصارت ألف مد.

لم ترد «بيننا» و«بيننا» في القرآن
الكريم، وإن وردتا في عشرات من
الأحاديث النبوية والنصوص الأدبية
الفصيحة شعراً ونثراً.

«بيننا»: تستعمل كاستعمال
«كلما» و«لما» و«حينما» و«إذا» وكل
تدل على اقتران شيئين زمنياً
أحدهما شرط والثاني جوابه، ويليهما
الشرط دائماً ويكون لها صدر الجملة
الشرطية أو ابتداءً لها. أما الشرط الذي
يليهما فيكون جملة فعلية أو اسمية
أو مبتدأ لا خبر له.

مثال الجملة الفعلية قول عمر
ابن أبي ربيعة:

بينما ينعتنني أبصرني
دون قيد الرمح يعدو بي الأغر
والجملة الاسمية قد تبدأ بنكرة أو
معرفة. فالنكرة كما في الحديث:

«بينما رجل يمشي بطريق وجد
غصن شوك على الطريق، فأخذه،
فشكر الله له، فغفر له» والحديث:
«بينما ثلاثة نفر يمشون أخذهم
المطر».

والمعرفة قد تكون اسماً ظاهراً
كقولنا: «بيننا محمد يسير بالغابة
إذا نمر يركض». وقد تكون المعرفة
ضميراً كقوله في الحديث: (بيننا أنا
نائم رأيتني أطوف بالكعبة فإذا رجل
أدم).

وقد يقع بعدها اسم مبتدأ بلا
خبر مثل «لولا» كما في البيت الأول من
البيتين الآتيتين:

استقدر الله خيراً وارضين به
فبينما العسر إن دارت مياسير
وبينما المرء في الأحياء مغتبط
إذ صار في الرمس تعفوه
الأعاصير

تبكي عليه وقد أمست حليلته
وذو قرابته في الحي مسرور
بيننا: يقال في بينا ما قيل في
بيننا والأمثلة عليها هي:

الحديث «بيننا رجل بفلات من
الأرض فسمع صوتاً»
«بيننا أنا نائم رأيتني في الجنة»

الحوار الوطني من أجل سورية



ما يعينهم في واقعهم وحاضرهم ومستقبلهم، وليقرؤوا ذلك قراءة ذاتية وموضوعية منهجية وعلمية بغية «صياغة عقد اجتماعي يفيض بالأمل والمحبة».

وأضاف جمعة أن الذات الوطنية والقومية عند العرب أصابها ما أصابها من شروخ وتصدمات إما لقابلية فيها أو لتأثيرات خارجية ضاغطة حتى «سقط عند غالبيتهم مفهوم الذات الوطنية أو الذات القومية لحساب الأخر أو لحساب مصالح أنية ضيقة»، مبينا أنه بات هناك تشوهات قاتلة في النفس العربية نتيجة انقيادها للأخر الغربي الأميركي والصهيوني ومخططاته بوصفه مالكا للحقيقة والإنتاج والابتكار كما يزعم صناع القرار فيه.

وأوضح رئيس اتحاد الكتاب العرب أن على «المثقفين والكتاب أن يواجهوا الحقيقة بعيداً عن التلغني بالمصطلحات التي لم يعد لها موقع في حياتنا وثقافتنا» فالمثقف فوق أي تصنيف إلا تصنيف من ينضم إلى خدمة قضائاه النضالية وقضايا مجتمعه وأمته.

من جهته قال أنور رجا مسؤول الإعلام في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة في كلمة المشاركين.. «لا يولد الحرف ولا ينمو العقل إلا بفعل المثاقفة والحوار، الذي يترتب عليه مكاشفة وشفافية على قاعدة الرأي قبل شجاعة الشجعان»، فلا معنى للحوارات المسترخية على طاولات بعيدة، لأن التجارب التي خاضتها أميركا والصهيونية والغرب جعلتهم يدركون أن «رأس سورية عصي على أعدائه، لاسيما أن الدعوات للتطرف والقتل والذبح أثبتت فشلها»، وتبدى عارها متجلياً في قطع رأس تمثال أبي العلاء المعري.

ودعا رجا إلى الخروج من «ثقافة الغزو والغواية إلى ثقافة المحبة والحوار» لتلافي ما يرمي إليه الآخرون في تجديد اتفاقية سايكس بيكو والخروج من أزمة الوعي وسطوة الإعلام الذي كرس في سورية فكرة الموالاة والمعارضة، مفسراً الانتماء بالموالاة ومن شذوا على الانتماء هم المعارضة المصطنعة وقادتها في الغرب.

وتحت عنوان «الأزمة السورية والمثقف» قدمت الكاتبة كولينت حوري مداخلة تحدثت فيها عن الأزمة في سورية ودور المثقف في شرح واقع الأزمة مقدمة تعريفاً للمثقف الحقيقي ومبينة الفارق بين العلم والثقافة والعالم والمثقف وحتمية كون المثقف صاحب أخلاق حميدة.

أما الدكتور أشرف بيومي من مصر فشارك بمحاضرة تحدث فيها عن أبعاد التآمر على سورية ومدى خطورة نتائجه على الأمة العربية كلها لافتاً إلى أن «موقف الكثير من المثقفين العرب هو اما عدم الاكتراث وانتظار ما تحضره الأحداث او اتخاذ موقف معاد للدولة والوطن السوري».

وبحث بيومي في العوامل والأدوات التي أدت إلى هذا التحول الخطير والذي نرى نتائجه ليس فقط في الأزمة في سورية بل أيضاً في دول ما يسمى «الربيع العربي»، مناقشاً كيفية مواجهة قوى الهيمنة الأجنبية في محاولاتها المستمرة للإضعاف الدولة الوطنية والتمهيد الحثيث لتحقيق الهدف الأكبر وهو المشروع الشرق أوسطي» بأبعاده السياسية والاقتصادية والثقافية الجديدة.

كما علق البيومي على كيفية التي أصبح فيها هذا النوع من المثقفين عقبة أمام الحوار الوطني

دمشق - سانا

أقيمت صباح الاثنين الماضي 2013/2/25 في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق فعاليات ندوة «الحوار الوطني من أجل سورية» بمشاركة نخبة من الشخصيات الثقافية والأدبية.

وقالت وزيرة الثقافة الدكتورة لبانة مشوح في كلمة لها خلال الافتتاح إن موضوع الحوار الوطني بات اليوم أكثر إلحاحاً وأهمية كي تبحث سورية في دور المثقف في هذا الحوار، وفي أهمية تكريس ثقافة الحوار وسيلة للتقارب، وسبيلاً لتفادي انحرافات التعصب التي تؤجج المشاعر السلبية وتفضي إلى نزاعات مدمرة.

وأضافت وزيرة الثقافة: نجتمع اليوم في هذا الصرح الثقافي إدراكاً منا جميعاً لأهمية الحوار كوسيلة للتقارب والتفاهم للخروج برؤى لحل الأزمة، التي يعيشها وطننا الغالي وتعبيراً عن رغبة صادقة برؤية حراك ثقافي مثمر يبديد ظلمات الجهل ويسهم في تحقيق التواصل بين أبناء الوطن الواحد أملاً في مستقبل نريده مشرفاً لوطننا الحبيب وشعبنا العظيم.

وتابعت الدكتورة مشوح: قد يرى البعض أن مفهوم الحوار والافتتاح على الآخر وتقبله على اختلافه مفهوم جديد على ثقافتنا العربية، لكننا أبناء سورية العظيمة أرض البطولات والتاريخ المشرف منبع الابجدية والفنون.. سورية التي وصلت الشرق بالغرب وصدرت الفكر والابداع منذ آلاف السنين، نحن السوريون من وقف في وجه الغزاة والمحتلين وصد المغول والصليبيين وسطر ملاحم البطولة ضد المستعمر الفرنسي والصهاينة المعتدين، فكيف لنا نحن بناء الحضارة أن نرفض التحاور فيما بيننا وهل يمكن لحضارة ان تبني بلا حوار.

واعترفت مشوح أنه من المحزن أن نجتمع ووطننا يمر بأوقات عصيبة فالجرائم ترتكب بحق شعبنا، وتدمر بنانا التحتية ويُعتدى على تراثنا وما يمثله من قيم حضارية أثرت الفكر والابداع الانساني، بينما يقف العالم متفرجاً باكيا موججاً للفتنة.

ورأت الدكتورة مشوح أن المطلوب في هذه المرحلة «سلوك الطريق الوطني العريض» تحت سماء الوطن الواسعة في هذه الأرض الطيبة الجامعة «لبناء منظومة اجتماعية تقوم على ثقافة المواطنة التي يتقدم فيها الولاء للوطن على أي ولاء آخر».

ودعت وزيرة الثقافة المثقفين جميعهم لممارسة دورهم كاملاً في «إعادة بناء الأخلاق وتنمية الوعي المجتمعي العام بتعزيز الانتماء الوطني والتمسك بالهوية والوحدة الوطنية وتحصين الفكر ضد انحرافات التعصب والتغيب والإقصاء، حفاظاً على نسيج وطني منبع، مشيرة إلى أن الحوار الوطني الناجح لا يكون إلا بتضافر جهود قادة الرأي من مثقفين وأدباء ومفكرين وسياسيين وإعلاميين ورجال دين للوصول إلى التصالح مع الذات والآخر وإلى السكينة والسلام.

وعدت الدكتورة مشوح أن ندوة الحوار الوطني من أجل سورية يمكن أن «تؤسس لرؤى وأفكار وآراء تمهد الطريق لبناء وطن سالم آمن مزدهر، فما زالت في الأفق صفحات بيضاء نستطيع أن نخط عليها كلمات التسامح والمحبة والتلاقي».

بدوره قال الدكتور حسين جمعة رئيس اتحاد الكتاب العرب إنه من المهم أن يتنادى المثقفون والأدباء وأبناء الأمة إلى طولة حوار ليناقدوا كل

تبلورها المغايرة تماماً لماهية واقعنا وإشكالياته. وأوضح الأديب الفلسطيني أن خطورة التحولات الانقلابية الاستباقية في مواجهة «ربيع عربي تاريخي حقيقي قدمت» صورة قاتمة عن حال الواقع الثقافي ونخب الثقافة العربية وآليات التعبير عن الرأي ومدى صدقية الموقف والدفاع عن الحقيقة بجمالياتها وسلبياتها، وفضحت زيف خطاب فئة واسعة من المثقفين، الذين ادعوا التماهي مع المبادئ الوطنية الجامعة لمعنى الحرية والسيادة والكرامة والاستقلال الوطني.

من جانبه قال الدكتور حسين جمعة رئيس اتحاد الكتاب العرب في مداخلة إن الثقافة تقع في رأس الحاجات العليا للبشرية، وتغدو أداة ووظيفة وهدفاً في آن معا، مبيناً أن «الحوار يعد وسيلة للعقل من أجل اكتساب مزيد من الثقافة والأفكار ومن أجل التفاهم على كثير من القضايا العامة والخاصة»، ما يؤكد أن معرفة «دلالة الحوار لغة واصطلاحاً ضرورة لفهم ثقافة الحوار»، التي غدت كينونة وجودية عند العرب والمسلمين.

وأضاف جمعة أن «ثقافة الحوار تخلق حالة من التقارب ثم التوافق بين الذات والآخر في الآراء والأفكار والقوانين والمفاهيم والعقائد لتحقيق المنافع الخاصة والعامة»، وإن لم تبلغ مرتبة التطابق أو الاندماج لأن التعدد والاختلاف هو سنة الكون كله.

وأوضح رئيس اتحاد الكتاب العرب أن ثقافة الحوار بين الذات والآخر تعد «أرقى أنواع الثقافات منطلقاً من العناصر المشتركة في الابتعاد عن الإلغاء والإقصاء»، مبيناً أن غياب ثقافة الحوار الأخوي في الداخل الوطني والقومي والإسلامي في بعض المراحل قاد إلى المزيد من الكبت والاحباط والشك والتردد وفقدان حرية التعبير وحرية الرأي.

وقال جمعة إن ثقافة الحوار تجعل «العقد الاجتماعي الاختياري للأفراد مشروعاً اجتماعياً ينهض بالفرد يمثل ما ينهض بالمجموع»، ومن ثم تغدو المواطنة انتماء حراً واعياً في كل مستوياتها ومعانيها فثقافة الحوار «تخرج الوطن من مفهوم الغنمية ويغدو مفهوم التشاركية مفهوماً حقيقياً أساسه الإخلاص والإيثار والابتعاد عن الانانية».

الجاد الذي حاول البعض منذ بداية الأزمة في سورية تبنيه والتناقضات الصارخة التي أوقعت العديد من المثقفين العرب نتيجة لمنهج النظرة المجزأة التي تفصل تعسفياً عناصر متفاعلة بقوة.

وفي مداخلة له تحت عنوان «الثقافة وفلسفة الحوار» بيّن أنور رجا أن الثقافة والحوار فلسفة واقعية معرفية تغنيها تراكمات التجربة موضحاً أنه لكي تكون «الثقافة خلقة إبداعية فان البيئة الحاضنة لتفاعلاتها المواكبة للتطور الحدائي هي الشرط الموضوعي لتفاعل الآراء والمواقف» بالعمق الإيجابي للتطور العلمي.

وأضاف رجا أنه حتى يكون هذا التطور موطناً لخدمة المجتمع والانسانية لا بد أن يكون «محمياً بالمنطق الاخلاقي» المبني على أسس وقواعد شاملة غير محصور بمفاهيم نسبية «تؤدج الاخلاق وفق هوى ومصالح ضيقة» مبينا ان الثقافة كمفردة «تحمل المعنى الايجابي في الدلالة المباشرة وربما تكون تعبيراً عن بؤس الواقع وثقافته» ولعل فلسفة الحوار بحد ذاتها تأخذ منحى تجريدياً سريالياً حين تنطلق من ذاتها لذاتها.

وأوضح مسؤول الإعلام في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة أن «التطور الثقافي هو العنوان العميق للتطور الاجتماعي الشامل» المؤسس على التطور المتدرج في البنى الجذرية لمجتمع يسمو ويحقق حضوره ودوره من خلال الدولة السيدة المستقلة بالمعنى المنحدر من اشكال التبعية كافة.

وقال رجا.. لا يستقيم المعنى لدى الحديث عن خصوصية عربية ثقافية ناهضة في عصر العولمة والاحتكارات والتكتلات الاقتصادية الكبرى إلا من خلال التذكير دائماً بالمعوقات المادية القهرية لثقافة سايكس بيكو، التي يتلذذ بحدودها القاطعة وفتاتها حكام ومثقفون وأتباع الهويات القبلية والمذهبية المتفرعة عنها، لافتاً إلى أن ثمة حرباً معلنة تدور رحاها بين تيارات متغربة وأخرى مستعربة وإسقاطات لمدارس نقدية غربية في الأدب والسياسة والفن على واقع عربي متحول على خلفية التأثير بمدارس خارجية لها خصائصها وظروف

فرع القنيطرة يطلق جائزته الشعرية للشباب

- الفائز الأول عشرة آلاف ليرة سورية
- الفائز الثاني سبعة آلاف ليرة سورية
- الفائز الثالث خمسة آلاف ليرة سورية

آخر يوضع فيه عنوان المادة - اسم كاتبها - رقم الهاتف أو الخليوي إن وجد.
تقدم المواد المشاركة إلى فرع اتحاد الكتاب العرب - فرع القنيطرة - أمانة السر

آخر موعد لاستلام المواد حتى نهاية شهر أيلول 2013.

سيكرم ثلاثة فائزين في حفل تكريمي خاص يعلن عنه لاحقاً.
الجوائز:

يعلن اتحاد الكتاب العرب - فرع القنيطرة عن المسابقة الشعرية للشباب من غير أعضاء في اتحاد الكتاب العرب بعنوان (ال جولان لنا - لا بد عائد) وفقاً للشروط التالية:

أن تكون المشاركة على ثلاث نسخ مرقونة على الكمبيوتر وعلى وجه واحد من الورقة، وترسل في مغلف مدون عليه اسم المشارك، ويرفق به مغلف

رئيس فرع اتحاد الكتاب في القنيطرة
عصام وجوخ

«أدب الخيال العلمي» جذوره وواقعه ومستقبله عربياً وعالمياً / تنمة /

المناهج الدراسية وخاصة في الجامعات. ثالثاً: تشجيع الطلاب والقراء على التفكير فيما سيكون عليه المستقبل خلال الأعوام القادمة. رابعاً: وضع بعض المسابقات الثقافية في المدارس والجامعات، لتشجيع كتابة أدب الخيال العلمي سواء في القصة أو الرواية أو المقالة.

أهم المراجع:

د. أحمد عبد القادر المهندس ، مقال: «أدب الخيال العلمي»، جريدة «الرياض السعودية»، عدد يوم (19 نيسان (إبريل) 2003م).
جاء غوامر، مقال: «في سبيل تعريف لأدب الخيال العلمي»، (ترجمة: د.إياس حسن)، مجلة «الأدب العالمية»، (ملف خاص)، العدد (138) - السنة الرابعة والثلاثون، ربيع - 2009م.
د. السيد نجم، مقال: «مستقبل أدب الخيال العلمي»، الموقع الإلكتروني للقصة السورية: [www.syrianstory.com]، بلا تاريخ.
د. عبد المجيد زراقت، مقال: «أدب الخيال العلمي.. أساطير المستقبل»، جريدة الثورة (الملحق الثقافي)، عدد يوم (2010/6/8م).
فرانسيس برتلو، مقال: «الخيال العلمي والخيال الجديد»، (ترجمة: عدنان محمود محمد)، مجلة «الأدب العالمية»، (ملف خاص)، العدد (138) - السنة الرابعة والثلاثون، ربيع - 2009م.
فيليب بريتون، مقال: «قصص الخيال العلمي وثورة الاتصال»، (ترجمة: د.إياس حسن)، مجلة «الأدب العالمية»، (ملف خاص)، العدد (138) - السنة الرابعة والثلاثون، ربيع - 2009م.

المادية لتشجيع كتابة أدب «الخيال العلمي» في جميع المجالات. يضيف الدكتور (المهندس): «إن تنمية أدب الخيال العلمي مرتبطة دائماً بعوامل حركة المجتمع وتطوره عبر الزمن، ولا شك أن هذه العوامل سوف تدفع بالأدباء والمفكرين إلى مزاولة الأدب والفكر الذي يعبر عن توقعاتهم لما سيكون عليه المستقبل».

وما أجمل قول الروائي والأديب الراحل (نهاد شريف) - وهو «عميد أدب الخيال العلمي العربي» ورائده: «إن أدب الخيال العلمي الذي يمثل اليوم صيحة الحديت وقمة الطموح الحضاري، يجمع النقاد وذوو الرأي على أنه سيكون الأدب الأكثر ذبوعاً وانتشاراً وشعبية في المستقبل القريب، بل وربما كتبت له السيادة على سائر ما يقدم من آداب بدءاً من القرن القادم. وحبذا لو أمكننا - بوسيلة أو بأخرى - إرضاع صغارنا جرعات الخيال العلمي مع إرضاعهم وجبات اللبن الدافئة الشهية».

من جهة ثانية يرى الدكتور (المهندس) أنه: «يمكن استقطاب القارئ العربي إلى هذا النوع من الأدب، بإتباع نقاط عدة أهمها: أولاً: ترجمة هذا الأدب أولاً بأول، ليستطيع القارئ أن يستوعب معطيات هذا الأدب، وقيمتها في استشراف المستقبل القريب أو البعيد.

ثانياً: تدريس أدب الخيال العلمي في

الشكل البوليسي.. بالتالي يمكن أن نستنتج غلبة أشكال روائية جديدة، وقلة المنتج والمعروض من الروايات الإنسانية بالمعنى والشكل والتناول المتعارف عليه.. وهو الذي يسعى إلى أعماق النفس البشرية والعلاقات الإنسانية بين الفرد والجماعة. وهو ما جعل البعض يعلن عن تخوفه من تلك الحقيقة، وبدأت تعلق بعض الأصوات لتعلن عن ضرورة مراعاة الجوانب الإنسانية والعلاقات الاجتماعية في المجتمع.

أما في العالم العربي فما زال أدب الخيال العلمي في مراحله الأولى، وكم المنتج منه محدود، ولا يمثل أية مشكلة؛ بل يدعو البعض إلى الخوض فيه للأخذ من ميزاته التي هي مزيج من الانفراج الخيالي، والمزج بين الحقائق العلمية والحياة اليومية المتخيلة.

ويرى الدكتور (أحمد عبد القادر المهندس) أنه لابد من تنمية الخيال العلمي لدى أربابنا. باتباع وسائل عدة مثل:

أولاً: تشجيع الأدباء على التفكير والكتابة الإبداعية في حقل التوقعات التي تدل على تغير المجتمع من مجتمع تقليدي إلى مجتمع معاصر ومتقدم.

ثانياً: حث الأدباء على القراءة في آداب اللغات الأخرى، وخاصة الأدب الغربي في «مجال المستقبليات» و«أدب الخيال العلمي».

ثالثاً: عمل بعض المسابقات والحوافز

يعتقدون بفناء كوكب الأرض كله وليس جزءاً منها (اتلانتس) إذا قامت حرب نووية وإذا زاد مخزون السلاح».

أما رواية «السيد من حقل السبانخ»، للكاتب (صبري موسى) يعبر عن الخوف من السلام برؤية داخلية؛ أي داخل مفهوم السلام، فيقول السيد (هومر): «أيها السادة إنكم تقتلون الأحاسيس الخلاقة في المواطنين.. إنكم تقتلون الحرية لشخصية داخل فكرة الانضباط.. وتوقعون الخيال الإنساني عن الانطلاق الجامح الذي تولد فيه العبقريّة الخلاقة».

أما مسرحية «عائلة السيد رقم 1» للكاتب (صلاح معاطي)، ففيها تخيل الكاتب حياة جديدة للإنسان الآلي حتى وصل إلى مستو عال من الأداء، بل من القيادة الإدارية بالمؤسسات الاقتصادية، ثم التفكير المستقبلي. فقد تعددت أجياله، واتصف بالانضباط السلوكي والنفسي، وشكلت مجتمعاً أشبه بمجتمع البشر. فلما أصاب الوهن قواها الآلية، تفككت القيم وأصبح الجيل الجديد مناقضاً للجيل الأكبر منه. في المقابل تحول البشر إلى خدم في هذا المجتمع الآلي الجديد.

وتشير إحصاءات القراءة في الأدب الغربي - الأوروبي الآن، أن منتج «الخيال العلمي» في الرواية يمثل أكثر من (30%) من الكم الإجمالي للرواية.. فإذا ما أضفنا تلك الروايات التي تتناول (الفورم) أو الشكل المثير (الأكشن)، ثم

مسألة العقم الفكري الثقافي العربي في كتاب / تنمة /

من قتل المفكرين والخلفاء والتأثرين، والعلماء وجميع الأبطال في أمتنا، الذين أرادوا أن يبنوا هذا الوطن، وأن يطوروا عقلنا العربي؛ أما كيف نخرج من هذا العقم الفكري؟ فهذا ما يجيب عليه المؤلف عبر فصل هام: ليتعلم العرب الدرس حتى يخف ويتراجع العقم الفكري الثقافي.. الذي نجد فيه الكثير من الشواهد حول هذه الفكرة الهامة، أعقبه فصل «العقم الفكري الثقافي العربي وثقافة الاستسلام»، ثم فصل: اغتيال العراق، الذي تحدث عنه عبر صفحات سابقة في الكتاب، مبيناً كذب بوش ونفاقه، ثم فصل: المخطوطات العربية تراث تلقفه الغرب بوسائل عدة، وقد بين فيه كيف خسرتنا مخطوطاتنا العربية، وتحدث عن ماهية جيوش الاستعمار، ويرى تأثير البعثات البابوية، إلى ما هنالك من جزئيات أغنت الفصل، وأعطت العبر الكثيرة التي صبغت في مفهوم العقم الثقافي عند العرب، وعدم تعلم الدرس من التاريخ حتى مع بداية نهاية القطب الأوحى «أمريكا».. هذه النهاية التي كانت ما ختم به المؤلف كتابه الغني بالكثير من المعلومات الثقافية عند حديثه عن العبث العلمي والأخلاقي والإنساني، ونهاية أمريكا...

بالمسؤولية. - فئة المغرر بهم، والمزيف عليهم، وهذه الفئة من النشاط والمثقفين، والأكاديميين، والقادرين على قراءة المستقبل، واستقراء الحوادث؛ حيث يتلقون تدريباً جيداً لتنمية مهاراتهم، وملكاتهم المتصاعدة، ولكنهم يحبون الزعامة والقيادة والمال، ونفسياتهم مستعدة للعمل في الظلام ودروبه، والتأمر وأساليبه. (ص 120)، وبالطبع لا ينسى المؤلف الكثير من المؤلفات والعبارات التي تصب في هذا المنحى، وكأنه يقول للقارئ العربي: أيها العربي أفق.. ألا ترى أن ما ذقناه قديماً هو ما ندوقه الآن والأساليب والأدوات والعدو لم يتغيروا، ولعل خير ما جسد هذا قول رئيسة وزراء بريطانيا «تاتشر» حين سألت: لماذا تقفون على حلف الأطلسي؟ وعلى مصاريفه الضخمة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وحلف وارسو ولم يعد ثمة خوف من الشيوعية؟.. فأجابته:

لا... يجب الإبقاء عليه، لأن هناك قوة مخيفة هي الإسلام.. وهي نفسها تقول عبر إذاعة لندن، برنامج أقوال الصحف: قضينا على الشيوعية وبقي الإسلام. كل صفحات الكتاب تؤكد أننا لم نتعظ، كما تؤكد إصابتنا نحن المسلمين والعرب بالعقم الفكري والثقافي وأننا لم نتعظ

مدى تاريخهم معنا يغدرون بنا ولا يفون بوعودهم اتجاهنا، من دون أن نتعظ أو يفهم عقل العرب والمسلمين العقيم أنهم لن يكونوا يوماً أصدقاء بل مستعمرين. وليس أدل على هذا من عبارة يستعيرها المؤلف من إدوارد سعيد في كتابه الاستشراق:

«إن الإعلان الدائم للحرب على العرب وثقافتهم وعقائدهم اختلفت طرائقها من استعمارية تبشيرية مباشرة إلى حرب لطيفة وجذابة وخفية تحت عناوين إغوائية من مجلات الأزياء والموضة والجمال، وحياة الفنانين، وسهرات المجتمع وزيد الفكر، ومن برامج إذاعية وتلفزيونية تهميشية، وتحرير الشطحات الوقحة والبذاءة الفكرية».

وإن تساءلنا اليوم: ماذا يستخدم عدونا في هذه الحرب؟.. أجابنا الدكتور ياسين بأن ستيوارت ستيفن في كتابه «أسيايد الجاسوسية الإسرائيلية»:

- فئة الوصوليين والانتهازيين التي تدرك غايات وأهداف من يسيرها لقاء حفنة من المال أو المنصب والجاه..

- فئة الطالبين للقوت والمال، والطامحين للنجاح وضمان المستقبل، والحريصين على النواحي الاعتبارية الشخصية، والميالين إلى السلامة، والمتسمين بالجبين وعدم الشعور

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:
- غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- لا تتجاوز المادة المرسله /800/
يراعى أن تكون المادة:
- ثمانئة كلمة.
- يرفق مع المادة (C.D) أو ترسل عبر البريد الإلكتروني.
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.
- لا يرسل الكاتب أكثر من مادتين.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهات نظر أصحابها

www.awu.sy
E-mail : aru@tarassul.sy

الاشتراك السنوي - داخل القطر: أعضاء اتحاد الكتاب العرب 500 ل.س - للأفراد 1000 ل.س - وزارات ومؤسسات 1217 ل.س - في الوطن العربي للأفراد 300 ل.س أو 30 \$ - للوزارات والمؤسسات 4000 ل.س أو 400 \$ - خارج الوطن العربي للأفراد 6000 ل.س أو 120 \$ - للمؤسسات 7000 ل.س أو 1400 \$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب - دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

المراسلات:

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص ب(3230) - هاتف 6117240-6117241
فاكس 6117244 - جميع المراسلات باسم رئيس التحرير، هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 15 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 \$ خارج الوطن العربي 1 \$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمترجمين خارج سورية



ليس أنرا

● غسان كامل ونوس

نصف الوطء..

خَفَّف الوطء.. وحاذر أن تظلل أي قانية؛ فما غادرت الشريان لتتخثر، وما انتشرت لتتبخّر؛ ولا الشلو الذي ترك الجسد استقرّ في ركن ليتخفّى، ولا تعلّق مشربية ليتهزّب، أو تعانق غصناً ليترمّد..

خَفَّف الوطء.. فقد كان خطوي هناك قبل حين، وقلبي كل حين؛ وكان يمكن - وما يزال - أن لا يكون!

ليس خطوك أقل اشتعلاً، ولا الكائنات التي تسامت بعد حين، وهي تصطك ولا تشكو، وتكتظ بلا أنين، أقل انشغلاً، أو أخفض هاماً، أو أخفت ابتهاًلاً..

والأماني التي طوّفت عند إحدى بوابات الولوج أو مسارات الخروج، لم تكن تعباً بالذي قد يعاند السم، أو تكثر بالمانيا ترتبصت بالحلم في أطيافه الدنيا؛ لم تكن في وارد المنتهى؛ والهموم لا تعدّ، والوقت منعقد، والجهات تُستشعر، حين لا تُرى من دخان قريب وشبه انسداد..

المكان مَنسَع، على ضيقه، من الأنفاس التي لا تنوس، والرؤى التي لا تنام، ولا تبتدر؛ فهي لا تؤخذ بالشبهات، ولا تُستدرج بالشهوات والنزوات، ولا تطأطأ لتعبر، ولا تعنيها العتبات ولا العثرات..

خَفَّف الوطء.. كي ترى مهجاً تشرق بعد احتراق، وتلتقي عيوناً تضيئ من بعد انبهار، وتتقرّز مسامات ما تزال تصغي إلى نجواك، من بعد أصوات التمزّق، ونسيس التحرّق، والنداءات المخنوقة!

خَفَّف الوطء.. أو أسرع لتلحق بالركب الملفوف بالعلم، أو لتسهم في مزيد من ارتفاع السارية التي ترفرف فوقها الراية المطرزة باللحفة والتوق والحب..

أسرع لأنّ الموكب لن يتوقّف، والطعنة التي تغلغت في الصميم، تجاوزها الجرح الذي قد يُنكأ كل أن؛ والفسحة التي تحتشد فيها المسارب، وتتضاغط فيها المواجه والهموم، وتتسابق فيها الأرواح، لم تعد تكفي للاحتفاء باليقين!

خَفَّف الوطء، قالها منذ زمن «الأخير زمانه»، من نهض عبر السنين، من بقي مفتحاً رغم المجاهل والحدود المقامة منذ «الأوائل»، وقد اجتاحت مرة أخرى حقول الخصب ومدارات الوعي، مشحونة بشيفرات عصرية ورؤوس جاهلية؛ قالها من وقف، وما من شك في خطر المواجهة المتصلة، التي ما أرادها الغائية ولا قاطعة ولا محدودة؛ بل معجزات فكرية وإنجازات إبداعية إنسانية، تستحق أن تكون عابرة للمفاصل الزمنية الوهمية، وتتجاوز العوائق العقلية والعوائل النفسية.. لأنها فوق الانتعاشات والولاعات والانقسامات..!

خَفَّف الوطء.. قالها الأعمى الثائر من مستوى لا يداني، النذ في العلا، المتأمل المحاور الفذ، سلاحه الكلمة والفكرة والأسئلة والإقناع؛ لا الحرّ والتجريم والتفخيخ والتدمير، بضاعة المفلسين الشاحبين الحاقدين..

خَفَّف الوطء احتراماً لأديم الأرض الذي قد يكون للأجساد النابضة أشلاء وذرات، قصداً وسبيلاً وغاية؟! وهل سيقدّر تمثالاً حتى لو كان -بل لأته- يخض مفكراً حكيماً فيلسوفاً؟!

خَفَّف الوطء.. أو أسرع، شغفاً ورهافة وسقيا، أمنية ورؤيا، تطوف ممن على البعد، حتى لو لم يحيي، يُخيينا، وفي القرب يؤازرنا، ونحن نهض من مواجهة أخرى متوقّعة، وسننهض دائماً؛ لأن بيننا من يحمل قيّمه وأفقّه وشجاعته، وطيّفه الوضّاء، وإن كان مجسداً في قامه من صلصال، حتى لو أصبحت بلا رأس! وسنمضي بخطا وثيقة، مرفوعي الرؤوس، حتى إن توزعت أكبادنا أديم الأرض كل حين.

بيان شجب واستنكار وإدانة من اتحاد الكتاب العرب للتفجير الإرهابي في نهاية شارع الثورة بدمشق

مؤازراً بذلك جيشنا الباسل الذي يتصدى لأدوات الإرهاب، وسيبقى كذلك حتى دحرهم وإعادة سورية إلى ما كانت عليه من أمان واستقرار وسمود وبناء.

إن اتحاد الكتاب العرب الذي يستنكر ويشجب ويدين بشدة هذا التفجير الإرهابي ومرتكبيه وسواه من أعمال تخريبية متوحشة، يطالب الكتاب والأدباء والمثقفين العرب وشرفاء العالم بإدانة هذه الجريمة النكراء التي يعجز الوصف عنها بما خلفته من (53) شهيداً وما يزيد على (240) جريحاً وتدمير العديد من العمارات والمنشآت المجاورة.. مؤكداً أن هذه الأعمال الوحشية لن تنال من عزيمة شعبنا وثباته في وجه كل أشكال الاستهداف؛ والتأمر عليه أياً كان منفذوها.. وسيبقى قلماً يسطر الحرف الصادق في بناء الذات المقاومة من أجل أن تبقى سورية عزيزة قوية كريمة، ولن تستطيع قوة مهما بلغت أن تمزق وحدة الشعب السوري وتطلعه إلى تجاوز الجراح والآلام.

تحية إلى أقلام الشرفاء أينما كانت في الحفاظ على وحدة سورية شعباً وأرضاً، وحماية سيادتها الوطنية، وتحية إلى رجال جيشنا البطل الذي حمى سورية من كيد الكائدين.

والمجد والخلود لكل الشهداء
د. حسين جمعة
رئيس اتحاد الكتاب العرب

يأتي التفجير الإرهابي الأخير الذي استهدف مدنيين وأطفال مدارس في نهاية شارع الثورة وأول حي المزرعة بدمشق ظهر يوم الخميس 2013/2/21م ليؤكد مرة أخرى حجم الإفلاس الكبير الذي تعاني منه العصابات الإرهابية المسلحة وجماعات التكفير المدعومة أمريكياً وصهيونياً فضلاً عن بعض الدول العربية كقطر والسعودية وعن بعض الدول الأوروبية وفي مقدمتها تركيا لتنفيذ مخططات باتت مكشوفة ومفضوحة الأهداف من قبل شعبنا الذي لن يزيده هذا التفجير الإرهابي سوى الإصرار على إكمال مسيرته الصاعدة باتجاه إسقاط مشاريع التفجيت والهيمنة التي تتعرض لها سورية وشعبها المقاوم.

لقد استهدف هذا التفجير كما هي تفجيراتهم الإرهابية السابقة المدنيين والممتلكات الخاصة ما يؤكد أن الحوار الذي يدعون؛ أو يرغبون فيه ينطلق من القتل العشوائي والمفجع للنساء والأطفال والشيوخ والأبرياء الذين وجدوا في ذلك المكان.. ولذلك فإن أقل ما يمكن أن يوصف به هذا التفجير أنه عمل وحشي جبان يستهدف الشعب الذي رفض السير في ركابهم والانصياع لمشيئتهم، ومخططاتهم المصرة على تدمير البنية التحتية؛ هذه البنية التي ما زالت بالرغم من كل ما أصابها تقدم خدماتها للناس، وستبقى قوية ومنيعه في وجه محاولات تخريب سورية التي أفضلت وستفشل المخططات الصهيونية/أمريكية.

ومهما فعل أعداء الأمة وعملاؤهم فإن ذلك لن يؤثر في عزيمة شعبنا وإصراره على دحر المؤامرة وإسقاطها

حفل تأبين للأديب والباحث الموسيقي صميم الشريف

القصة في سورية، فأصدر عام 1953 مجموعته القصصية أنين الروض، ثم توالى نتاجاته القصصية فكان واحداً من أهم كتاب القصة في سورية إضافة إلى الجوائز الأدبية التي حصل عليها كجائزة مجلة النقاد في القصة القصيرة.

من جهته تحدث الدكتور صادق فرعون عن ذكريات الطفولة ومدى أثر الشريف في جيله أدبياً وموسيقياً، مبيناً مدى محبته لزملائه الذين كان قدوتهم ولاسيما في ظل سلوكياته الراقية وتعاطيه الإداري المميز عندما شغل مكان رئيس جمعية تنظيم الأسرة من الناحية الاجتماعية والأخلاقية.

وفي كلمة أهل الفقيه كشف طلال الشريف ابن الباحث والأديب أن في مكتبة والده عدداً من المخطوطات الأدبية والقصصية غير المنشورة، كان الراحل أرشفها قبل رحيله وهي ستنتشر قريباً، لافتاً إلى أن والده كان معلماً ناجحاً ووفياً لمهنته.

اختتم الحفل بمعزوفتين الأولى للدكتور وسيم قطب بعنوان "مازوركا شوبان" ولحن الوداع للأرجنتيني "استور بيازولا" للدكتور غزوان الزركلي، إضافة إلى عرض فيلم وثائقي من إعداد أحمد بوبس وإخراج منال صالحية تناول حياة الراحل صميم الشريف.

أقامت وزارة الثقافة بالتعاون مع الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون واتحاد الكتاب العرب وجمعية تنظيم الأسرة حفلاً تأبينياً للأديب والباحث الموسيقي صميم الشريف تضمن عدداً من الكلمات والمعزوفات الموسيقية.

وأوضح الدكتور علي القيم معاون وزيرة الثقافة أن الراحل صميم الشريف كان رجل فكر وأدب وأنه يمتلك موهبة الأدب الواقعي الذي ظهر في الأربعينيات والخمسينيات، ومن كتاباته قصة "العتال" ومجموعة قصصية بعنوان "المياه العائمة" ومخطوط عن الفنان محمد القصبجي.

وبيّن القيم أن الشريف كان يركز على الطرب والمقامات والموسيقى العربية مضيماً كثيراً من الثقافة والأدب إلى المكتبة العربية. وفي كلمة الإذاعة والتلفزيون قال سعد القاسم إن كتابات صميم الشريف الموسيقية امتلكت غنى معرفياً ومصداقية عالية، وتميزت ذاتيته بالحس العالي حيث اهتم بالموسيقى العربية والعالمية، وكان صلة الوصل بين الجمهور السوري والموسيقى العالمية.

بدوره بين الدكتور نزار بني المرجة عضو المكتب التنفيذي باتحاد الكتاب العرب أن عطاءات الشريف مهمة في دنيا القصة والمقالة والأدب، إذ كان واحداً من المبدعين في شبابه ورائداً من رواد كتابة

تذرية

اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي يتقدمون بأحر التعازي من الزميل خليل الموسى بوفاة والدته.

راجين الله عز وجل أن يتغمد الفقيدة بواسع رحمته ويلهم أهلها وذويها الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون

تذرية

رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأعضاء الاتحاد ينعون بمزيد من الأسى واللوعة عضو اتحاد الكتاب العرب الزميل أحمد الخوص

راجين الله عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون

رئيس التحرير: غسان كامل ونوس

المدير الفني: نضال فهيم عيسى

المدير المسؤول: د. حسين جمعة

رئيس اتحاد الكتاب العرب

مدير التحرير: عياد عيد

هيئة التحرير:

إسماعيل الملحم - د. حمدي موصلي - زهير هدلة

-د. عادل فريجات - مريم خيربك

الأسبوع
الأدبي

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام 1986